جمعية أدبي الطائف

مجلة فرقد الإبداعية

جماعة فرقد الإبداعية

العدد 121 - الأربعاء 1 أكتوبر 2025 - الموافق 9 ربيع الثاني 1447

الفن السعودي
من أعماق المحلية إلى آفاق العالمية



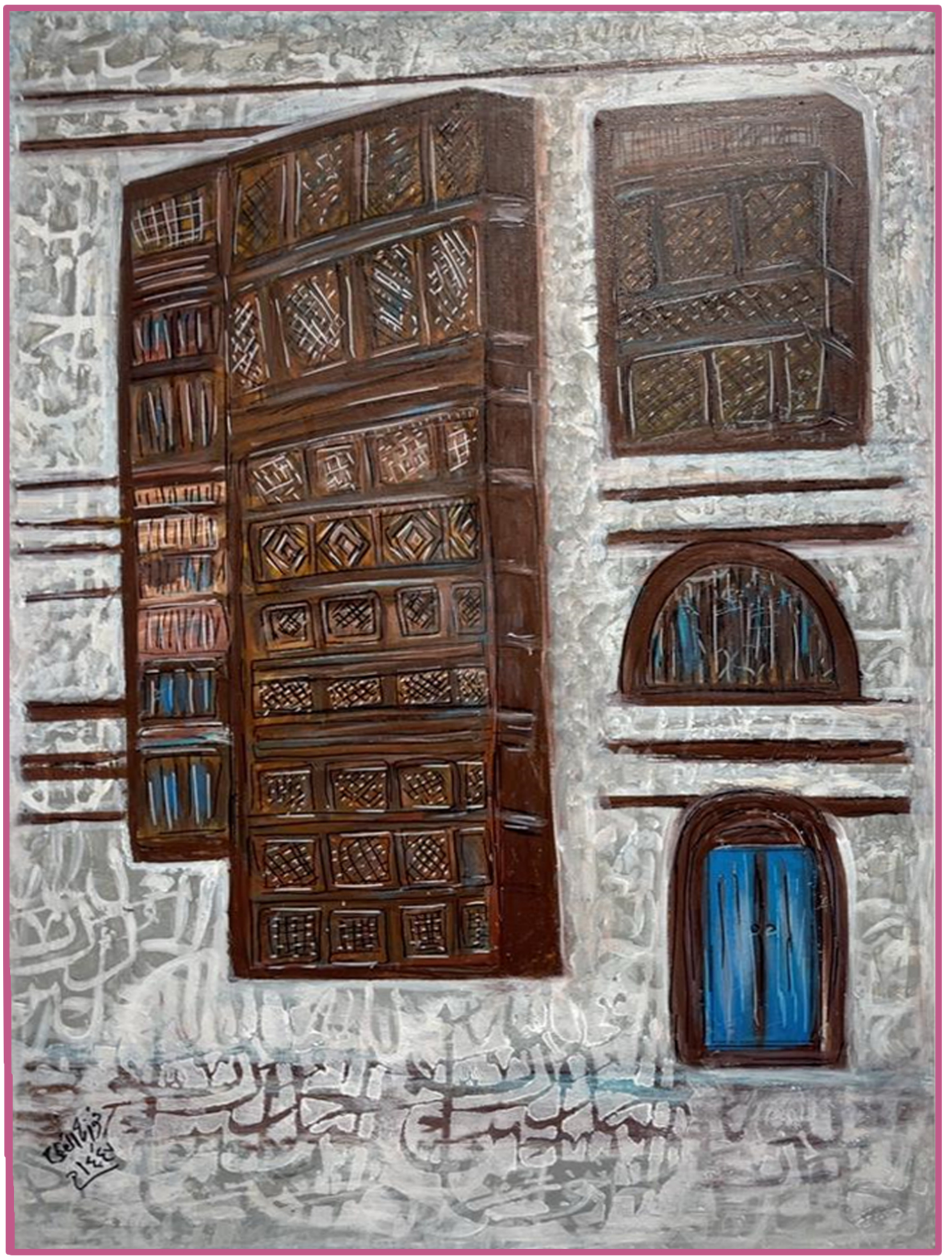
الدكتور علي الرباعي:
اختارتني الصحافة بعد خروجي من عباءة الصحوة.

مجنون يركض في الفراغ

المقاهي الأدبية.. بين وفرة الأماكن وغياب الحضور

أدب الطفل والتنمية البشرية

فن المنمنمات الإسلامية.. ذاكرة مصغّرة وجماليات ممتدة



اللوحة للفنانة التشكيلية فوزية القثمي

مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي

مجلة فرقد الإبداعية

محتوى العدد 121

رئيس التحرير:
أ.د.أحمد الهلالي
مديرة التحرير:
أ.عائشة عسيري
مساعد مديرة التحرير:
أ. هدى الشهري
مستشار عام هيئة التحرير:
د.عبده الأسمري
نائب المستشار العام للمجلة:
أ.خديجة إبراهيم
سكرتارية التحرير:
أ.محمد مهدلي: سكرتير عام التحرير
الهيئة الاستشارية:
أ.د.أحمد الهلالي
د.عبده الأسمري
أ.خديجة إبراهيم
د.عبدالله العمري
أ.منى السعيدي

مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بجمعية أدبي الطائف

نستقبل مشاركاتكم على إيميل المجلة التالي:
taifarqad@gmail.com

العدد 121



اللوحة للفنانة التشكيلية
فوزية القثمي



الافتتاحيـــــــــــــة



أ.د. أحمد بن عيسى الهلالي

رئيس التحرير

ابتهج السعوديون بالذكرى الخامسة والتسعين لليوم الوطني السعودي، ولونوا كل شيء باللون الأخضر الأثير، حتى خدود الأطفال والصبايا، ومن جماليات هذا الابتهاج أنه لم يعد مقصورًا على المؤسسات الحكومية والأهلية، ولا على الشوارع والميادين والمتنزهات العامة، بل بات يلون المنازل من الداخل، والمواطنون والمقيمون يحتفلون في مساكنهم واستراحاتهم بالذكرى الغالية، ثم يلونون ببهجتهم حساباتهم الشخصية على مو اقع التواصل الاجتماعي، ويتبادلون التهاني مع المحيطين بهم من كل أرجاء العالم، واحتفلت معهم مجلة فرقد بإطلاق الملحق الثقافي المخصص لهذه المناسبة بمشاركات المبدعين والكتاب من مختلف أنحاء العالم العربي، ولونت جمعية أدبي الطائف بالشراكة مع جمعية الثقافة والفنون مساء الوطن، بخضرة احتفائه الحميم لليالي الطائف الشاعرة، ولا تزال البهجة متصلة، وقد توشح هذا العدد أيضًا بمشاركات متصلة بالمناسبة الغالية على قلوب العرب والمسلمين.

كما ينطلق هذا العدد في وقت تتويج جهود الدبلوماسية السعودية باستجابة عدد من الدول الكبرى و انضمامها إلى قائمة الدول التي اعترفت بدولة فلسطين، ودفعت مسيرة الحل السلمي باتجاه حل الدولتين الذي يأمل العالم أن يكون حلا جذريًّا لقضية فلسطين المحتلة، ولا تزال الجهود السعودية بمساندة الدول العربيَّة والإسلامية والصديقة مستمرة لإنهاء هذا الصراع الدامي.

وكما هو دأب أعداد المجلة، فقد حظي هذا العدد باستضافة الإعلامي السعودي اللامع الدكتور علي الرباعي، في حوار شيّق أجرته الأستاذة أحلام الجهني، وجالت معه في منحنيات حياته الاجتماعية والثقافية، فبسط رؤاه وإجاباته الصريحة، وبعض الإجابات المقتضبة الغامضة عن أسئلتها حول عدد من القضايا الشخصية والفكرية والثقافية وحول المشهدين الإعلامي والثقافي، نرجو أن يجد فيه القراء بغيتهم.

أما قضية العدد، فقد بسطت محاورها تحت عنوان (الفن السعودي.. من أعماق المحلية إلى آفاق العالمية) على مائدة الرأي أمام عدد من الفنانين والنقاد والمهتمين، فأسهموا في إثرائها برؤاهم وآرائهم المثرية، من زاويا نظر مختلفة، ولا تزال القضية مفتوحة لإسهامات القراء والمهتمين في حاشية الموضوع.

هذا العدد حلقة في سلسلة أعداد المجلة، ينضاف إلى صوامع غلال الأقسام المختلفة في النقد والآداب والفنون والفكر، وينضاف إلى رصيد أسرة التحرير الدائبة في إثراء المحتوى الثقافي العربي الرقمي، والدعوة مفتوحة لكل مبدعي ومبدعات الوطن العربي في الإسهام من خلال مجلتكم بما يثري ويفيد، وكل عام و أنتم بخير وسعادة والأوطان برفاه وسلام.

قضية العدد

الفن السعودي.. من أعماق المحلية إلى آفاق العالمية

إعداد: أمينة فلاتة



يشهد الفن السعودي نهضة عالمية واسعة النطاق في مختلف فروعه، مدعومًا برؤية المملكة 2030 التي تهدف لتعزيز الثقافة والفنون كقوة ناعمة ومساهمة في الاقتصاد الإبداعي. وتلعب وزارة الثقافة وهيئاتها المتخصصة دورًا محوريًا في دعم وتمكين الفنانين السعوديين عبر توفير منصات عرض محلية ودولية، يهدف هذا الحراك إلى التعريف بالثقافة والفنون السعودية وإبراز التنوع والثراء الإبداعي للبلاد على الساحة العالمية.

هذه النقلة تثير أسئلة مهمة حول هوية الفن السعودي: هل هو انعكاس للروح المحلية يُعرّف العالم بنا؟ أم أنه محاولة للاندماج في أفق الفن العالمي بملامحه المختلفة؟

فرقد الإبداعية تطرح تساؤلاتها على نخبة من ذوي الرأي، من خلال المحاور التالية:

1. رحلة الفن السعودي: كيف انتقل من المحلية إلى العالمية؟
2. الفنون الأكثر تأثيرًا: السينما، الموسيقى، الفن التشكيلي.. أيها كان بوابة السعودية للعالم؟
3. بين الأصالة المعاصرة.. هل حافظ الفن السعودي على خصوصيته؟ أم ذاب في المدارس الغربية؟

٤- هل هناك تحديات تواجه استمرارية العالمية للفن السعودي؟

* التصوير الفوتوغرافي لغة عالمية



يعلق المصور الفوتوغرافي محمد قاسم (الحاصل على جائزة ثالث أفضل مصور عربي لعام ٢٠٢١) على محاور القضية، بقوله:

نجد أن المشهد الفني السعودي يعتلي قمة تصل به بإذن الله، إلى نهضة لافتة في مختلف مجالاته، ويأتي التصوير الفوتوغرافي في طليعة هذه الفنون، باعتباره لغة عالمية قادرة على توثيق اللحظة وإيصال الرسالة بعمق وجمال. ومن خلال تجربتي كمصور فوتوغرافي سعودي، انطلقت من فضاءات المحلية عبر مشاركات داخلية، ثم واصلت المسيرة نحو العالمية بفوزي بعدد من الجوائز الدولية والمشاركة في معارض خارجية أتاحت لي تمثيل وطني أمام جمهور عالمي، كرسالة واقعية بأننا قادرون بعون الله، على الوصول بثقافة وطننا الغالي إلى العالمية وإلى مصاف رواد الفن الثقافة في أنحاء العالم. ولا شك أن ما تحقق بفضل الله، ثم بفضل الدعم الذي تقدمه الجهات المختصة بالثقافة والفنون، انسجامًا مع أهداف رؤية المملكة 2030، التي جعلت من الثقافة والفنون محورًا أساسيًّا للتنمية، عبر تمكين المواهب الوطنية وتعزيز حضورها على الساحة العالمية.

ومن أبرز النماذج المضيئة في هذا المجال: جائزة فنون المدينة التي أطلقتها إمارة منطقة المدينة المنورة، والتي تهدف إلى تعزيز مكانة المدينة المنورة.. ونشر ثقافة الفنون البصرية وأثرها في النهوض الفكري والثقافي للمجتمع.. وتطوير مجالات الفنون البصرية وتمكينها لتحقيق أهدافها.

أيضًا بث روح المنافسة بين المشاركين بما ينعكس إيجابًا على الفن والمجتمع المدني؛ حيث إن رسالة المصور تتجاوز حدود الصورة، فهي توثيق للتحول الكبير الذي تعيشه السعودية في شتى المجالات، ومن المدينة المنورة حيث الحرم النبوي الشريف والمواقع التاريخية يتجدد الإلهام لإبراز جماليات المكان وعمق الروح، إلى جانب النهضة العمرانية والحضارية التي تشهدها المدينة اليوم. بذلك يواصل الفن السعودي رحلته من أعماق المحلية إلى آفاق العالمية، حاملاً معه أصالة الهوية وروح العصر ورؤية وطن طموح لا تضعفه التحديات و الصعاب مهما كانت.

* ثقافاتنا المتنوعة جديرة بالعالمية



ويؤكد المنشد خليل الضاني على أصالة الفن السعودي، بقوله:

الفن السعودي فن أصيل وعريق وليس وليد اللحظة، فهو ضارب في عمق التاريخ بداية من عهد المؤسس الملك عبدالعزيز رحمه الله، عندما كان الشعراء يتغنون ببطولاته وكتابة الأشعار الحماسية في المعارك؛ مثل الشاعر الكبير (ابن دحيم) كاتب كلمات العرضة المشهورة (نجد شامت لابو تركي) ثم توالت من بعده في عهد أبنائه الملوك الإبداعات الأصيلة للفن السعودي، الذي بدأ ينتشر ويثبت عراقته وأصالته على الساحة العربية. ومن أساطين الفن آنذاك إبراهيم خفاجي وسراج عمر وجميل محمود وفوزي محسون، وغيرهم الكثير ممن قدموا ودعموا مسيرة الفن السعودي الأصيل، إلى أن وصلنا إلى عهدنا الزاهر مع صاحب الرؤية الرشيدة سمو الأمير محمد بن سلمان حفظه الله، الذي وصل فيه الفن السعودي والثقافة السعودية إلى

العالمية. ويتميز الفن الثقافي السعودي بثرائه وتعدد ألوانه، ولدينا في المملكة العربية السعودية ثقافات متنوعة.. في الشمال والجنوب والشرق والغرب.. كل منطقة لها روائع وجماليات من الفنون الخاصة تختلف عن الأخرى، أثرت الحركة الثقافية بتشكيل فني وصل إلى العالمية مع الحفاظ على خصوصيته وطابعه السعودي الأصيل.

وتبذل المملكة ممثلة بوزارة الثقافة والإعلام بكل فروعها، جهودًا كبيرة للحفاظ على التراث الفني والثقافي ذي الطابع السعودي الأصيل من غناء وإنشاد وفلكلور وشعر، وذلك في كل المناسبات الوطنية والترفيهية والثقافية والمجتمعية.

وقد تشرفت بتقديم عدد كبير من أعمالي كمنشد في المحافل الوطنية والأدبية والثقافية والمجتمعية، وبعض أعمالي بفضل الله، وصلت إلى خارج الوطن من عالمنا العربي. ماضون بعون الله بخطا ثابتة نحو العالمية وبصمتنا واضحة ومتفردة.

الفن السعودي بين الأصالة والمعاصرة

وتشيد الكاتبة رنا الحربي بعالمية الفن السعودي، بقولها:

يشهد الفن السعودي نهضة عالمية واسعة النطاق في مختلف فروعه، مدفوعًا برؤية المملكة 2030، التي تهدف لتعزيز الثقافه والفنون كقوة ناعمة ومساهمة في الاقتصاد الإبداعي.

في البداية كان الفن السعودي محصورًا في الأغاني الشعبية والفلكور؛ مثل العرضة النجدية، البحري، والخبيتي. كانت الأعمال الفنية موجهة إلى الجمهور السعودي والخليجي.. ومعظم الفنانين اشتهروا داخل المملكة والخليج فقط. في مرحلة الانتشار والتحول مع الانفتاح الإعلامي، صعدت أسماء كبيره مثل طلال مداح، محمد عبده، خالد عبدالرحمن وغيرهم الكثير.. ومع دخول القنوات الفضائية والإنترنت، التي ساعدت في وصول وانتشار الفن السعودي إلى العالم.. رغم أن الفن كانت له بصمة عالمية قديمًا، فإنه انتقل للعالمية بقوة في السنوات الأخيرة، ومع رؤية المملكة 2030 والانفتاح الثقافي، أُعطيت الفرصة للمواهب المحلية أن تعرض إبداعاتها الثقافية أمام الجمهور العالمي. إضافة إلى دخول الأفلام السعودية مهرجانات سينمائية عالمية مثل فيلم (نورة- هوبل- ناقة). وبرزت مواهب جديدة في السينما السعودية منذ عام 2016. إضافة إلى أن دفعة كبيرة وانتشار عالمي جاء عبر تدرج طبيعي، منذ أن تحدث سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان "حفظه الله" عن الرؤية. انتقالة كبيرة من التراث المحلي إلى الانتشار العالمي، جعلت الثقافة والفنون جزءًا أساسيّامن قوة الثقافة السعودية الناعمة. أصبح تأثيرها سريعًا إلى العالم كالموسيقى والغناء، والسينما، والعمارة والتصميم. والفن التشكيلي البصري المعاصر، والأدب والشعر، وغيرها الكثير من المدن العالمية والمشاريع؛ مثل القدية ونيوم التي جعلت السعودية وجهة ثقافية وسياحية بين العالم. أيضًا كانت السينما تنقل القصص وتجعل العالم يرى السعودية والمجتمع من الداخل.

ومن أبرز التأثيرات الموسيقية الغنائية، هيئة الموسيقي التابعة لوزاره الثقافة، التي بذلت جهدًا رائعًا في الأوركسترا السعودية. حيث برزت مواهب السعوديين في الغناء، بدءًا من الرياض، وصولًا إلى العالم. ومع جولات الفرق الموسيقية التي انتشرت سريعًا عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أما الأصالة، فقد حافظ الفن السعودي على أصالته ولونه. فما بين الفن والسينما لا تزال الإيقاعات الشعبية من العرضة والسامري حاضرة. حتى الأغاني الحديثة، على كثرتها.. إلا أن الفنانين حافظوا على أصالة الفن السعودي؛ ومن أبرز الأصوات التي لم ولن تنسى الفنان طلال مداح والفنان محمد عبده وغيرهما ممن حافظوا على الهوية السعودية بأصواتهم وألحانهم. أما المسلسلات فقد حافظت على أصالة الفن السعودي وناقشت قضايا المجتمع المحلي (العادات والتقاليد/ العلاقات الأسرية/ البطالة/ التعليم.. وزوايا عدة تمس احتياجات وشغف وتطلعات الجمهور السعودي والعربي.

كما أبدعت باستعمال تقنيات وأساليب إخراج عالمية في الأفلام مثل فلم وجده.. وأعتقد أن الفن السعودي لم يذب بالكامل، لكن هناك محاولات حثيثة من ذوي الخبرة و الاختصاص للعمل على الموازنة ما بين الأصالة السعودية بكامل هويتها وجميع اللهجات وتراثها العريق مع معاصرة الفنون العالمية، واستخدام تقنيات حديثة لتسهيل وصوله للعالم.

وبما أن السعودية دخلت بقوة في الاستثمار الثقافي، فهي تعمل على بناء أساس متين لتجاوز هذه التحديات الكبيرة؛ ذلك لأن المحافظة على هذا الزخم يحتاج إلى وعي وتخطيط واستعداد لمواجهة عدد من التحديات.. كالحفاظ على الهوية وسط العولمة، حتى لا تنغمس بعض الأعمال في واحة الأعمال الغربية وتفقد خصوصيتها. البنية التحتية والصناعية الفنية، رغم التقدم، ما زالت صناعة الموسيقى والسينما في طور التأسيس مقارنة بهوليوود وبوليوود، فهذا تحدٍ كبير للسعودية جعلها تتساءل وتدرس ذلك "كيف يتحول الفن السعودي إلى تيار دائم وليس مجرد حدث موسمي؟". الفن السعودي اليوم أمام فرصة تاريخية يعمل على استغلالها في محافل عدة عالمية، حيث إن سر العالمية في الفنون تكون من خلال أصالتها لا رقمها.. مستندًا على الموسيقى والفن المعاصر كالعمارة والتصميم والسينما وغيرها الكثير. يبقي التحدي في الحفاظ على الهوية وبناء صناعة مستدامة تضمن استمرارية الحضور العالمي.

*ثقافتنا تعكس الرؤية الطموحة

وتشارك الكاتبة منيرة عوض الله الحربي برأيها حول القضية المطروحة، بقولها:

بفضل الله علينا، ثم بجهود ولاة أمرنا تشهد المملكة العربية السعودية في السنوات الأخيرة نهضة ثقافية وفنية غير مسبوقة، يتجلى ذلك في الاهتمام المتزايد بجميع ألوان الإبداع. خاصة في مجالات الفنون الأدبية؛ مثل الشعر، والقصة القصيرة، والمقالة الأدبية، إضافة إلى دعم النشر، وتعزيز اللغات، والترجمة كجسور للتواصل الحضاري مع العالم.

*الفنون الأدبية.. روح الثقافة السعودية.. لطالما كانت الفنون الأدبية جزءًا أصيلًا من الهوية الثقافية السعودية، حيث يحتل الشعر مكانة مرموقة في الوجدان الشعبي، بوصفه وسيلة للتعبير عن المشاعر والقيم والتقاليد. وقد شهد الشعر تطورًا لافتًا، من الشعر النبطي والشعبي، إلى الشعر الفصيح والحديث، مع ظهور أصوات شابة تضيف أبعادًا جديدة للتجربة الشعرية السعودية.. أورد هنا مثالًا للشعر النبطي:

لا ضاقت الدنيا تفتح لك أبواب
وتفرج بعد ماكنت بالحيل ضايق
اسجد وقله يالولي جيت طلاب
طالبك يا مصور جميع الخلايق

أما القصة القصيرة، فقد برزت كأداة تعبيرية تعكس تحولات المجتمع، وتتناول قضاياه بأسلوب أدبي راقٍ. وقد شهدت الساحة الأدبية ظهور كتاب وكاتبات أبدعوا في هذا الفن، وحصلوا على جوائز إقليمية ودولية. كما أخذت المقالة الأدبية مكانها كوسيلة للطرح الثقافي والنقدي، حيث يستخدمها المثقفون والكتاب للتعبير عن آرائهم، ومناقشة قضايا المجتمع، وتقديم رؤى فكرية حول قضايا العصر. ولأن النشر صناعة متنامية: شهد قطاع النشر في السعودية نموًا ملحوظًا، بفضل المبادرات الحكومية والهيئات الثقافية مثل *هيئة الأدب والنشر والترجمة*.. حيث ساهمت معارض الكتب الدولية والمحلية، وعلى رأسها معرض الرياض الدولي للكتاب، في دعم صناعة النشر، وتشجيع القراءة، وإتاحة الفرصة للكتاب السعوديين لنشر أعمالهم والوصول إلى جمهور أوسع.

واللغات والترجمة.. جسور للتواصل الثقافي: تُولي المملكة اهتمامًا خاصًا بمجال الترجمة، باعتبارها وسيلة لتعزيز الحوار الثقافي بين الشعوب. وقد أُطلقت الكثير من المشاريع لترجمة الأعمال الأدبية والعلمية من وإلى اللغة العربية، في محاولة لنقل المعرفة، وتعزيز التبادل الثقافي مع العالم.

كما أصبح تعلم اللغات الأجنبية جزءًا من الخطة الاستراتيجية لتأهيل الشباب السعودي، وزيادة فرص التفاعل مع الثقافات الأخرى في مختلف المجالات، خصوصًا في ميادين التعليم، والبحث العلمي، والأدب.

* ختامًا: إن ما تشهده المملكة من تطور في ميادين الثقافة والفنون، لاسيما الفنون الأدبية، يعكس الرؤية الطموحة التي تتبناها رؤية السعودية 2030، التي تهدف إلى تعزيز الهوية الوطنية، وإبراز الوجه الحضاري للمملكة على الساحة الدولية. إنها نهضة ثقافية تؤسس لمستقبل إبداعي واعد، يجعل من السعودية مركزًا ثقافيًا متقدمًا في المنطقة والعالم.

*** سنرسم نبضًا.. يصنع مجدًا.**



وتتحدث الكاتبة والفنانة التشكيلية عبير الحبيشي، رئيسة فريق المدينة كرافترز للفنون عن حضور المشهد الثقافي عالميًا، بقولها:

يشهد الفن السعودي منذ عقود، نهضة متنامية بدأت مع إنشاء الجمعية السعودية للفنون التشكيلية عام 1979، ومعارض محلية في الثمانينات والتسعينات، ثم تعزز الحراك مع مطلع الألفية؛ حيث أصبح الفن التشكيلي والمسرحي والموسيقي أكثر حضورًا في المشهد الثقافي. ومع إطلاق رؤية المملكة 2030، دخل الفن مرحلة نوعية جديدة جعلته أحد أعمدة القوة الناعمة وأداة للتعريف بالثقافة السعودية عالميًا.

لقد أسهمت التقنية والإنترنت في فتح نوافذ واسعة للفنانين والجمهور؛ فأصبح الوصول إلى الفنون السعودية بمختلف مدارسها متاحًا للعالم عبر المنصات الرقمية والمعارض الافتراضية، كما وفّرت وسائل التواصل الاجتماعي فرصًا للتفاعل والمشاركة وتبادل الخبرات بين الفنانين محليًا ودوليًا عبر المعارض الحضورية الميدانية.

وكان للفنون التشكيلية حضور ريادي في هذا التحول، إذ عبرت بريشة الفنان عن التراث والعمران والهوية، إلى جانب السينما والموسيقى التي وجدت طريقها السريع إلى العالمية. ومع ذلك، ظل الفن السعودي محافظًا على أصالته، يمزج بين الرموز المحلية والأساليب الحديثة دون أن يفقد هويته.

ورغم النجاحات، تبقى تحديات الاستدامة والهوية قائمة أمام هذا الحراك، لكنها لا تقلل من حقيقة أن الفن السعودي اليوم أصبح جسرًا حضاريًا يُعرّف العالم بثراء هذه الأرض وإنسانها المبدع.

***تعدد مسارات الفن شاهد على التطور**



ويستعرض الروائي علي محمد الماجد لمحة من مسيرة الفن التشكيلي ومبدعيه وطريقهم إلى العالمية، حيث أفاد:

خاصة المتعلق بالسنوات الأخيرة، تنوع نتاجه ما بين التجريد والواقعية و الفانتازيا والانطباعية والتشكيلية. كما شهد خلال العقود الأخيرة تطوراً ملحوظًا، ولم يعد الفن السعودي مغمورًا، بل ناهز العالمية. وأصبحت مشاركات رواده أساسية في المحافل الدولية الفنية.

الرسم أسلوب تعبيري عن دواخلنا، حيث أصبح مجالًا للتعبير عن الهوية والذاكرة والواقع الاجتماعي، وفيه تتقاطع الأصالة مع الحداثة لتكوين خطاب بصري يعكس روح المجتمع. وقد برز عدد من الفنانين التشكيليين السعوديين الذين أثروا المشهد المحلي والعربي، ومنهم عزيز ضياء، وغدير حافظ، وتغريد البقشي، وعبد العظيم الضامن.

عزيز ضياء: يُعد عزيز ضياء من الرعيل الأول في الساحة التشكيلية السعودية.. تميز بأعماله التي تمزج بين الجانب الأدبي والفني، بحكم أنه أديب قبل أن يكون رسامًا، فانعكس ذلك على لوحاته التي غالبًا ما تحمل بعدًا رمزيًا وفكريًا. لوحاته تعكس هواجس الإنسان والبحث عن الهوية في ظل التحولات الثقافية، وكان من أوائل من رسخوا فكرة أن الفن أداة للتعبير وليست للزينة فقط. وآخر لوحاته تعبر عن معاناة أبناء غزة في ظل الاحتلال والتجويع، تميزت لوحاته أيضًا بالأصالة الإسلامية التي تدل على بيئة مترعة بالفن والدين.

غدير حافظ: تعد من أبرز الفنانات السعوديات المعاصرات.. أعمالها ترتكز على سبر روح المرأة السعودية والتعبير عن تطلعاتها وقضاياها من خلال لوحات تمزج بين الفانتازيا التعبيرية.. تحرص على استلهام ألوانها من البيئة المحلية، فتظهر في أعمالها جدلية الانتماء والحداثة، وتُبرز المرأة في سياقها الإنساني والاجتماعي بجرأة لافتة.

تغريد البقشي: أما تغريد البقشي، فهي من الفنانات السعوديات اللواتي نجحن في بناء أسلوب بصري مميز يعانق الروح الإنسانية.. لوحاتها تتسم بالحس الصوفي والبعد الغنائي، حيث توظف الألوان الزاهية والحركة في التكوين لتجسيد مشاعر الحب والصفاء.. تستلهم أعمالها من التراث الإحسائي والنخيل والموروث الشعبي، ما يجعل فنها جسرًا يربط بين الحداثة والتراث.

عبد العظيم الضامن: الفنان عبد العظيم الضامن يُعتبر صوتًا مبدعًا في التشكيل السعودي والعربي، وقد عُرف بمشاريعه الفنية التي تجاوزت اللوحة إلى فضاءات أوسع مثل جداريات السلام ومشاريع التفاعل المجتمعي بالفن.. أعماله تستند إلى رؤى إنسانية تتجاوز الحدود الجغرافية، إذ يرى أن الفن دعوة للسلام والتواصل الحضاري، فجعل من إبداعه حركة تجمع الشعوب على المحبة.

عبد الحميد البقشي: أما عبد الحميد البقشي، فقد أبدع بفن خاص مبتكر من الفانتازيا كأنه يحاكي عوالم خفية وكائنات موجودة فقط في مخيلة الفنان، هنا عمق جديد يعكس طبيعة الفنان القلقة التي تعكس في ألوانها حقيقة مغيبة، ثم يدمجها مع التراث السعودي لإبراز عناصر الحياة الإنسانية.

عبدالله حماس: هذا الفنان السعودي الجنوبي الذي أخذ على عاتقه حمل روح الجنوب في لوحاته لتصبح جواز سفر فني عالمي في الفن التجريدي والتعبيري، مستلهماً الثقافة الجنوبية والاحتشام وقبعات الرأس بألوان زاهية قلما استخدمها الفنانون بالعالم.

خاتمة: إن تجربة هؤلاء الفنانين تعكس تنوع المشهد التشكيلي السعودي؛ فبين الفكر الرمزي عند عزيز ضياء، والبحث عن هوية المرأة لدى غدير حافظ، والروحانية الشعرية عند تغريد البقشي، والنزعة الإنسانية العالمية لدى عبد العظيم الضامن؛ تشكلت لوحة كبرى تُجسّد غنى الفن السعودي وتعدد مساراته، ليكون شاهدًا على تطور مجتمع ينفتح على العالم وهو متمسك بخصوصيته..

الفن السعودي في قلب المشهد العالمي



وتشاركنا الحرفية خولة عبد الرحمن البيجاوي، تجربتها الحرفية وما لمسته من نقله نوعية للفن السعودي، بقولها:

أستهل بكتابة نبذة من رحلتي مع الحرف السعودية: أنا خولة عبدالرحمن البيجاوي، حرفية سعودية من المدينة المنورة ومالكة متحف غندورة التراثي، كرّست سنوات طويلة لإحياء الحرف اليدوية بروح معاصرة. أعمالي من الرواشين والمجسمات الحجازية، السدو، الكروشيه، التطريز، والسيراميك، كانت نافذة أظهر من خلالها جماليات التراث السعودي إلى العالم.

ومن خلال خبراتي في هذا المجال الشاسع، أرى أن الفن السعودي يشهد نقلة نوعية، مدعومة برؤية المملكة 2030 لتعزيز الثقافة والفنون كقوة ناعمة ومساهمة في الاقتصاد الإبداعي. فقد انتقل الفن من المعارض المحلية إلى منصات دولية، ما أتاح للفنانين السعوديين تقديم إبداعاتهم بلغة يفهمها العالم، مع الحفاظ على الخصوصية المحلية. وقد استلهم الفن السعودي من التراث الرمزي، واستفاد في الوقت ذاته من المدارس الحديثة والتقنيات الرقمية، محافظاً على هويته، دون أن يذوب في الأنماط الغربية، حتى أصبح يوازن بين الأصالة والمعاصرة.. كما أن أبرز التحديات، حماية الهوية البصرية، دعم التعليم الفني، وتوسيع المنصات الدولية للفنانين.

لكن التجربة أثبتت أن الفن السعودي ليس مجرد منتجات، بل رسالة ثقافية وجسر حضاري يربط الماضي بالحاضر ويضع المملكة في قلب المشهد الإبداعي العالمي.

* قوم بلا تراث.. لا تاريخ لهم



ويأخذنا الكاتب عمر محمد الجهني، إلى لمحات من عالم الفنون الشعبية الخالدة للمجتمع السعودي:

الفنون الشعبية الأدائية في السعودية جزء لا يتجزأ من التراث السعودي.. وهي كثيرة وتصل إلى ٤٠ فنًّا، أبرزها: السامري.. فن يمزج بين الشعر الشعبي بالغناء والرقص مع قرع الطبول.

العرضة: فن أدائي جماعي راقص في المناسبات مع حمل السيوف والأسلحة.

الخطوة: ترديد الأهازيج مع إيقاع الضرب على الأرض بالأقدام.

وغيرها الكثير والكثير في مملكتنا الحبيبة، كما أنّ كل عرض شعبي منها يتمثل في منطقة معينة، فالعرضة تكثر في نجد والخطوة في الجنوب، ولكل منطقة من مناطق المملكة عرض شعبيٌّ خاص. هذه الفنون لها أثرٌ كبير في الشعب السعودي، فهي تشكل التراث والتاريخ والهوية السعودية الحالية، فهي مزيجٌ من الشعر الشعبي التراثي المتأصل في عمق الهوية السعودية، وما زالت لليوم تقام هذه العروض في المناسبات الوطنية والاجتماعية؛ كاحتفالات الزواج وما إلى ذلك، ففي فن المحاورة يكون هنالك صفان متقابلين وشاعران بالمنتصف يلقي الأول بيتًا شعبيًا فينشده الصف الأول ويرقص على لحنه، فيرد الآخر وينشد الصف الآخر ويرقص ردًا على الأول، حيث يمدح في بدايتها العريس وأهل الزفاف ثم ينتقلان للرد على بعضيهما. أما هذه الفنون الشعبية فلها أهمية كبيرة فهي تشكل جزءًا كبيرًا من الثقافة والتراث والهوية السعودية، وقومٌ بلا تراث وهوية، هم قومٌ بلا تاريخ، والتاريخ جزءٌ مهم في الشعوب وحضاراتها وأفكارها، إذ لا يستطيع الناس فهم المجتمعات الأخرى إلا بفهم حضاراتهم وثقافتهم.

فكل فنٍّ من الفنون له تاريخه العريق وثقافته الأصيلة فيه، التي تشكل حضارة هذه المنطقة وفكرها وطرق ترحيبها وترفيهها، وقومٌ بلا حضارة هم قومٌ بلا تاريخ.

* ضرورة التطوير والترويج.. حفاظًا على العالمية

وترى الكاتبة وفاء التونسي، ضرورة تطوير البنية التحتية وأساليب التسويق للحفاظ على الانفتاح العالمي:

في صناعة الكتاب، تأتي صفحة "التقديم" بوصفها وترى الكاتبة وفاء التونسي، ضرورة تطوير البنية التحتية وأساليب التسويق للحفاظ على الانفتاح العالمي: قبل سنوات، كان من النادر أن تجد فنانًا سعوديًا يعرض أعماله في متاحف عالمية، أو فيلمًا سعوديًا ينافس في مهرجانات سينمائية دولية أو عروضًا مسرحية بالإمكانات العالية.

ما زلت أذكر مشاركتي الأولى في عرض مسرحي فبراير 2013، حيث كانت حقبة مليئة بالمواهب الخفية والإمكانات العالية لطاقات الشباب الإبداعية، صاحبها قلة الدعم الإعلامي والمالي. أما اليوم، مع دعم حكومتنا العظيم للفنون، فقد أصبح الفن السعودي حاضرًا في محافل كبرى، خاصة بعد رؤية 2030، بدأت الفنون السعودية في اكتساب شهرة عالمية، هذه القفزة النوعية لم تكن محض صدفة، بل جاءت نتيجة مسار طويل بدأ من المحلية العميقة، وانفتح تدريجيًا على العالم.

ما يميز التجربة الفنية السعودية في السنوات الأخيرة قدرتها على الحفاظ على هويتها الأصيلة، حتى وهي تنفتح على تقنيات ومدارس الفن المعاصر. فالفن التشكيلي، على سبيل المثال، لا يزال يستلهم من الزخارف المعمارية النجدية، والنقوش الصخرية، ورموز البادية، لكنه يُقدّم اليوم عبر وسائط حديثة كالفيديو آرت، والواقع المعزز، والتركيب الفني. هذا التوازن بين الأصالة والمعاصرة أحد أسرار تفرّد المشهد الفني في المملكة.

ولعلّ السينما السعودية تقدم نموذجًا آخر على هذا التلاقي بين المحلي والعالمي. فالأفلام السعودية، التي بدأت قبل عقدين فقط كأفلام قصيرة بميزانيات محدودة، باتت اليوم تحصد الجوائز وتعرض في دور العرض الدولية.

فالسؤال المطروح اليوم: كيف نحافظ على هذا الزخم؟ ثمّة تحديات فعلية، منها ضرورة تطوير البنية التحتية الثقافية، واستمرار الاستثمار في تعليم الفنون، وتطوير أساليب الترويج والتسويق الثقافي لمواكبة العالمية. في نهاية المطاف، لا يمكن الحديث عن الفن السعودي العالمي، دون الإشارة إلى دور التحولات الكبرى التي شهدتها المملكة في إطار رؤية 2030.. إذ أسهم الانفتاح الثقافي الواسع، ودعم وزارة الثقافة والهيئات الحكومية في تمكين جيل جديد من الفنانين ليعبّر عن صوته، بلغة سعودية تتحدث إلى العالم دون أن تفقد لهجتها الأصلية.

ختامًا: الفن السعودي لا يعيش فقط لحظة عالمية عابرة، بل

يبدو أنه في طريقه إلى ترسيخ حضور دائم، يجمع بين الخصوصية والتأثير، ويحوّل الثقافة من هامش محلي إلى مركز عالمي. على إبراز قيمته الحقيقية دون مبالغة أو محاباة، ينبغي أن يقدم التقديم رؤية واضحة عن العمل وأهدافه، وأهميته مع إشارات نقدية بنّاءة تُثري التجربة القرائية، بعيدًا عن الإطراء المجرد أو المجاملة المفرطة. فالتقديم الناجح ليس إعلانًا دعائيًا، بل وثيقة نقدية وفكرية تضيف للعمل وتدفع القارئ لاختيار الكتاب بعين واعية وقلب متشوق لقراءته، فالمقدم هنا مؤتمن وواجب عليه أن يؤدي الأمانة على أكمل وجه.

***الدعم المستمر.. أوصل إبداعنا إلى العالمية**



وتجيب الكاتبة وفاء عمر بن صدّيق، على طرح فرقد، بقولها:

ازدهر الفن السعودي في الآونة الأخيرة، وخطا خطوات واسعة نحو الإبداع؛ حيث سعى إلى تأكيد وجوده في المشهد الثقافي مرتكزًا على قاعدة فنية راسخة انطلق من خلالها إلى العالمية تجسيدًا لرؤية المملكة العربية السعودية (2030).. وبدعم كبير من المؤسسات المعنية والهيئات المتمثلة في وزارة الثقافة ذات المبادرات المستمرة في محاولات دؤوبة، إلى تمكين الموهوبين والمبدعين بتوفير جميع ما يحتاجونه من دعم معنوي ومادي تأهيلًا لهم؛ ليصبحوا جزءًا من المشهد الفني العالمي يتعرف العالم من خلاله على الإبداع السعودي عن قرب في مجالات متنوعة، منها: فنون السرد، والفنون التشكيلية، والتصوير الفوتوغرافي، والسينما؛ وغيرها، تعد من أبرز الأبواب القادرة على إيصال الثقافة والفنون السعودية عبر إقامة المهرجانات بأفكار مبتكرة، ومن خلال التواجد المستمر والمشاركة في المهرجانات العالمية بأعمال تحمل الهوية المحلية.. والأمثلة كثيرة ولا مجال لذكرها هنا، إلا أن ما يجمع بينها هو المزج بين الأصالة المستمدة من التراث المحلي وبين المعاصرة التي تواكب التطور العالمي.. بذلك، تعزّز هذا الحراك بفضل وجود بنية تحتية داعمة، وبرامج منظمة، وفنانين مؤهلين، وغيرها من العوامل التي تذلّل الصعاب، وتمهد الطريق إلى الفن السعودي؛ ليحافظ على استمراريته في ترسيخ حضوره محليًّا وعالميًّا.

***الفن السعودي.. بين الجذور والآفاق**



وتشيد التشكيلية غدير حافظ،

بالنقلة النوعية والانفتاح العالمي للفن السعودي وخاصة الفن التشكيلي، حيث أفادت: يعيش الفن السعودي اليوم مرحلة ازدهار لافتة تعكس تاريخه العريق وتطلعاته المستقبلية.. أعتز بأنني كنت أول سعودية تمثل المملكة في كوسوفو ومقدونيا وألبانيا وفيينا والصين منذ عام 2009، حاملةً رسالة ثقافية وفنية تعرّف العالم بثراء الهوية السعودية.. هذه المشاركات تؤكد أن انطلاقة الفن السعودي نحو العالمية لم تكن وليدة اللحظة، بل ثمرة عمل دؤوب وجذور ضاربة في المكان والذاكرة الشعبية.

ومع دعم رؤية 2030 وبرامج وزارة الثقافة، حصل الفنانون السعوديون على منصات أوسع للعرض والحوار، ما أتاح للفن التشكيلي خصوصًا أن يتطور من رسم الطبيعة والنقل الحرفي للواقع إلى تبنّي أساليب أكثر جرأة ورمزية تنقل المتلقي إلى عوالم الخيال والتأمل. هذا التحول أسهم في توسيع وعي الجمهور وإبراز أن الفن ليس مجرد محاكاة للواقع، بل أداة لإعادة صياغته. وفي مزيج من الأصالة والمعاصرة، تحررت الرموز التراثية من إطارها التقليدي لتقدَّم بأساليب تعبيرية وفنتازية، ما أضفى بعدًا جديدًا على الفن السعودي وحافظ على هويته.. ويبقى التحدي الأكبر اليوم، ضمان استدامة هذا الحراك الثقافي ونقله للأجيال القادمة؛ ليبقى الفن السعودي جسرًا بين الجذور والآفاق العالمية.

شخصية العدد

الدكتور علي الرباعي: اختارتني الصحافة.. بعد خروجي من عباءة الصحوة

حوار أحلام الجهني



*المسجد مدرسة تعلمنا فيها الأدب مع الله ومع الناس.

*الوطن قيمة عليا، لكن الصحوة.

*الصحافة منبر نخبوي، وشرط التميّز: الإخلاصٍ والتعب.

*آثرتُ الخروج من جلباب الصحوة استشرافًا بسقوطها وزوالها.

*كنتُ أُعدّ نفسي للمحاماة.. لكن!

*لحسن الحظ أن الصحافة اختارتني.

*الفضل للأستاذ قينان الغامدي.

الدكتور علي بن محمد الرباعي، صوت ثقافي سعودي جمع بين التعليم والدعوة، والصحافة، والفكر والأدب. من قاعات التدريس والمنابر إلى مكاتب الصحف الكبرى، ومن الكتب الفكرية المثيرة للجدل مثل «القرآن ليس دستورًا» إلى دواوين الشعر ومجموعة «هس» القصصية، ظل الرباعي حاضرًا بجرأته ووعيه النقدي.

في هذا الحوار، نقترب من محطاته المتنوعة ورؤيته للتحولات الثقافية والفكرية اليوم.

حاصل على دكتوراه في الفقه والقانون من جامعة الزيتونة عام 2001م.

عمل مدرّسًا في المعاهد العلمية لمدة تقارب 27 عامًا، وإمامًا وخطيبًا لأكثر من 15 عامًا.

محرر في صحيفة الحياة اللندنية.

مدير مكتب صحيفة الشرق في منطقة الباحة.

مدير مكتب صحيفة عكاظ في الباحة، ثم مستشارًا ثقافيًا للصحيفة.

شغل منصب مدير فرع هيئة الصحفيين السعوديين في منطقة الباحة.

صدر له سبعة كتب، منها:
وطن متجدد.
الوطن سادس الضرورات الخمس.
حدثتني سعدى عن رفعة.
حدثني أبي.
ديوانان شعريان.
مجموعة قصصية.
فاز بجائزة وزارة الإعلام للصحافة الاستقصائية عام 2011م.

عملت قرابة سبعة وعشرين عامًا في التدريس بالمعاهد العلمية، وهو عمل يحتاج إلى صبر وبناء طويل المدى، ما أبرز الدروس التي خرجت بها من تجربتك التربوية في المعاهد العلمية؟ وكيف انعكست على شخصيتك الثقافية والفكرية؟

أعدّ نفسي محظوظًا، بعودتي مُعلّمًا مع أساتذتي الذين درستُ على أيديهم ستة أعوام، ولا أُبالغ إن قلتُ: إنني كنتُ التلميذ مُجددًا بين نخبة من مخضرمين كان لهم وجه آخر من الطيب والإنسانية والدهاء والحكمة، ورُقي الأخلاق، إضافةً إلى طلاب كانوا نموذجيين في أدبهم ومستوى وعيهم ومهاراتهم الحياتية؛ وبذلك كنتُ في معهدي سبت العلايا ومعهد الباحة، طالبًا كل يوم أتعلّم وأقرأ في مكتبة المعهدين؛ وأزعم أن ما تعلمته في المعاهد وأنا مدرّس لا يقل أهمية عما سبق وتعلمته وأنا طالب، فالحياة الوظيفية رديف موازٍ لبناء الشخصية والارتقاء بالسلوك، وما زلتُ أحرص إلى يومي هذا، على أن أكون طالبًا وتلميذًا؛ لتكون المؤاخذة أقلّ والوزر أخفّ.

*** المسجد مدرسة تعلمنا فيها الأدب مع الله ومع الناس.**

إلى جانب التدريس، قضيت أكثر من خمسة عشر عامًا إمامًا وخطيبًا، وهي تجربة تحمل مسؤولية كبيرة في توجيه الناس، كيف ترى أثر الخطابة الدينية على تشكيل وعي المجتمع، وما الفارق بين خطاب المنبر وخطاب الصحافة؟

* للخطابة المنبريّة أثر على الخطيب، فهي تدريب أسبوعي على الإلقاء والتحضير، والعودة لكتب التفسير والحديث والتاريخ واللغة والأدب، فالخطابة موهبة ومهارة يمكن تطويرها، والمسجد مدرسة تعلمنا فيها الأدب مع الله ومع الناس، وخطابية المنبر وخطابة الصحافة ما كان منها مُخلصًا ومعدًا إعدادًا جيدًا يترك أثره وإن كانت الصحافة لا تحتاج إلى عباءة، إلا أنها عبء.. فالكلمة أمانة ومسؤولية والتزام.

* آثرتُ الخروج من جلباب الصحوة.. استشرافًا بسقوطها وزوالها.

بالنظر إلى مسيرتك الصحفية الثرية التي بدأت من الحياة اللندنية، ثم الشرق، وصولًا إلى عكاظ، ما أبرز المحطات التي شكّلت وعيك الصحفي في هذه المسيرة الطويلة؟

* لحسنّ الحظّ أن الصحافة اختارتني بعدما آثرتُ الخروج من جلباب الصحوة اختيارًا لاستشراف الحدس أن خطاب الصحوة سامّ وأنها إلى زوال، وما أدهشني أن رئيس تحرير صحيفة الحياة في المملكة والخليج الأستاذ جميل الذيابي، راهن عليّ بحكم متابعته لبعض مقالاتي التي بدأتها منذ عام 1994، وحواراتي التي أنجزتها لصحيفة عكاظ وأنا ما زلتُ إمامًا وخطيبًا، لذا اتصل بي عام 2003، وقال لي: أنت مراسل الحياة في الباحة و لعلّ رهانه لم يكن خاسرًا. فالصحافة تحتاج قراءة موسعة واطلاع ومعرفة بالنخب وجرأة في الطرح وشجاعة للتواصل؛ وكل هذه الينابيع صبّت في محيط الشغف وأثرت التجربة.

*** كنتُ أُعدّ نفسي للمحاماة.. لكن!**

حصلت على الدكتوراه في الفقه والقانون من جامعة الزيتونة، وهي مؤسسة علمية عريقة، كيف أثرت دراستك الأكاديمية في تونس على تكوينك الفكري؟ وهل فتحت لك آفاقًا مغايرة لما كان سائدًا في البيئة المحلية؟

* كانت تجربة ثريّة، فالفضاء المعرفي والفكري والفلسفي في تونس لا حدود له، ونمط التدريس مختلف، وهناك اكتشفت التعددية واحترام الرأي المختلف والمُخالف، وكنتُ أُعدّ نفسي للمحاماة.. لكنّ الله يفعل بنا ما يشاء.

*** هذه المرحلة تشعرني بسعادة بالغة.**

التعليم الشرعي يتصل دائمًا بالتحولات الفكرية والاجتماعية

في المجتمع، كيف تعاملت كأستاذ وواعظ مع التغيرات السريعة التي عاشتها المملكة خلال العقود الأخيرة؟

* كنتُ من المُتطلعين والحالمين لهذه المرحلة؛ لذا كانت سعادتي بالغة، شأن كل التنويريين في وطني السعودي. فالتحولات دليل حياة وتطوّر ومواكبة؛ وهذا ما أستشعره من فضل الله وفضل دولتنا في عهد الملك سلمان بن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان.

*** الفضل للأستاذ قينان الغامدي.**



نلت جائزة وزارة الإعلام للصحافة الاستقصائية عام 2011، وهي علامة بارزة في مسيرتك، ما تفاصيل هذا التحقيق الاستقصائي الذي نلت عليه الجائزة؟ وما الذي أضافه لتجربتك الصحفية؟

* كان عن متابعتي لمحاكمة المتهمين في صكوك الباحة التي غدت قضية رأي عام، وكان لرئيس تحرير صحيفة الشرق الأستاذ قينان الغامدي الفضل في منحي مساحة للتغطية والكتابة المقالية وتحرير مواد ثقافية من المحيط إلى الخليج.

*** الصحافة منبر نخبوي، وشرط التميّز: الإخلاص والتعب.**

من خلال عملك في إدارة فرع هيئة الصحفيين في الباحة، كيف ترى واقع الصحافة السعودية اليوم؟ وما الذي يحتاجه الصحفي السعودي ليواكب التغيرات العالمية؟

* الصحافة منبر نخبوي، ومصدر معلومات، ومتابعة لما وراء الخبر، وشرط التميّز: الإخلاص والتعب على المادة، اليوم الصحفي يريد أن ينتسب للمهنة بأقل تكلفة، وهذا يتنافى مع أدبياتها العريقة.

*** ربما وُفقت بحسن ظني واحترامي لذاتي.**

إلى جانب إدارتك، تُعرف بمقالاتك الجريئة وتحليلاتك الفكرية، ما المعايير التي تعتمد عليها عند كتابة المقال الصحفي، خاصة في القضايا الحساسة المرتبطة بالدين أو الهوية؟

* هي اجتهاد، وما كل مجتهد مصيب، والتوفيق بيد الله؛ لكن من يحب وطنه، وينتمي لأرضه، ويعشق مهنته، ولديه ولاء لقيادته؛ لا يُنظر إليه بسوء ظنّ، وربما وُفقتُ بحُسن ظني، واحترامي لرقيبي الذاتي.

الثقافة السعودية تعيش مرحلة ازدهار، مع انفتاح المشهد على الفنون والآداب، كيف تقيّم هذا التحول؟ وهل تراه فرصة ذهبية للمبدع السعودي أم تحديًا جديدًا؟

* الفرص تأتي بتحدياتها، والذي لا يتعب لا يشعر بلذة الإنتاج.

* كتابي كان من أول المسامير التي دُقّتْ في نعش الصحوة.

أصدرت كتبًا أثارت نقاشًا واسعًا مثل «الصحوة في ميزان الإسلام» و«الوطن سادس الضرورات الخمس»، كيف تنظر إلى دور الكاتب في خوض مثل هذه القضايا الجدلية؟ وهل تعتبر الجدل جزءًا من الفعل الثقافي؟

* أفخرُ أن كتابي (الصحوة في ميزان الإسلام) من أول المسامير التي دُقّتْ في نعش الصحوة، وكتابي (الوطن سادس الضرورات الخمس) من أهم كتبي التي انتصرت لوطني السعودي، والغاية ليست الجدل، بل تناول المسكوت عنه، والقرآن ذمّ الجدل (بل هم قوم خصِمون).

*** الوطن قيمة عليا، لكن الصحوة.**

في أكثر من كتاب لك، يتكرر حضور موضوع "الوطن" بوصفه قيمة عليا، ما الذي يجعل مفهوم "الوطن" ركيزة أساسية في مشروعك الفكري؟

* من عايش فترة الصحوة وعاشها، يلاحظ أن الوطن لم يكن يتعامل معه خطاب الصحوة بأمانة ونزاهة واعتراف بالفضل، وهو قيمة عليا حاولت الصحوة التهوين من شأنها.

بعض النقاد يرون أن الجمع بين الخطاب الديني والفكري والإبداعي قد يخلق تناقضًا، كيف تعاملت مع هذا التحدي في مسيرتك؟ وهل استطعت أن تصنع جسرًا بين هذه الحقول المختلفة؟

* ما دامت حقول أنغام وألغام؛ فالعشق للوطن، والوعي بدور الصحفي الكاتب، والصدق في العمل؛ يجسّر كل المسافات بين الحقول، دون اضطرار للنطنطة التي تقلل قيمة ومكانة المنطنط.

اليوم يشهد العالم ثورة رقمية كبرى، ومعها جدالات حول الذكاء الاصطناعي والهوية، كيف يمكن للمثقف العربي أن يتعامل مع هذه الموجة، دون أن يفقد خصوصيته الثقافية؟

* والله الموضوع صعب وشاق، وربنا يستر.

لديك تجربة في الشعر عبر ديوانين، وتجربة في القصة القصيرة عبر مجموعة «هس»، كيف مزجت بين اللغة الفكرية التحليلية واللغة الأدبية الإبداعية؟ وهل ترى نفسك مفكرًا أم أديبًا؟

* اللي يشوف نفسه ينقص ما يزيد، لذا أستأنس بقول الذين يرونني من الثقات.

*** المبدع ابن بيئته، وأنا مزارع سابق.**

في المجموعة القصصية «هس»، برزت اللغة الشعبية والحكايات اليومية، هل كان ذلك مقصودًا كجزء من مشروع لإبراز الهوية المحلية في الأدب؟

* أنا ابن بيئة قروية، ومزارع سابق، وراعي أغنام، وصياد طيور، وحافظ موروث.



بعد هذه المسيرة الممتدة بين التعليم، والصحافة، والكتابة الفكرية والأدبية، كيف يعرّف علي الرباعي نفسه اليوم للقارئ؟ وهل يرى أنه حقق ما طمح إليه منذ بداياته؟

* لا أعرف، لستُ أدري.

بين قاعة الدرس ومنبر الخطابة، ومن مكاتب التحرير إلى صفحات الكتب، نسج الدكتور علي بن محمد الرباعي مسيرة تتقاطع فيها التجربة مع الرؤية، والجرأة مع الوعي.. حواره معنا لم يكن استرجاعًا لسيرة ماضية بقدر ما كان نافذة على فكر لا يزال يتجدد، ويطرح الأسئلة، ويؤمن أن الكلمة مسؤولية قبل أن تكون حضورًا.

يبقى الرباعي شاهدًا على تحولات الثقافة السعودية، وفاعلًا في صياغة خطابها النقدي والإبداعي، وصوته يظل واحدًا من الأصوات التي لا تبحث عن الإجابات السهلة، بل تضيء الدروب بالسؤال والوعي.

عندما بَكتْ والدتي.. يومَ أمس



عبدالعزيز قاسم

إعلامي وكاتبُ صحفيُ
من السعودية

هي لحظةٌ لا تختصر، وإن كانت في ظاهرها إهداءَ كتابٍ! بينما كنتُ أقدِّم دورةَ «تحدّي رهاب مواجهة الجمهور» يومَ أمس الأربعاء بالمدينة المنوَّرة؛ كانت والدتي، فاطمة قاري، التي تخطو في منتصف الثمانين من عمرها، قد جلست في الصفوف الأولى، تصغي بكل جوارحها، كأنّها تستمع لابنها يلقي أول حرف تعلّمه على مقعد الروضة. أميرةُ القلب والروح أصرت على حضور الدورة، فقط كي تشاهد ابنها وهو يُقدِّم على المسرح دورته. لم تكن تدري عن مفاجأتي التي أعلن عنها مقدِّمُ الدورة؛ إذ فاجأتُها بإهداء كتابي الجديد في أدب السيرة، وهو كتابي الثالث عشر في مسيرتي مع الكلمة، وأحرص أن تكون النسخةُ الأولى، تلك التي تسبق حتى غلافَ الكتاب، بين يديها.. لا أحد يسبقها.. لا أحد يتقدَّمها.. لا أحد يُضاهي مقامها في حياتي، ولا في موتي إن متُّ قبلها. الإنجاز الذي لا يمرّ عبر يدي الأم يظلّ ناقصًا مهما اكتمل. تقديمُ الكتاب أوّلًا لها طقسٌ مقدَّسٌ أمارسه مع كل مخاضٍ فكريّ؛ فوالدتي الأصلُ الذي منه انبثق الفرع، والبدايةُ التي تكتمل بها كلُّ النهايات، ولا أقدِّمُ عليها أحدًا في هذا الوجود، كائنًا مَن كان. يا سادة: الأمُّ وحدها من تستحق أن تكون الصفحةَ الأولى من كل سيرة. نزلتُ من على المنصَّة، لا بصفتي مدرِّبًا، بل بصفة الابن الذي لم يتغيَّر؛ وتقدَّمتُ نحوها وفي يدي نسخةٌ ممهورةٌ بنبضي، فرفعتُها لها كما تُرفع رايةُ النصر على قمَّةِ جبل. ما إنِ التقتْ عيناها بالغلاف حتى شهقت، وغلبتها الدموع، ثم اندفعت نحوي تحتضنني، تضع رأسها على صدري؛ تُعيد ذاك المشهدَ الذي كان... كلّما هرعنا إليها بشهاداتِ الصفوف الابتدائية، تحتضننا فرحةً جذلى وهي تبكي لتفوُّق أطفالها. ما الذي تغيَّر؟ لا شيء. فما زلتُ الطفلَ الذي لا يهمّه عددُ الصفحات، بل رضا أمِّه حين يقرؤها. يا أحبة: كبرتُ على المنصَّة... لكنّي صغرتُ على صدرها. في زحام التصفيق، وتحت عدسات الهواتف؛ لم أعد أشعر إلّا بتلك الدموع السخينات على كتفي وهي تحتضنني، وبالعبارة التي

تمتمت بها كأنّها تختزل تاريخًا من الصبر والتعب: «الحمد لله الذي لم يُضع تعبي في تعليمكم». يا الله! أصدقُ لغاتِ الفرح تُكتب بالدموع لا بالحبر. آهٍ يا أمّي.. كم من كتابٍ كتبتُ، وكم من مديحٍ نالني؛ لكنّكِ وحدكِ من بوسعها أن تكتب على صدري وسامًا لا يُمحى. أمام بكائكِ واحتضانكِ؛ كانت القاعة تضجّ بالتصفيق، وكان الدرسُ الحاضر: لحظةُ صدقٍ واحدةٌ أمام الناس أبلغُ من ألف كلمةٍ تُلقى على مسمعهم. تلك المرأةُ البسيطة التي لم تكن تعرف الحروف، كانت أعلمَ من كثيرٍ ممّن تعلّموا؛ فقد باعت في طفولتنا إسوارةَ الذهب الوحيدةَ التي ورثتها عن أمّها التي رحلت وهي في الرابعة من عمرها؛ كانت تلك الإسوارةُ الذكرى الأخيرةَ المتبقّيةَ من رحم اليُتم، لتشتري لنا دفاترَ وأقلامًا وحقائبَ الدراسة. هي لا تقرأ وقتها… لكنّها علّمتنا أن نكتب أعمارنا بلا نقص، وأن نقف بين زملائنا مرفوعي الجبين.

هل تدري ما يعني أن تبيعَ يتيمةٌ إرثَ أمّها، لأجل ألّا يُهزم أبناؤها في أول يومٍ دراسي؟ يعني أنّ التضحيةَ ليست درسًا في كتابِ الأخلاق، بل في كتابِ الحياة. ومرّت سنواتٌ وسنوات؛ أهديناها فيها الذهبَ



و ا لأ طقمَ و ا لبر يق ، لكنّها ما زالت تقول: «إسوارةُ والدتي كانت الذكرى الوحيدة لي عنها.. لم تكن مجرّد حُليّة، بل كانت تاريخًا ألبسُه في معصمي.. لن يعوِّضها شيء». نعم يا أمّي؛ لأنّ ما كان لأجلنا يبقى أغلى من كل ما نهديكِ. تلك الإسوارةُ لم تكن مجرّدَ ذهب، بل كان ماضيًا سائلًا قايضتْ به أمُّنا حاضرَنا؛ فصار دينًا أبديًّا في ذمم أرواحنا، نحيا العمرَ كلَّه ونحن نحاول -عبثًا- أن نوفّيه. من لا يعرف قصّةَ تلك الإسوارة، لا يفهم معنى أن تكون أمًّا. دموعُ أمّي بالأمس، واحتضانُها لي؛ هما وسامُ عمري الذي لن أنالَ مثلَه في أيِّ محفل. سيبقى ذاك المشهدُ محفورًا في وجداني، لا في ذاكرتي فحسب؛ أحملُه معي قنديلًا يبدِّد عتمةَ الأيّام حتى آخرِ نفسٍ، وسأظلّ أسمعُ همسَها وهي تتمتمُ بفخر: «الحمد لله الذي لم يُضع تعبي». تذكَّروا: كلُّ ميداليةٍ تصدأ… إلّا ميداليةَ البرّ؛ ووسامُ العمر: دمعةُ أمٍّ على كتفك.

الخلطة السرية في أ س ل م



شذى الجاسر

كاتبة من السعودية

يقول الله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، (البقرة، ١١٢).

النفس البشرية مخلوق معقد في علاقاته وبسيط جدًا في آن واحد، فمشاعرها دائمًا ما تكون متذبذبة ما بين الحذر والقلق، وشيئًا من الثقة، وما تحتاج إليه لتدوم وتستمر فيها هو الأمان، فإن حصل تتولّد على أثره الألفة والمودة والثقة التي تجعل هذه النفس تستسلم تسليمًا كاملًا برضى وقناعة وحب وسعادة، ومن خلال هذا الاستقرار النفسي تعطي النفس الإنسانية أجمل ما لديها للآخرين.

ففي هذه الآية أتى أمر الأمان من خلال الإيمان والاستسلام الكامل لله عز وجل، بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه، وقد أتى الإعجاز القرآني فيما يخص الأمان والحب الذي ينتج عنه الإحسان في العمل والتواصل الاجتماعي في كلمة "أسلم"، حيث أتت على صورتين:

الأولى: نعطي عليها مثالًا من حياة الإنسان في التعامل.. من خلال الحب؛ فالإنسان إذا أحب ووصل لدرجة العشق لا يرى أي مساوئ في المحبوب لكون مشاعره وعقله مستسلمة له وخاضعة، وهذا الاستسلام يجعل النفس تعمل بتلذذ كل ما بوسعها لتوفير السعادة والرضى للطرف الآخر وتعطيه أجمل ما تملك وهو قلبها ومشاعرها دون ندم أو تردد؛ لأن حينما تقع النفس البشرية في الحب؛ فإنها تعطي عطاء كامل وحسن لا نقصان فيه، وكذلك وجود ذلك المحبوب بالقرب منها يشعر النفس البشرية بالأمان والراحة والسعادة كالطير الحر في السماء الشاسعة، وهنا حينما يستسلم المرء لله عز وجل، استسلامًا كاملًا عن قناعة لا يتخللها تردد؛ فإنه سيعمل كل ما يحبه الله سبحانه، ويسعى لرضاه بشتى الطرق ويحسن كل الإحسان في هذا العمل، ويأتي مقابل ذلك عطاء الله عز وجل، وكرمه على عبده الذي اختار الطريق القويم السليم وليس هناك أجمل من عطاء الله وكرمه.

الأخرى: تكمن في الإيمان.. فحينما تؤمن النفس البشرية بأمر ما إيمان حقيقي، فإن الإرادة تتملكها وتكسبها قوة جبارة في الدراسة والبحث والسعي لتحقيق هذا الأمر وإنجاحه وتوسعة دائرة هذا النجاح، وكذلك في التعامل مع الله عز وجل، فحينما نؤمن به عن إيمان حقيقي ليس عن إيمان اعتيادي؛ فإننا سنسعى في كل عمل يقربنا إليه سبحانه، ونحاول مجاهدة النفس والتغلب على وسوستها في الانصراف عن عمل الخير والسعي خلفه، كذلك هذا الإيمان يزرع بداخلنا الثقة المطلقة وحسن الظن بالله عز وجل، مهما كان الظرف فإنه العليم السميع الرحيم الذي تعهد بأن بعد كل عسر يسر.

لذلك فإن كلمة "أسلم" هي سفينة النجاة وسر السعادة والأمان في الدنيا والآخرة، والخلطة السرية لراحة النفس والبال.

التربوية والأديبة والشاعرة السعودية..
رقيا عبد العزيز عاكش



محمد الرياني

كاتب من السعودية

سليلة بيت علم وأدب، ودين، وعراقة سيرة مطرزة بالإنجازات التربوية والأدبية والفنية.

إبداع وتفوق وتميز:

نشأت هذه المرأة المتميزة وترعرت في أسرة كريمة.. توارثت العلم أبًا عن جد، فتركوا إرثًا أدبيًا ودينيًا وتاريخيًا.

تعلمت في محافظة ضمد جنوب السعودية، جميع المراحل الدراسية.

عُينت بالإبتدائية الثانية بضمد، معلمة بها لمدة ثلاث سنوات.. ثم أكملت دراستها في كلية التربية بصبياء.

مارست عملها كمعلمة لغة عربية للصف الخامس والسادس، ثم درست الصف الأول الابتدائي.

بعدها رجعت لتدريس اللغة العربية، إضافة إلى الإشراف على النشاط داخل المدرسة.

عقب ذلك انقطعت عن التدريس لمدة عام، وسافرت بصحبة أسرتها إلى أمريكا في إجازة استثنائية.. ثم عادت لمزاولة التعليم كمعلمة ومرشدة طلابية لمدة سبعة عشر عامًا.

ثم تركت الإرشاد، لتدرس القرآن الكريم مع الإرشاد الصحي، واستمرت به حتى تقاعدت تقاعدًا مبكرًا.

خلال تدريسها أقامت الكثير من الدروس النموذجية في اللغة العربية.

أعدت مجلة وأطلقت عليها الدليل في الإرشاد الطلابي.

اختيرت كمعلمة أولى للغة العربية في مدرستها.

كرمت من قبل الإدارة العامة بجازان، كمعلمة متميزة على مستوى المنطقة.

رشحت للإدارة المدرسية لجميع المراحل، لكنها رفضت.

رشحت كمشرفة تربوية للصفوف الأولية في اللغة العربية والإرشاد الطلابي.

رشحت كعضوة في الحوار الوطني في جازان.

رشحت كمحكمة، ضمن لجنة التحكيم مع مشرفات و معيدات في الكلية.

كانت رقيا عاكش، من ضمن اللجنة المحكمة في مسابقة اللغة العربية.. على مستوى مكتب إشراف صبياء.. وقامت بإعداد أوبريت عن اللغة العربية.. من أشعارها وألحانها وتدريبها، وفازت بالمركز الأول.

ثم رشحت للاستضافة في يوم اللغة العربية، في قريتي الحسيني والسليل.. وكرمت إثر ذلك وأقيم لها حفل بهذه المناسبة، وحصلت على الهدايا و الدروع.

شاركت هذه التربوية الفذة في تفعيل يوم اليتيم.. في قريتي الشقيري والسليل.

كما أنها شاركت في حفل تخريج المتفوقات في جازان وأبو عريش وصبياء وضمد والبديع والقرفي، وكرمت في كل هذه المكاتب.

قدمت بها أوبريتات مختلفة لكل مناسبة من كلماتها وألحانها، وتدريباتها للفرقة التي شاركت بها.

قامت بإعداد حفل لتكريم المتقاعدات، على مستوى صبياء.. كأول دفعة للمتقاعدات في محافظة ضمد.. وقد جمعت فيه مشرفات المنطقة من جازان، من مختلف مكاتب التعليم بمحافظات

المنطقة.
كانت تقوم بإعداد حفل لخريجي طالبات الصف السادس الابتدائي لتكريمهن بحضور أمهاتهن.. كعادة تعودت عليها في كل عام طيلة سنوات تدريسها أكثر من ٣٠ عامًا.
كان ذلك قبل أن يأتي أمر بذلك من قبل الرئاسة العامة.. وتقدم لهن الجوائز والتكريمات من مالها الخاص.. كانت هذه التربوية الوطنية المتميزة تقوم بتكريم كل الزائرات للمدرسة.. أو المعلمات المنتدبات، كذلك تكريم أي معلمة يحصل لها ظرف في المدرسة.. من مالها الخاص.
لها مشاركات تربوية كثيرة، كما حصلت على ميداليات للإرشاد على مستوى مكتب محافظة أبو عريش التعليمي.
وقد حصلت على زيارة إشرافية للإرشاد الصحي، ثم حصلت على التكريمات التي تليق بها.
شاركت في عدد من الندوات للإرشاد الصحي في صبياء وبعض المدارس في المنطقة.
كذلك شاركت في عدد من المعارض الفنية والأوبريتات الغنائية.. في محافظة صبياء ومحافظة ضمد مع طالباتها.
ثم شاركت لأكثر من عام في لوحات إرشادية صحية للبلدية و الدفاع المدني والإرشاد الطلابي.
لقد قامت رقيا عبدالعزيز عاكش بتفعيل برامج إرشادية في مدرستها سواء سلوكية أو صحية، منها يومية ومنها أسبوعية.
عملت منسقة للحفلات منذ بداية عملها في السلك المدرسي إلى آخر حفلة لها في المدرسة، لأكثر من ٣٠ عامًا.
وقد قامت بإعداد وتنظيم جميع حفلات التقاعد في مدرستها من كتابة وتلحين وتدريب ومتابعة وإخراج.
ثم عملت على تطبيق عدد من الاستراجيات قبل أن يأتي الأمر بها.. كماقامت بعدد من الزيارات للمدارس بصحبة طالباتها لمراكز الرعاية الأولية وبعض المدارس المجاورة.
رقيه عاكش أديبة وشاعر.. فهي تجيد الشعر العمودي والنبطي والغنائي.
أول قصيدة كتبتها عن اليوم الوطني في أول سنة قامت المدارس بتفعيله فيها.. وأعدت يومها قصيدة عن المؤسس الملك عبدالعزيز، رحمه الله تعالى.
كما أعدت كتيبًا لذلك وأرسلته الى الإدارة العامة للتعليم بمدينة جازان، ضمن مشاركات الأنشطة للمدرسة.
وأول أوبريت أعدته في حفل تقاعد أول دفعة تقاعد للمعلمات في محافظة ضمد.. وكانت هذه بداية انطلاقتها وشهرتها في كتابة الشعر.
حيث إنها كانت تكتب بالفطرة، هواية ورغبة أشعلت في داخلها الإصرار على الإبداع.
وكان والدها رحمه الله تعالى، حريصًا على إجادتها مادة الإملاء، وعلى ممارستها للقراءة والنطق السليم.. والحفظ وجودة الخط والتعبير حتى أحبت الكتابة بشغف.
انطلقت رقيا عاكش تكتب الشعر بشغف، في المناسبات وفي الحفلات، والأنشطة المدرسية.
وكان لها أول مشاركة مع الدكتورة نجاة خيري في حفل الرعاية الاجتماعية، في مدينة جيزان.
شاركت في مسابقات أخرى وفازت في مسابقة إذاعة الكويت بقصيدة في ملتقى شعراء الخليج.
أعدت قصائد وطنية في اليوم الوطني لدول الخليج العربي؛ قطر، عمان، الكويت، البحرين.
لم تتمكن الشاعرة رقيا عاكش من إعداد دواوين لكتاباتها للشعر؛ لما مرت به من ظروف صعبة وقاهرة، جعلت تركيزها على بيتها وأسرتها.. خاصة مرض زوجها. لكنها لم تتخل عن كتابة الشعر التي تعدها الرئة الثانية التي تتنفس منها.

يا الحبيبة أمي..

خبريني يا الحبيبة
كيف أنتِ في الثرى؟
كيف تقضين السويعات
كيف هو حر الورى؟
كيف وضعك في الظلام
كيف؟ ماذا يا ترى؟
كيف يا أمي تقاسين
الفراق وما برى؟
كيف يا أمي تخطيت
السؤال وما اعترى؟
كيف كنت بالإجابة
كيف جاوزت الكرى؟
آه يا أمي رحلتِنا
وابتعدتِ للوراء
لكن الذكرى يا أمي
باقيه مهما جرى
خالدة دومًا بقلبي
وسط عيني في الذرا
لست أنساكِ يا أمي
وأنتِ كنز يشترى

المصدر:
التربوية والشاعرة رقيا عبد العزيز عاكش.
٢٠٢٥م – ١٤٤٧هج

سلسلة "في سبيل اللغة"



صالح الحسيني

كاتب من السعودية

معنى "لا يُشقّ له غبار"، وأصلها.

هو: تعبيرٌ عربيٌ فصيح يُستخدم مجازًا.

معناها: أنه لا يُبارى و لا يُنافَس، وأنه متفوق جدًّا في مجاله، لا يستطيع أحد أن يضاهيه.

وأصل العبارة، وهو المهم:

يعود إلى الفروسية: حين يركض الفارس بسرعة فائقة، يثير الغبار من خلفه، فلا يستطيع أحد اللحاق به ليشق الغبار الذي خلّفه؛ أي لا يوجد من ينافسه أو يلحق به.

**

2

أُصادق نفسَ المرءِ من قبل جسمه
وأعرفُها في فعلهِ والتكلُّمِ
(المتنبي)

يتحدث الشاعر هنا عن القيمة الحقيقية للإنسان، ويقول إنه لا يحكم على الشخص بناءً على شكله أو مظهره الخارجي (جسمه)، بل يصادق الناس ويثق فيهم ويكوّن رأيه عنهم بناءً على:

- نفسه: أي أخلاقه ونيّته الداخلية.
- فعله: أي أعماله وتصرفاته.
- تكلّمه: أي كلامه وطريقة حديثه التي تعكس ما في داخله.

المعنى العام:

الشاعر يعبّر عن حكمة راقية تقول إن المظهر لا يُعبّر عن حقيقة الإنسان، بل الجوهر والسلوك والكلام هو ما يحدد من هو الشخص الحقيقي. وهذه دعوة إلى الحكم على الناس بما يصدر عنهم من أفعال وكلام، لا بما يبدو منهم ظاهريًا.

**

3

أركان اللغة:

هي العناصر الأساسية التي تتكوَّن منها (أيُّ لغة طبيعية)، وهي ضرورية لبناء المعنى والتواصل. يمكن تلخيص هذه الأركان في أربعة عناصر رئيسية، وهي:

1. الأصوات (الفونولوجيا)

- تُعنى بدراسة الأصوات اللغوية (مثل الحروف، والنطق.
- تشمل قواعد النطق، والتنغيم، والإيقاع.
- مثال: الفرق بين صوت "س" و"ص" في العربية.

2. المفردات (الصرف والمعجم).

- تختص بـ الكلمات وتكوينها (الصيغ، الجذور، الملحقات).
- الصرف يتناول كيفية تكوين الكلمات من الجذور.
- المعجم يتناول معاني الكلمات واستخداماتها.

3. النحو (التركيب أو القواعد النحوية).

- يهتم بـ تركيب الجمل وترتيب

الكلمات لتكوين معنى.

• يحدد مواقع الكلمات (فاعل، مفعول، خبر...).

• مثال: "أكلَ الولدُ التفاحةَ" الولد فاعل، التفاحة مفعول به.

4. الدلالة (علم المعاني).

• تبحث في معاني الكلمات والجمل وسياقاتها.

• كيف يتغيّر المعنى بتغيّر السياق أو الترتيب.

• مثال: "ضرب زيدٌ عمراً" ≠ "ضرب عمرٌ زيدًا".

عناصر إضافية:

• التداول: استخدام اللغة في السياقات الاجتماعية.

• الكتابة: تمثل نظام تمثيل اللغة بصريًا (ليست من أركان اللغة الشفهية، لكنها جزءٌ من التواصل اللغوي المكتوب).

**

4

كلمة؛ والموقف منها!

كلمة نوستالجيا (Nostalgia) تعني الحنين إلى الماضي، خاصة إلى أوقات أو أماكن أو مشاعر كان الإنسان يعيشها في فترة سابقة من حياته، وغالبًا ما تكون مرتبطة بذكريات جميلة أو دافئة.

أصلها:

* هي كلمة يونانية، تتكون من:

• "نوس" (nostos): وتعني العودة إلى القديم.

• "ألجوس" (algos): وتعني الألم أو الحزن.

• أي أن معناها الأصلي هو: ألم الحنين للعودة إلى الماضي أو المكان الذي نشأنا فيه.

أمثلة على استخدامها:

• "شعرتُ بنوستالجيا عندما سمعت أغنية من طفولتي".

• "مشاهدة صور المدرسة القديمة أعادت إليّ نوستالجيا جميلة".

ملاحظة:

النوستالجيا ليست دائمًا شعورًا حزينًا، فهي مزيج من السعادة بذكرى جميلة والحزن؛ لأنها مضت ولن تعود.

**** والأمر الأهم:**

لا أراه من اللائق بلغتنا إدخال مثل هذه المصطلحات عليها، فهي مكانز للبلاغة وجمال المفردات ورقة التعبير.

وقد عجبت من "لجنة تحكيم" في إحدى المسابقات الشعرية حين أجازت قصيدة باللغة الفصحى تحمل عنوان "نوستالجيا".

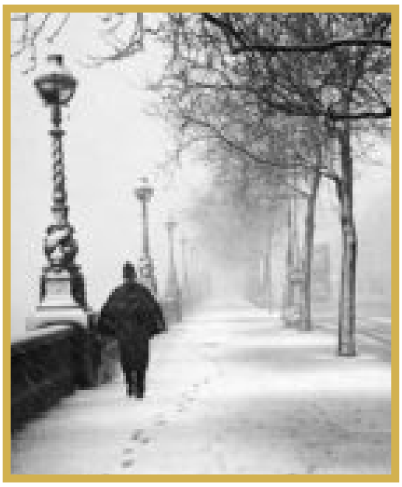
فاصلة:

قريبَةُ عهدٍ بالحبيب وإنما
هوى كلُ نفسٍ حيثُ كانَ حبيبها

(قيس بن الملوّح)



نهايات البدايات



فاطمة الجباري

كاتبة من السعودية

في مسيرة العمر، نتعلم ألا بداية تبقى على حالها، ولا خط يُرسم إلا ويقودنا نحو نهايته الحتمية. لكنّ النهايات ليست دائمًا انطفاءً ولا خسارة، بل قد تكون ولادة متجددة، كأنها باب يُغلق ليفتح آخر على فضاء أوسع. إنها اللحظة التي تهمس لنا بأن العالم أكبر مما نراه، وأن الأفق لا يتوقف عند حدود تجربتنا الأولى.

كثيرون يرون في النهاية سقوطًا أو خسارة، لكن المتأمل في جوهرها يدرك أنها هدية خفية. فهي التي تضعنا أمام ذواتنا وجهًا لوجه، لتسألنا: ماذا بعد؟ إلى أين تريد أن تمضي؟ وهل كنت تعيش فعلًا ما يليق بك أم كنت سجيناً لدوائر الآخرين؟ هنا، يصبح الوداع بدايةً، والفقد ولادةً أخرى، والرحيل سفرًا نحو ما هو أبعد وأصدق.

إن للنهايات جمالًا خاصًا، جمالًا لا يُدرك إلا حين نتجرد من ضجيج الواقع. فهي تدفعنا إلى التحليق بعيدًا عن ثقل المجاملات الاجتماعية، وعن الأدوار التي فُرضت علينا بغير اختيار، وعن التعقيدات التي كبّلت أرواحنا باسم المسؤولية أو العرف. وفي لحظة النهاية، نكتشف أن لنا الحق في أن نصنع عالمًا خاصًا بنا، عالمًا يليق بأحلامنا الصغيرة التي كنا نؤجلها دائمًا، ونضيّعها في سبيل إرضاء الآخرين.

النهايات تُعلّمنا أن الحياة ليست خطًا مستقيمًا، بل فصول متعاقبة، لا يُفتح أحدها إلا بعد أن يُطوى الآخر. كل تجربة تنتهي لتفسح المجال لتجربة جديدة، وكل خسارة تُسقط عنّا قشورًا لم نعد بحاجة إليها. وهكذا نصبح أكثر خفة، وأكثر قربًا من حقيقتنا الأولى.

ولعل أجمل ما في النهايات أنها تمنحنا فرصة لنبدأ من جديد ونحن محمّلون بالوعي، أقوى مما كنا، وأقدر على التمييز بين ما نريد حقًا وما فُرض علينا.

قد تكون نهاية علاقة أو عمل أو مرحلة عمرية، لكنها في حقيقتها بداية لاكتشاف أعمق للذات، وبداية لرحلة أكثر صدقًا مع الحياة.

إنها ليست مجرّد ختام، بل هي فسحة للتأمل، ونداء للتحرر، وفرصة لزرع أهداف جديدة في تربة أكثر خصوبة. فما يبدو انكسارًا قد يكون في جوهره التواءً في الطريق يقودنا إلى أفق لم نكن لنراه لولا أننا غادرنا الطريق القديم.

هكذا، نتعلم أن كل نهاية تختبئ فيها بذرة بداية، وأن أعظم القصص لا تُكتب عند ولادتها الأولى، بل عند اللحظة التي نجرؤ فيها على أن نقول: هنا تنتهي مرحلة... وهنا أبدأ من جديد.

في الختام:

- "النهايات ليست سوى فرص متخفية لبدايات أعظم" – كارل يونغ

الحبُّ.. ذلك الطوفان الذي لا يعرفُ شواطئًا



أبو بكر بن مخاشن

كاتب من اليمن

الحب كالريح العاتية، يأتي بلا استئذان، يقلب موازين الروح رأسًا على عقب، يخطفك من عالمك المُعلَّب بقوانين الزواج والطلاق والعزوبية، ويُلقيك في بحرٍ من الأسئلة المُحيِّرة: أهو جنونٌ أم قدر؟ أهو خيانةٌ أم بحثٌ عن حياة ثانية؟

إنه ذلك الكائن الغامض الذي لا يُفرِّق بين مُتزوِّجٍ يبحث عن دفء فقده، ومُطلَّقة تئنُّ من جراحِ الماضي، وعازبٍ يحلم بلمسة تُحييه. الحب يُشبه طفلًا عابثًا يلعب بكرة النار في حقل قش، لا يُبالي بما يحرقه خلفه، ولا يهمه سوى لهيب اللحظة التي يمتلئ بها القلب حتى الحافة.

تتساءل المجتمعات: كيف يُمكن للحب أن يطغى على عهد الزواج، ذلك الميثاق المقدس؟ لكن القلب له حكاياته التي لا تُترجم بلغة العقل.. كالطائر المحبوس في قفص ذهبي، قد يهرب ذات يوم بحثًا عن سماءٍ أرحب، حتى لو كلفه الأمر جرح أجنحته.. هنا، تتحول "الخيانة" في قاموس العُرف إلى "بحث عن النجاة" في قاموس الروح.

إنها معادلةٌ صعبة؛ زوجٌ لم يعد يسمع همسات زوجته، أو زوجةٌ تشعر أنها تعيش مع شبحٍ بدلًا من رجل.. هنا، يُصبح الحب كالنبتة التي تشقُّ الإسفلت بصلابة، تنمو رغم القيود، تبحث عن شمسٍ لم تجدها في تربتها الأصلية. قد يُطلق المجتمع عليهم "خائنين"، لكن قلوبهم تُردد: "لم نختَر أن نحب، بل وُجدنا أنفسنا فجأةً في قلب العاصفة".

الزواج ليس مجرد عقد على ورق، إنه وعدٌ بالاستمرار حتى تحت الأنقاض.. لكن ماذا لو تحولت الحياة الزوجية إلى روتينٍ بلا أرواح؟ ماذا لو صار الفراش المشترك غرفةَ انتظارٍ بلا أحاديث؟ هنا، يبدأ القلب بالتمرد كفرسٍ جامحٍ، يرفض أن يموت تحت سوط العادة.

الحب الجديد في هذه الحالة ليس مجرد لهو، بل صرخة وجود: "أنا ما زلتُ حيًا، أستطيع أن أحب، أن أشتعل، أن أتنفس!". قد يكون المُتزوِّج هنا كمن يغوص في بحرٍ لإنقاذ نفسه من حرائق الصحراء، مُستعدًا لدفع الثَّمن؛ تفكيك أسرة، نظرات احتقار، أو حتى خسارة الذاكرة الاجتماعية.. لكن هل يُحاسَب المرء على اتباع قلبه عندما يصير القلبُ مُعلِّمَه الوحيد؟

في النهاية، الحب الذي يتسلل بين جدران الزواج ليس مجرد قصة عاطفية، بل هو مرآة تُظهر صدوعًا خفية؛ ربما إهمالٌ تراكم كالغبار، أو حاجةٌ عاطفية جُوعت لسنوات، أو بُعدٌ روحي تحوَّل إلى هوة.. هنا، يُصبح "الخائن" في عين المجتمع، "ضحية" في عين نفسه، و"بطلًا" في عين من أحب.

لكن هل يكفي الحب لتبرير كسر القلوب؟ هل تُجازف بدمار عائلة لأجل شرارة عينين؟ الأسئلة تطفو كسُحبٍ سوداء، والإجابات تختلف كألوان البحر.. فالحبٌ قوةٌ عمياء، لكن الإنسان ليس عبدًا لها.. عليه أن يختار.. إما أن يُصلح ما انكسر في عالمه القديم، أو يتحمل ثمن بناء عالمه الجديد، مع علمه أن كل اختيارٍ سيُخلِّدُه إما كـ "خائن" أو كـ "شجاع" في كتب الآخرين.

في النهاية، يبقى الحب لغزًا أعظم من أن تُحكمه الأخلاقيات البسيطة.. هو كالنهر الجارف، قد يروي أرضًا قاحلة، أو يغرق قريةً بأكملها.. الفرق بين "الخيانة" و"التحرر" قد يكون مجرد منظور.. لكن تذكَّر: قبل أن تتبع القلب، اسأله: هل أنت مستعدٌ لأن تحمل جراح الآخرين في جعبتك؟ فالحب الحقيقي لا يبني سعادته على أنقاض أحد آخر، بل يبحث عن طريقٍ لا تُدمِّر فيه الأزهارُ حين تزهر.

فلاسفة وأدباء.. في المنفى ووراء القضبان (6/5)



د. هاني الغيتاوي

كاتب من مصر

من "ريجيس دوبرية"، الذي آمن بالكلمة، ووجد فيها العزاء لفتح مغاليق القلوب، وتنوير البصائر، إلى كاتب وشاعر وأديب أيرلندي سقط في بئر الرذيلة، فتطهر منها بسحر الكلمة، الكلمة التي كانت عزاءه الوحيد وراء العتمة، في أغوار السجن السحيق حيث القواعد الصارمة والصمت الرهيب الجاثم على روح المكان والزمان، وحيث صممت زنازين السجن لبعث الخوف والرهبة في قلوب المسجونين، فالبشاعة هي المفردة التي أطلقها "أوسكار وايلد" على سجن "ريدينج" في إنجلترا، فالسجن الذي كان يقضي فيه أوسكار وايلد عقوبته لارتكابه جريمة تمس الأخلاق العامة، حيث اتهم بممارسة الرذيلة وإقامة علاقات مثلية، عانى معاناة شديدة داخل السجن، كانت هذه المعاناة هي السبب في اعترافه بذنبه، وتطهره من الجرم الذي اقترفه في حق نفسه، ففي السجن الذي وصفه بالبشاعة والذي حطم نفسيته وترك أثره عليه حتى بعد خروجه منه، لم يجد العزاء داخله إلا في الكلمات.. يقول وايلد "ما الذي يمكنني تذوقه في السجن خلاف الكلمات؟!".

إنها تجربة إنسانية عاشها واحد من أهم الكتاب والشعراء البريطانين في القرن التاسع عشر، ففي ظل ثقل الجرم الذي ارتكبه وفي غياهب السجن وبشاعته، عاش وايلد حياة يغلب عليها اليأس والمرارة، وكان عاجزًا في البدء عن التأقلم مع أجواء حياته الجديدة، لثقل جرمه وبشاعة السجن ذي النظام الفيكتوري الرهيب المزروع في خاصرته الصمت ويروى بالدموع والآهات وأنين المسجونين، في ظل هذا المناخ السيء والتربة القاحلة عاش وايلد، ولأن الأمل يخلق من رحم المحن، استلهم وايلد ماضيه، وراح يفتش في ذاكرة الماضي عن عزاء يلتمس فيه الراحة، فكانت الكلمة والقراءة، لقد وجد في القراءة العزاء والسلوى عن ضيق المحبين؛ ذنبه وسجنه، هذا السجن الذي وصفه بالمرحاض "كان صعبًا كوصف المرحاض، يمكن للمرء أن يقول فحسب إنه سليم أو معطوب، نظيف أو العكس! كل شيء شائع جدًا، إلاّ أنه مذل وبشع".

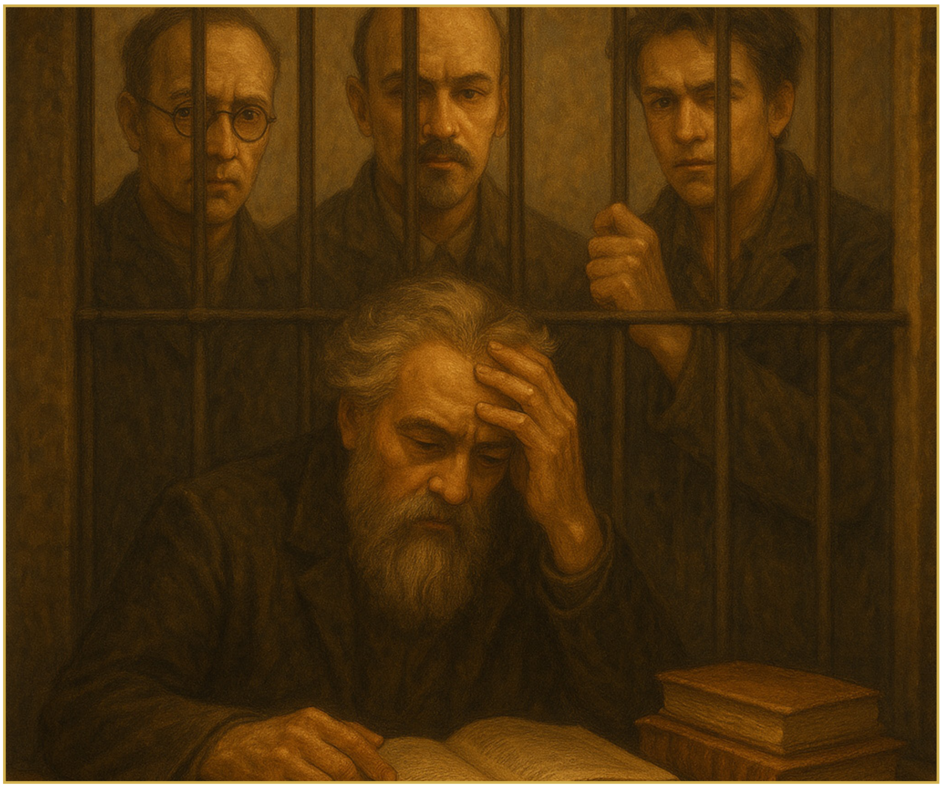
لقد حارب وايلد صرامة السجن الفيكتوري بسحر الكلمة، والخيال النقي الخصيب من خلال رحلاته على الورق، يجوب الصفحات التي يستنطق كلماتها ويرتحل معها عبر الزمن، لقد خلق لنفسه زمنًا ومكانًا مغايرين بقوة المخيلة، وحارب المكان الضيق داخل السجن والزمان فيه، واعتبرهما مجرد حواداث يستطيع أن يتغلب عليهما بملكة التخيل "المكان والزمان مجرد حوادث عارضة للفكر يمكن للمخيلة أن تتعالى عليهما وتتحرك نحو مجال حر من الموجودات المثالية".

في ظل حياته المفعمة باليأس داخل السجن، وجد وايلد عزاءه في القراءة، فبدأ بقراءة الكتب المتاحة داخل السجن، وكانت مجرد كتب تعليمية ودينية، يستعيرها من مكتبة السجن، ورويدًا رويدًا وبعد عنت ومشقة استطاع أن يقنع إدارة السجن بطلب كتب من خارج السجن، فتمت الاستجابة إلى

لدانتي، وكان يرى في قراءته أنه أعظم عزاء تلقاه.

يقول وايلد:

"لقد قرأت دانتي بالإيطالية كل صفحة فيه، لا المطهر، ولا الفردوس، كان يعنياني.. لكن الجحيم، ما الذي يمكنني فعله سوى أن أعجب به، الجحيم، ألم



طلبه مع وجود رقابة على العناوين التي يطلبها، ومع مرور الوقت تم جلب له كثير من الكتب، وأصبحت القراءة هي متنفسه داخل السجن، ولم يعد يشعر بالوحدة مع هذه الكتب، ورغم المناخ غير الملائم للقراءة داخل السجن، لكن وايلد تغلب عليه بإقباله وشغفه عليها، فكان يقرأ في الضوء الخافت وكان بالكاد يقرأ الكلمات، لكن عزمه لم يلن أبدًا في مواصلة القراءة، فقرأ الكثير من الكتب، وتأثر بها.. لكن الكتاب الذي كان له أبلغ التأثير عليه كان "الكوميديا الإلهية"

نكن ساكنين فيه؟ الجحيم هو السجن".

كانت القراءة هي الباعث الروحي والنفسي لوايلد، ومن تمام حرصه عليها، راح يعمم تجربته على المسجونين معه، فحثهم على القراءة، ودلهم على برد الحياة والعزاء الذي وجده فيها، فكان يتناقش معهم حولها ، ويدلهم على عناوين الكتب المفيدة، ويدون ملاحظاته حول هذه الكتب، كذلك لم يكتف وايلد بالقراءة، فمارس هوايته كشاعر وأديب، فخط الكلمات على الورق، وأنتجت قريحته في السجن اثنين

من أهم أعماله "من الأعماق"، "أنشودة سجن ويدينغ".

لقد حاول وايلد الخلاص من ثقل ذنبه، ومن ثقل الظلام الجاثم على روحه، فتوجه شطر الذكريات يستلهم منها التطهر والعزاء، فكانت القراءة التي ارتقت به ربى النقاء الإنساني، كالصباحات المشرقة الندية، وأماسي المساء العليلة، وموسيقى الروح التي تعزف على أوتار الوجود لحن الخلود، فالكتب كانت هي العزاء لوايلد وهي المسكنة لآلامه، كانت له كما كانت "لفرانز كافكا"، بمثابة الفأس الذي كسرت البحر المتجمد بداخله، لقد فتحت الكتب آفاقًا رحبة وعوالم جديدة لدى وايلد ، وكما يقول الشاعر الفرنسي "بول فاليري": "إن مجرد فتحنا لصفحات كتاب يمكنه أن يمنح أفعالنا رؤية جديدة".

لقد فتحت الكتب وحب القراءة آفاقًا جديدة لأوسكار وايلد، وكانت عزاء ومطهرًا له.. يقول وايلد "هذه الكتب يمكنها أن تخفف وتعالج عقول مضطربة وقلوب مكسورة أخرى".

ويقول أيضًا: "فيما كنت أحب الأدب منذ صباي، لم تكن لدي فكرة أن هذا الفن الراقي سينقذ حياتي العقلية والجسدية في أحد الأيام".

خُذ منّي فائدة



سهام السعيد

كاتبة من سورية

الطّريق إلى النّجاح يا صديقي وعرٌ وشاقّ... حواجز تعترض سيرك... وأشواكٌ تُدمي خُطاك... الظّلمة تلاحقك... والقلق يتغلغل في ثنايا إصرارك ليثنيه عن الاستمرار... في الطّريق إلى النّجاح قد يرسم الضّجر ملامحه على ملامحك الشّاحبة...

تصل ليلك بنهارك... تطوي الأيّام سعيًا... وتزيد الأوقات عمرًا... تمسك الزّمن استثمارا... تحرم نفسك من لحظات السّعادة... وتغلق الباب أمام المناسبات السّعيدة... لتتفرّغ لغرس بذور حلمك انتظارًا لموسم الحصاد... تتقدّم حينا... وتتعثّر أحيانًا... يرهقك اليأس مرّة لتسندك عناية اللّه مرّاتٍ...

هو طريقٌ طويلٌ! ومن يشدُّ عضدك قليلٌ قليل...

ستسير وحدك أو ربّما مع قلّة قليلة يسندون عثرتك...

لذا عليك أن تبدأ خطواتك في طريق حلمك بخطوات واثقة... وعزيمة ثابتة... غير ناظرٍ لطيفٍ يؤنسك... ويد حانية تربت على كتفك...

امض في سعيك نحو حلمك كما لو أنّك الجيش العرمرم الدّاعم لنفسك... المؤمن بقدرتك على الإنجاز... المتلهّف لبلوغ شرف الوصول... ناضل بقلب أسد فالطّريق موحش يا صاحبي ولا صدى يردّد ترانيم سعيك... لن يحمل أحدٌ عنك ثقل أحمالك... ولن يخفّف الحمل عنك حتّى... قلّة هم الّذين يشعرون بحجم الضّغوطات الّتي عانيت منها.

فقط ستجد الازدحام لحظة إعلان النّتيجة... ليس للتهنئة، إنّما للاطمئنان! الاطمئنان بلغة المحقّق... أو المنتظر لحظة السّقوط...

هنا يكون الازدحام... هكذا حال مجتمعاتنا البائسة... مجتمعاتنا الّتي ـ للأسف ـ لم تتقن يومًا فنّ الجبر قدر إتقانها لغة الكسر.

لذا؛ ازرع السّلام في نفسك بعيدًا عن ألغام التّساؤلات... واقتراحات من جاؤوا من الفراغ لحظة فراغك من أثقالك وصعوباتك...

طريق نجاحك أنت من ستجني شهده... وتنعم بسكّره... لذا؛ أغمض عينيك عمّن حولك... وكافح في سبيل الوصول إلى هدفك بأرقى صوره... اطلب القمّة... فهناك نسيمٌ ليس بالدّنيويّ... بل نفحاتٌ من رياض الجنّة... اطلبِ القمّة لأجلك أنت لا لأجل الآخرين... فنفسك تستحقّ منك أن تبذل الغالي في سبيل رفعتها... وردّ الفشل عنها...

واعلم بأنّك لن تذوق حلاوة الوصول إلّا عند بلوغ القمّة... هناك ستلامس النّجوم رفعةً وتضاهي السّماء علوًّا...

فالنّجاح درجات... وأعلاها نجاحٌ يكلّله السّعي والإصرار...

وإن كنت وحيدًا عند السّعي... فلا تنتظر الازدحام عند النّتيجة.

ضاقت بما رحُبَت



نجلاء سلامة

كاتبة من مصر

قد يتعرض الإنسان خلال حياته لهموم يضيقُ بها صدره وتنطفئُ بها روحه، لكن هل الحزن قد يصل بالإنسان لمرحلة يرى فيها كل شيء مظلمًا؟ وهل من الممكن أنْ تَضيق الأرض بكل رحابتها في نظر الإنسان؟ وهل وجود شخص ما يستمع لذلك الحزن قد يُخفف بعض الشيء من ذلك الثقل؟

في بعض الأحيان قد يصل الإنسان إلى لحظة ما من الضيق، يشعر فيها أنَّه يعيش وحده على الأرض وأنَّ الأرض التي يعيشُ عليها تضيق جنباتها عليه، حتى يشعر كأنَّها قد أحكمت عليه الإغلاق ولم يعد يستطيع أنْ يواصل حتى الأنفاس التي تدخل وتخرج منه، فإذا وصل إلى مرحلة بائسة ويائسة من الألم النفسي، وشعر أنَّ الأرض بكلِّ فضائها ورحابتها قد ضاقت عليه، فليعلم أنَّه في مفترق طرق في حياته، فإمَّا أنْ يهزمه الحزن واليأس وإمَّا أنْ يستجمع قواه وينتصر على ذلك الحزن.

إنَّ الحياة مليئة بالاختبارات التي تواجه الإنسان، وعليه أنْ يجتازها جميعًا، ويحاول أنْ يتغلب فيها على المصاعب والمغريات والابتلاءات، وغير ذلك من صنوف الاختبارات التي يتعرض لها خلال حياته، وفي هذه الحالة تظهر معادن الناس وشخصياتهم وقوتهم من ضعفهم، لذا على الإنسان دومًا أنْ يُذكِّر نفسه أنَّه لا يعيش في الجنَّة وأنَّه كل يوم قد يتعرض لشيء ما، كفقد عزيز عليه أو نقص في ماله أو تغير ما في حياته، وليهيء نفسه لحوادث الدنيا.

إنَّ تهيئة النفس ليست أمرًا سهلًا يمكن التحكم به، ففي بعض الأحيان نمر باختبارات نظن أنَّها أكبر من طاقتنا، خاصَّةً إذا كان الأمر يتعلق بشيء عزيز علينا، لكن لو فكرنا قليلًا، لوجدنا أنَّه ما دام اختبارًا فلن يكون في شيءٍ سهل الابتعاد عنه أو الاستغناء عنه، لكنَّه بالتأكيد سيكون في ما هو عزيز وغالي، وإلا لما كان هناك داعٍ لهذا الاختبار أساسًا، لذا فإنَّ تلك النفس التي أحبتْ واشتاقت وتعلَّقتْ، قد حان الوقت لتعليمها وتهيئتها وتدريبها على عدم المبالغة أو المغالاة في التعامل مع كل ما يُحيط بها، سواء من أشخاص أو من أشياء، فمثلًا عليها أنْ تُحب هونًا ما، وتتعلَّق بالأشياء تعلق استمتاع مؤقت لا دائم، ولا بد منْ وجود لحظات تأمل وتفكُر تتخلل تصرفاتنا؛ لتكون بمثابة الميزان الذي يضبط تلك التصرفات والبوصلة التي تُحدد الاتجاه لها.

أنْ يتواجد في حياتك شخص يتفهمك ويستمع إليك وترتاح عند الحديث إليه، حتى وإنْ لم يكن لديه الحل لحزنك، فهذا أحد الأشياء التي من الممكن اعتبارها نعمة، أنعم الله عليك بها، فاحمده عليها، لكن تلك النعمة قد توجد بحياتك أو لا، فإذا حدث وتواجد ذلك الشخص، فمن الممكن أن تطمئن وتهدأ إذا واجهتك مشكلة ما أو أمر ما وتحدثت إليه، ومن الممكن أن تحزن كثيرًا إذا لم تجده أو إذا لم يجد سبيلًا للتخفيف عنك، وفي هذه الحالة تجد نفسك تنظر للحياة من ثقب إبرة، هنا تنتقل لمرحلة اللجوء الحقيقي.

فعندما تضيق الحياة تمامًا، ولم تعد ترى فرجًا وأملًا بين الناس، فاعلم أنك على بعد خطوات بسيطة من الحقيقة، وابدأ بالبحث بقلبك عن الملجأ من هذا الضيق، فقد حان الوقت لأنْ تتعرف على ملاذك الحقيقي ومأواك وسندك الذي لا ولن يتخلى عنك أبدًا، وهو أمنك وأمانك الذي تشعر به عند اللجوء إليه، لذا توقف عن البحث في الاتجاهات الخاطئة ووجه وجهتك إلى الله سبحانه وتعالى، ولا تلجأ إلى السند والمأوى غير المناسب، ولْتَعلم أنَّه لا ملجأ لك إلا إليه عز وجل، وكما يقول الإمام الشافعي:

يا صاحب الهمِّ إنَّ الهمَّ منفرجٌ
أبشرِ بخيرٍ فإنَّ الفارج اللهُ
اليأس يقطع أحيانًا بصاحبه
لا تيأسنَّ فإنَّ الكافي الله
والله ما لك غير الله من أحد
فحسبُكَ الله في كلٍ لك الله

الجوع الثقافي



سعد الساعدي

كاتب من العراق

في زمن أصبح فيه الخبز مقياسًا للوجود، وصارت الحاجة إلى الطعام رمزًا للحياة، ننسى أحيانًا أن هناك جوعًا آخر، أعمق وأكثر ألمًا، جوعًا لا يُشبع برغيف ساخن، ولا تُطفئه مائدة عامرة.. إنه الجوع الثقافي، ذلك الفراغ الذي يلتهم الروح، ويجعل الإنسان كائنًا بلا ظل، بلا لون، بلا صوت.

الجوع الثقافي ليس مجرد نقص في الكتب أو الفنون أو المعرفة، بل هو انفصال عن الذات، عن الجذور، عن الحكايات التي تشكل هويتنا.. إنه الشعور بالغربة في وطنك، حين تجد نفسك غير قادر على فهم ماضيك، أو تفسير حاضرك، أو تخيل مستقبلك..هو الجوع الذي يجعل العين تنظر ولا ترى، والأذن تسمع ولا تدرك، والقلب ينبض ولا يشعر.

في عالم يتسارع نحو التكنولوجيا، حيث أصبحت الشاشات نوافذنا إلى العالم، نجد أنفسنا غارقين في بحر من المعلومات، لكننا نعاني من عطش روحي لا يُروى.. المعلومات تتدفق كالنهر، لكنها تفتقر إلى العمق، إلى الجوهر، إلى الروح.. لقد أصبحنا نستهلك الثقافة كما نستهلك الوجبات السريعة؛ بسرعة، بلا تذوق، بلا هضم.. وها نحن الآن، نعاني من سوء تغذية ثقافية تهدد وجودنا الإنساني.

يجعل الجوع الثقافي من الإنسان كائنًا بلا ذاكرة، بلا هوية، بلا حلم. إنه يجعلنا نعيش في حاضر دائم، منفصلين عن ماضينا، غير قادرين على بناء مستقبلنا.. ويجعلنا ننسى أننا جزء من سلسلة طويلة من الحكايات، من التجارب، من الأحلام.. يجعلنا ننسى أن الثقافة ليست ترفًا، بل ضرورة وجودية، مثل الهواء الذي نتنفسه، والماء الذي نشربه.

لكن كيف نُشبع هذا الجوع؟ كيف نعيد للروح ظلها، وللحياة لونها؟

الإجابة بسيطة ومعقدة في الوقت نفسه: بالعودة إلى الجذور، إلى الحكايات، إلى الفنون، إلى الكتب، بالعودة إلى أنفسنا.. الثقافة ليست مجرد كتب تُقرأ، أو لوحات تُعرض، أو أغانٍ تُسمع.. الثقافة هي ذلك الحوار الخفي بين الماضي والحاضر، بين الذات والآخر، بين الواقع والحلم. .هي الجسر الذي يربط بين ما كنا عليه، وما نريد أن نكون.

لنكن صادقين مع أنفسنا؛ الجوع الثقافي أخطر من الجوع الجسدي؛ لأنه يجعلنا نفقد إنسانيتنا.. وهو جوع لا يُشبع بالخبز وحده، بل بالمعرفة، بالفن، وبالحكايات.. جوع يحتاج إلى إعادة اكتشاف ذواتنا، إلى التعلم من ماضينا، إلى الحلم بمستقبلنا.

في النهاية، الجوع الثقافي هو نداء من الروح، يذكرنا بأننا أكثر من أجساد تحتاج إلى الطعام.. نحن كائنات تحتاج إلى المعنى، إلى الجمال، إلى الحلم.. فلنُشبع هذا الجوع، قبل أن يلتهمنا الفراغ.

المقاهي الأدبية.. بين وفرة الأماكن وغياب الحضور



نجود حسن

كاتبة من السعودية

في السنوات الأخيرة شهدنا ظاهرة لافتة، وهي تزايد المقاهي الأدبية في مختلف المدن، حتى كاد عددها يفوق عدد المهتمين فعليًا بالأدب والثقافة ظاهريًا، قد يبدو هذا الأمر مؤشرًا إيجابيًا على اتساع دائرة الاهتمام بالقراءة والفكر والحوارات، لكن التمعن في المشهد يكشف عن مشكلة مقلقة ضعف الإقبال الجماهيري.

فكثير من هذه اللقاءات الأدبية لا يحضرها إلا القليل، وبعضها يمرّ كأنّه لم يكن إلا من مقاعد فارغة تولّد إحراجًا للضيف الذي جاء ليشارك تجربته أمام جمهور شبه غائب.

هذه الفجوة بين وفرة الأماكن وندرة الحضور ليست مشكلة شكلية فحسب، بل تمس جوهر الفعل الثقافي ذاته، فالثقافة لا تزدهر بمجرد إنشاء أماكن تحمل لافتة "مقهى أدبي"، بل بازدهار الجمهور المتفاعل وبنشوء بيئة حيّة للتبادل الفكري. إن كثرة المقاهي بلا تنسيق قد تؤدي إلى تشتت المهتمين فيتوزع الحضور القليل على أماكن كثيرة، فيخسر الجميع المهتم الذي لا يجد أجواء ثرية والضيف الذي يفتقد التفاعل والمقهى نفسه الذي لا يحقق الغاية التجارية والثقافية.

من هنا تبرز الحاجة إلى وضع ضوابط وتنسيق مدروس، فليس من الحكمة أن تتجاوز المقاهي الأدبية في منطقة واحدة عددًا معقولًا، ولعل خمسة مقاه كحد أقصى كافية لتوزيع الجمهور وتكثيف الحضور، بدلًا من تشتيت الطاقات والمهتمين بين عشرات المواقع.

الكيف هنا أهم من الكم، فمقهى واحد ممتلئ بالحوار أفضل بكثير من عشرة مقاه خاوية إلا من المقاعد.

إلى جانب ذلك من المهم أن تتكامل المقاهي الأدبية مع المساحات والأندية الثقافية الأخرى، فوجود الأندية الأدبية والجمعيات والمراكز الثقافية يعزز دورها ولا ينافسها، بل يفتح أفقًا أوسع للتعاون.

بهذه الطريقة يصبح المشهد الثقافي أكثر حيوية وتوازنًا وتستفيد جميع الأطراف الكتّاب، القرّاء، والفضاءات الثقافية.

خاتمة:

إن المقاهي المهتمة بالثقافة والأدب، بلا شك مبادرة جميلة تستحق الدعم لكنها تحتاج إلى إدارة رشيدة وتوزيع عادل يضمن فعاليتها.

فإذا أحسنّا تنظيمها وقللنا من تشتتها وأعطينا لكل مقهى فرصة حقيقية لينمو جمهوره، حينها فقط ستتحول هذه الفكرة من مجرد ديكور ثقافي إلى رافد حقيقي يثري الوعي ويجعل من لقاءات الأدب مساحة للجدل العميق والمتعة الفكرية التي تليق بالكلمة.

شعلة الروح



عافية آل بشير

كاتبة من السعودية

"لا تستسلم، فأنت لم تُخلق لتكون هشًّا، ولم يزرع في قلبك الأمل عبثًا.. إنما وُجدت لتُحارب، لتنهض، لتصل".

حينها فهمت، أن الإرادة ليست مجرد كلمة، بل شعلة تشتعل في الروح، تضيء الدرب حين تنطفئ كل السبل.

همسات الإرادة:

عندما يخنقك الصمت وتثقل الحياة كاهلك، تُهمس الإرادة في قلبك همسات لا تُرى لكنها تُحس:

- "لا تخفً" لأنك خُلقت لتواجه، لا لتنهزم.
- "كل سقوط درس، وكل ألم بداية".

لا شيء يذهب سدى في معترك الحياة.

- "انهض من الرماد" كما تفعل العنقاء، فما خُلق فيك ليحيا.
- "آمن بنفسك" لأن قوتك ليست في جسدك فقط، بل في روحك التي لا تُقهر.

تأتي همسات الإرادة كرجع صدى داخلي، لا يسمعه غيرك، لكنها تُبدل خوفك أملًا،

وضعفك قوة، وتذكرك بأنك أقوي مما تظن.

همساتها ليست كلمات، بل نبضٌ يتسرب في عروقك، يقودك نحو النور حين تضيع البوصلة.

يقول أبو القاسم الشابي:

"ومن يتهيب صعود الجبال

يعش أبَدَ الدهر بين الحفرْ".



أنانـــــي غيـــور



أحلام بكري

كاتبةمن السعودية

صفة مكروهة ويحتقرها كل البشر، ومن يمتلكها يُشار إليه بالبنان المخفي وبكل احتقار.

إذا خطر على بالك أنني أعني الأناني الغيور مع غيره من البشر في تعامله، فأنت على خطأ.

فالذي خطر على بالك هو من يتعامل مع البشر من حوله بكل سذاجة منه وغيره، بعقلية صغيرة هشة ساذجة وشخصية مهزوزة، محب لنفسه، تجدهُ يُكذب وينافق ويجامل ويتجمّل ويخلط الأمور ببعضها، ويُقحم نفسهُ بما يعنيه وما لا يعنيه، ويسأل عن هذا ويدقق في ذاك، مُشغِل ومُرهق ذاتهُ بالآخرين، كيف حصلوا على ذلك؟!

ومن أين ومتى ولماذا؟!

وسيل من الاستفهامات؛ تأكل أعصابهِ وقلبهِ، كل ذلك غيرة وحب ذات مرتبطة بما عند الغير حسدًا وحقدًا.

لكن ما أعنيه يا قارئي الكريم الجانب المبطن الحميد من هذه الصفة (الأنانية والغيرة)، صفة لا يدركها إلآ الواعي، الناضج بفكره، الملتف حول ذاته.

بمعنى أن تكون أنانيتي وغيرتي خاصة بذاتي تتمحور حول نفسي، لا تمتد للغير.

أحب نفسي وأغير عليها؛ لذا أسعى لها وأطمح للأفضل والأحسن والأرقى، أنانية غيورة من أهل العلم والثقافة والصلاح؛ يجب أن أصل ليس لمستواهم، بل أعلى منهم.

أنانية وغيورة على نفسي؛ لا أرضى لها الدون من الحياة، بل أطمح للأعلى، أبتعد عن كل شيء يؤثر على مبادئي، ويشوش على أفكاري، ويخلخل شخصيتي، ويحجّم من طموحي.

وقتي ملك لي؛ لن أهدرهُ بشيء غير نافع، ولا أُقحم نفسي بأمور لن تعود عليّ بشيء..

أنشغل لبناء نفسي وأنافسها للأروع..

أنانيتي وغيرتي على ذاتي، جعلت نظرتي تمتد لأبعد مدى مما أتخيل، نفسيًّا ومعنويًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا، وصولًا للمستوى المادي المرضي لي كبشري.

الغيرة والأنانية مع النفس تجعلنا نتعامل بحذر مع قراراتنا، فنحن لا نخطو للأمام إلا بحساب للعواقب والنتائج.

يقول العالم والمفكر بنجامين فرانكلين:

من يقع في حب نفسه، يأمن المنافقين.

أعلمتَ قارئي مقصودي من محمود الأنانية والغيرة، هي التي تبني الذات وتجعلها تتفوق على نفسها بعزيمة وعزة نفس.

فصاحب هذه الصفة يُشار إليهِ بالبنان المرتفع أمام أعيُن الناس وبكل فخر.

«المعتقل الأحمر».. نافذة على الوصف والتكثيف

ربيعة الشملان*



وقفتُ على هذه المجموعة القصصية المختلفة للكاتب السعودي نايف مهدي، تحمل بين طيّاتها الكثير من الأفكار والمواقف والمشاهد التي تأخذك إلى عوالم مختلفة من الخيال، حيث أسهب الكاتب في توضيح تفاصيله إلى حدّ يغرقك في الحدث، ويجعلك تذهب مع هذه التفاصيل إلى أبعاد نفسية وشعورية تتغلغل فيك، فتجد نفسك غير قادر على مغادرة اللقطة.

يُثبت الكاتب في هذه المجموعة قدرة فائقة على الوصف وشرح مكونات المشهد بطريقة تستفز المشاعر، وتجعلك تتأرجح بين الألم والقسوة والتعاطف والحزن والخذلان.

تطرّق المجموعة إلى مواضيع متفاوتة، تتباين في الكثافة والبساطة، في القوة والمرونة، في السلاسة والتعقيد.. تتصاعد الأحداث ثم تخفت، كأنك تشاهد فيلمًا سينمائيًا، كل بطل فيه يحمل قصة مختلفة لا تلتقي مع قصة الآخر.

فنرى المشهد الذي تتجسّد فيه أُمنية العودة إلى الحياة في قصة "ضوضاء جارفة"، ثم ننتقل إلى رغبات التعلق الملحة في الأمل والبقاء مهما كان بسيطًا في حكاية "نسائم أخيرة".. بعد ذلك، نشهد صراعًا على الحياة في "القط عوينان"، لتأخذنا "مدينة الرماد" إلى مجموعة من الأحوال الحياتية التي يتسيّد الموت أحكامها.

وصولًا إلى القصة التي تحمل عنوان المجموعة "المعتقل الأحمر"، يروي لنا الكاتب فصولًا من الموت تعتقل الحياة.. ثم تتوالى الأحداث لتختار لنا شخوصًا من الحياة نواجههم في واقعنا، لكل منهم صفات غريبة تُميّزه، ويحمل كمًّا من الأفكار التي تكشف شخصية الكاتب واسعة المدارك، عميقة الخيال، ومتعمقة في التفكير.

وينتهي الكاتب أخيرًا بسلسلة من الأحوال النفسية بين الخيبة وكراهية الشر والآمال المتطايرة بهدوء، متناقضًا مع تلك الأصوات التي تضج في الأعماق.. ويختم مجموعته بمشهد يفتح أبواب السحاب على كوكب رمادي.

يمكننا القول إن "المعتقل الأحمر" صوّر حياة كثيفة قد يعيشها كل واحد منا، أو يُصادفها في ممرات الأيام الضيقة.

شكرًا للكاتب على هذه الجرعة من الخيال المكثف، التي جعلتنا ننتظر المزيد.

بين الحزن والفضيلة.. قراءة في «النظرات» للمنفلوطي



محمد نبراس العميسي

كاتب من اليمن

يعد كتاب «النظرات» للكاتب مصطفى لطفي المنفلوطي واحدًا من أبرز الأعمال الأدبية التي تجمع بين صفاء اللغة وصدق الشعور.. في صفحاته تتجلى ملامح إنسانية خالصة، إذ يمزج المنفلوطي بين الحزن كظل يرافق الحياة، والفضيلة كمنارة تهدي الإنسان في عتمته.

يمتاز أسلوب المنفلوطي بلغة رشيقة، عذبة، مشبعة بالإحساس المرهف، حتى ليخيّل للقارئ أنه لا يقرأ كلمات مطبوعة، بل يسمع أنينًا داخليًا يخرج من قلب مثقل بالتجارب. كثير من مقالاته تصور مواقف حياتية عادية، لكنها تنقلب بين يديه إلى لوحات فلسفية عميقة، يتأمل من خلالها معنى الوجود الإنساني، ووجع الفقد، وقيمة الصدق في حياة مليئة بالزيف.

لا يكتفي المنفلوطي بعرض الأحزان، بل يجعل منها جسورًا تعبر نحو الفضيلة.. إنه يعلّم القارئ أن الألم ليس ضعفًا، بل تجربة تعمّق الوعي وتجعل الروح أكثر قدرة على فهم الآخرين. في كل مقالة من النظرات يتردّد صدى الحكمة: أن الإنسان بلا فضيلة، وإن غرق في الملذات، سيبقى ناقصًا ومفتقرًا إلى جوهره الحقيقي.

بين المجلدات الثلاثة، ينتقل القارئ في المجلد الأول إلى معالجة قضايا المجتمع العربي والإسلامي، حيث يواجه المنفلوطي الخرافات ويدعو إلى الإصلاح والتمسك بجوهر الأخلاق.. ثم يغوص المجلد الثاني في تجربته الذاتية، كاشفًا عن فلسفة شخصية ترى أن معنى الحياة لا يتحقق إلا بعيش التجربة الخاصة، بعيدًا عن قيود المجتمع.. أما المجلد الثالث فيمثل صوته الأعلى في النقد، إذ يناقش فيه حال الأدباء والمثقفين، وينبه إلى خطورة الجمود الأدبي والديني، داعيًا إلى التجديد مع الحفاظ على أصالة اللغة والروح.

وأنا أطوي آخر صفحة من الكتاب، شعرت أني مررت بتجربة عاطفية وفكرية تركت في نفسي أثرًا لا يمحى.. أكثر ما شدّني هو صدق المنفلوطي في حزنه وشفافيته في التعبير عن الألم الإنساني؛ شعرت أنه يكتب عنّي وعن كل إنسان يتأرجح بين الأمل واليأس.

أما بخصوص الدرس الأهم الذي خرجت به، فهو أن الحياة ليست كاملة ولن تكون، لكن الفضيلة والصدق مع النفس هما ما يمنحاننا القدرة على الاستمرار، حتى لو تعثرنا في الطريق. المنفلوطي علّمني أن الكتابة ليست زخرفًا للغة، بل شهادة إنسانية على صراع الروح مع واقعها، وأن الأدب الحق لا يُكتب ليمضي، بل ليبقى في وجدان قارئٍ يتلمس فيه ذاته.

قراءة في رواية "صلاة القلق"



براك البلوي

كاتب وروائي
من السعودية

صلاة القلق رواية صدرت عن دار صفصافة في تونس٢٠٢٤م للكاتب المصري محمد سمير ندا في ٣٦٠ صفحة والفائزة بجائزة البوكر ٢٠٢٥م.

وتتجلى قوة البلاغة في "صلاة القلق" حين تتقاطع مع الفانتازيا، فالسرد في هذه الرواية واقع يختلط فيه الغرائبي بالواقعي.

وعندما توظف الفانتازيا في الرواية، وهذا التوظيف ليس هروبًا من الواقع، بل وسيلة لقراءته بحدة أكبر؛ إذ يتيح العنصر الخيالي — مثل سقوط النيزك أو تحوّل الرؤوس إلى رؤوس سلاحف — هنا يحق للكاتب أن يضخّم الحقائق التاريخية والاجتماعية، فيكشف جوهرها الموجع.

جاء في مطلع الرواية "استيقظَ الشيخ أيّوب المنسيّ صباحَ اليوم، فلم يجِدْ رأسَه بين كَتفيه..

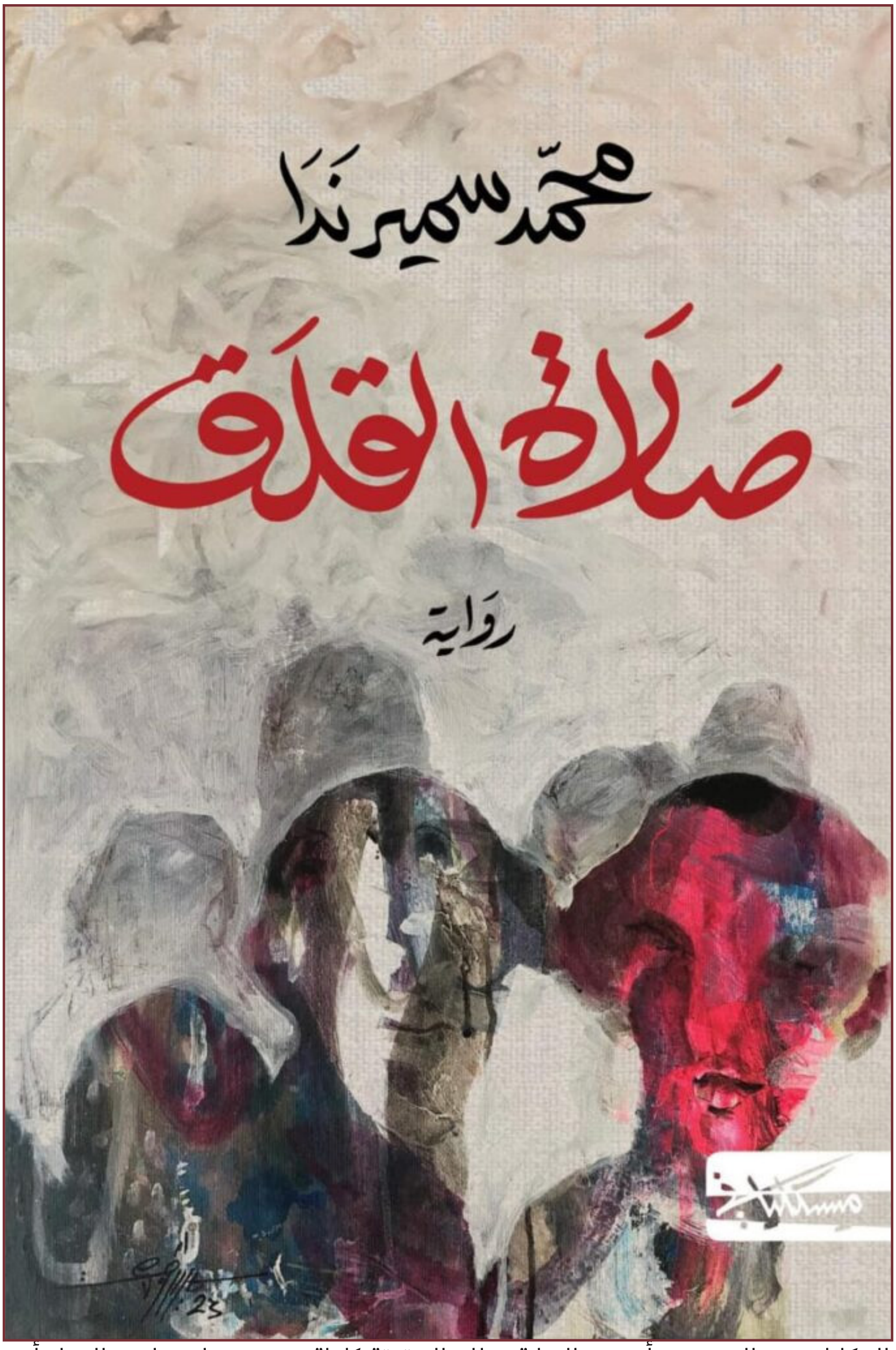
نال منه الوباء، فحوّلَ رأسَه كتلةً عظميّةً جرداءَ خلَتْ من الشعر، وبدَتْ أقربَ إلى هيئة الحصى منها إلى رؤوس البشر، بينما احتفظَ جسدُه الطاعن بقوامٍ بشريٍّ يحاكي في خموله السلاحف، من دون أن يمتلك درقةَ الوقاية.

عرف الشيخ قبل ليالٍ أنّ شيئًا قد تغيرّ.. أدرك أنّ خللًا حلَّ بنسق الحياة في النجع، وراحت حواسُّه تبثّ شعورًا مطّردًا بخطرٍ مُحيقٍ منذ سقوط الحجر الناريّ على بعد كيلومتراتٍ من المكان.. حدث ذلك قبل أماسٍ عديدة.. يومئذٍ أضاء الانفجار السماء" ص١٣.

عنوان الرواية"صلاة القلق" جاء طبيعيًا مستلًا من أحداثها: إمام المسجد (الشيخ أيوب) يبتدع "صلاة القلق" —طقسًا شعائريًا غريبًا (سجدتان مليئتان بالدعاء) كي يكون مخرجًا رمزيًا للخلاص من الوباء والقلق الجماعي.

إن هذا المزج بين البلاغة والفانتازيا ينتج صورًا مركبة تحمل أكثر من إشارة دلالية، وتضاعف فاعلية الرموز البلاغية، لإنها تحررها من القيود المباشرة، وتجعلها قادرة على تمثيل الهزيمة والخوف والقلق الجمعي في أشكال حسية مبتكرة، تبقى عالقة في الذهن بعد انغلاق الصفحات.

في رواية "صلاة القلق" للكاتب المصري محمد سمير نداء، الحائزة جائزة البوكر ، يفتتح النص بمشهد يربك الحواس. مزيج مموّه من الخيال والواقع، يطلّ من بين سطور افتتاحية صادمة بعد حرب 1967، في قرية معزولة تُدعى نجع المناسي، سقط نيزك صغير اخترق السماء وسقط على أطرافها، يجرّ خلفه غبارًا غريبًا. منذ تلك الليلة، دبّ في القرية وباء بلا اسم.. رجال النجع ينامون بوجوههم المألوفة، ثم يصحون ليكتشفوا أن رؤوسهم تحوّلت إلى كتل تشبه الصخور ، بلا شعر، بلا ملامح. نجع المناسي، القرية التي تبدو خارج الزمن، تُلقى بها لعنة غامضة.. النيزك ليس سوى إشارة، أو ربما كذبة جماعية صاغها الخوف ليبرر ما سيأتي.. فالوباء الذي ينتشر بعد ذلك لا يشبه أي مرض.. إنه ليس في



الجسد وحده، بل في الحكايات، في العيون التي تتفادى النظر إلى بعضها، في الصمت الذي يتراكم كطبقات طين على النوافذ. الرجال الذين ينامون بشعورهم الكثيفة، يصحون برؤوس هلامية بلا ملامح.

الكاتب محمد سمير ندا يترك الحكاية تتشظى.. الإصوات تتناوب على السرد: عجوز فقد ابنه في الحرب، امرأة ترى في الانفجار او النيزك رسولًا من السماء، شاب يفتش في الخرائب عن قلبه القديم.. لا أحد في الرواية يملك الحقيقة كاملة.

استخدم الكاتب السرد متعدد الإصوات: يروي ثمانية شخصيات مختلفة الإحداث من زوايا متعددة، كلٌ منها يحمل ذاكرة ونظرة خاصة.

لغة الكاتب محمد سمير ندا في "صلاة القلق" لغة اعتيادية لم يسمر بها ويتوجها لغة أدبية عالية تتنفس ببطء.. أو ربما لم ترق لذائقتي من حيث اللغة التي اعتدت قراءتها.. فالرواية لغة تحلق بالقارئ ليدخل عوالمها وأحداثها.

من حيث الحبكة والمشهد هي جاذبة للقارئ الذي لا يهمه إن كان النيزك قد سقط حقًا، أو إن المرض كان وباءً جسديًا أو خدعة جماعية. المهم أن القرية لن تعود كما كانت، وأن القارئ حين يغلق الكتاب، سيظل يلمس رأسه، متوجسًا من أن يجد ملمسه قد تغيّر.

العصفور الحافي أنبتنا له الريش الكافي.. قراءة تعريفية ومقاربة نقد/سيرية "في السيرة وتشكلاتها الجمالية"



د. يوسف حسن العارف

كاتب من السعودية

فاتحة:

... والسيرة الذاتية أو الغيرية تتنامى تصاعديًا بين إثبات الأنا وتحقيق الذات.. وتنازليًا/ من كونها حنينًا للماضي واسترجاعًا للذكريات.. وبين التصاعد والتنازل تأتي التجارب، وتحضر النجاحات والإخفاقات وصدى السنين الماضيات.. في ثوب فضفاض من القصص والحكايات!

في السيرة.. أيًّا كانت نجد الرحلة الاسترجاعية الماضوية، كما نجد إعادة الـ(ما كان) في الحياة بكل تفاعلاتها، نجد فن المحو، والإثبات ونجد الكشف والستر/ الفتح والإغلاق والمواربة!

والسيرة من كل ذلك هي: حكيٌّ استعادي نثري يقوم به الشخص اعتزازًا بما قدم وتسجيلًا لما أنجز، وافتخارًا بما نجح، واعتبارًا مما أخفق!

هنا تأتي سيرة بخيت بن طالع الزهراني الموسومة بـ/ العصفور الحافي! التي يعرفها لنا في استهلاله ص ص 5-6 بأن العصفور رمز للحرية والانعتاق من نمط الحياة الرتيبة بمحدداتها المعينة وفق ظروف عائلية بسيطة/ متواضعة، كان المشي على الأقدام ميزة ذلك المجتمع وتلك الفترة الزمنية.. ومن هنا جاءت رمزية (الحافي)!

وعندنا مثل شعبي يقول: إذا شفت (الحافي) قل يا كافي! وهذا ما نتوقعه من صاحبنا (الحافي) بخيت طالع الزهراني، الذي أراد أن نصحبه في سيرة ذاتية/ مجتمعية/ ثقافية/ صحفية، جاءت في ثلاثة أبواب:

الأول: طفولته وشبابه.

الثاني: تجربته التعليمية.

الثالث: تجربته الصحفية.

وفي كل باب من هذه الثلاثة، مجموعة من القضايا والحكايات التي يصطفيها الكاتب ليشكل منها (سيرته الذاتية)، وهي العقد/ الميثاق بينه كمؤلف وبين القارئ والناقد، وهو ما جعله يسجل هذا الصنف الأجناسي في صفحة العنوان (سيرة ذاتية).

*** القراءة واكتشافاتها:**

وكناقد يتحلى بالموضوعية والمنهجية، فسوف نكاشف هذه السيرة عبر ثلاث أيقونات تفاعلية استجابت لها ذائقتنا القرائية النقدية، وهي كما يلي:

أولًا: الجديد في هذه السيرة:

ككل القراءات الناقدة يقف القارئ متسائلاً عما أضافه هذا المقروء من رؤى معرفية، أو أفكار حضارية، أو مواقف فيها دروس وعبر.

ولهذا سأجيب عن هذه التساؤلات في نقاط مختصرة وشواهد عملية.. أولًا: نجد تجليات النَّص القروي واضحة المعالم في هذه السيرة منذ البداية، فالقرية الوادعة والرابضة في مكان جبلي قصي (ص9)، وخزان الماء في زربة الساحة البيتيَّة ص14ـ البئر والقربة، كيس العلف!

ثم تنكشف هذه القرية/ البلدة الوادعة التي كانت مغيبة اسمًا وكينونة، ليعلن عن اسمها فهي (الأطاولة) بمنطقة الباحة جنوب السعودية ص19. وتبدأ الوصوف الجغرافية لهذه البلدة/ القرية؛ ما يؤكد قروية النَّص السيري خاصة في بعده الاسترجاعي!

ثم تتواصل المعطيات السردية في بُعدها/ نصِّها القروي، فنجد المعالم القروية من حصون (ص ص 30-31) ومسميات زراعية (ص ص 42-43) وأسواق محليَّة، وطب شعبي (ص ص 37-55) وعادات الزواج (ص ص 82-87) والتنمية والتطوير في القرى والأرياف بمنطقة الباحة وما حولها (ص ص 209-211)، والمناسبات القبلية.. ومدارس القرية والتعليم فيها، وغيرها من الصور والعادات والتقاليد القديمة (ص 214-215).

وفي هذا دلالة على (النَّص القروي) ومعالمه التي ناقشتها في كثير من قراءاتي النقدية! (انظر كتابنا: في فضاءات النَّص السردي السعودي المعاصر 2013م، وكتابنا: النص القروي/ حضور القرية في النص الأدبي السعودي المعاصر (سردًا وشعرًا) 2017م..

الأمر الثاني المبهج تلك الالتفاتة الفكرية إلى دور المذياع في التعريف بالعوالم الخارجية، ليخرج ذلك (العصفور الحافي) من بلدته المحلية إلى العالمية وتجلياتها، محمولًا على بُسُطٍ من التحرر ونزع القيود القبلية.. كذلك الإشارة إلى دور الثقافة والاطلاع والقراءة في المجلات والدوريات والصحف كنافذة جديدة لبناء أفكار خلاقة (مجلة هنا لندن) ص63.

ثم تتجلى المعالم المدنية.. حيث انتقل وارتحل (العصفور الحامي) إلى جدة، وما تمثلها من حارات وسكان، وشواطئ وحضارة وبحر وسياحة، وتعلم اللغة الإنجليزية ص74، وصورة المقاهي في المدن والحواضر، والعمل في الصحافة، والسفر خارج المملكة.. (انظر الفصل الثالث.. تجربتي الصحفية) والفصل الثاني (تجربتي التعليمية).

وأخيرًا تتجلى المعالم التجديدية التي يشعر بها القارئ في تلك المنهجية التي اتَّبعها الكاتب لرصد (سيرته الذاتية) عبر تمرحلاتها المنطقية، فخصص الباب الأول لمرحلة الطفولة والشباب، والباب الثاني لتجربته التعليمية، والباب الثالث للتجربة الصحفية.

وفي كل تلك الأبواب يثبت للقارئ أنه تأسس حياتيًا على بناء الذات تعليميًا، والاعتزاز بالقرية وقيمها التي نشأ عليها، والتمسك بالعصامية التي تربى عليها، والطموح المستقبلي الذي رسمه لحياته، بعد مشيئة الله وتوفيقه.

وإثباتًا لذلك نجد الكاتب يتحدث عن مجموعة من المؤشرات الدالة على هذه الفضاءات السيرية، التي لخَّصها في جملة مكثفة ودالة على بدايات السيرة...

يقول الكاتب عن أحلامه وآماله وما تحقق منها:

– كانت أمنيتي أن أصبح طيارًا...

ظروفي المادية حولتني إلى معهد المعلمين الثانوي ومكافأته الشهرية 200 ريال.

– كان حلمي أن أكون شاعرًا... ومات هذا الحلم!

– فكرت أن أكون مؤلفًا وكاتبًا...

"شاء الله أن أكون معلمًا، فمدير مدرسة لاحقًا، وفي وقت ما بعد العمل الرسمي اشتغلت على هواية لذيذة اشتهتها ذاتي (ووجدت فيها نفسي) اشتغلت صحافيًا، وكاتب مقالات، وقصص" ص27.

ثم يسير الكاتب في سرد سيرته الذاتية عبر تلك التمرحلات وما مرَّ به من خبرات ومواقف وتجارب أثْرَت حياته الشخصية، وطوَّرت إمكاناته الحياتية، وبَنَتْ شخصيته المجتمعية.

ثانيًا: المواقف والخبرات وتجلياتها السيرية:

ومن أبجديات السيرة الذاتية، اشتمالها على الكثير من المواقف الحياتية والخبرات والتجارب التي عاشها المؤلف/ صاحب السيرة، لأن في ذلك الغاية العظمى من كتابة السيرة...

لذلك نجد كاتبنا (العصفور الحافي/ بخيت الزهراني) –وفي كل أبواب السيرة– يدون تلك المعطيات في صيغة سردية/ قصصية.. وهذا ما أسميه (نقديًّا) التفاعل الأيقوني بين الكاتب/ كذات سيرية، وبين المجتمع والعالم من حوله، لنصل إلى القارئ في ثلاثية الكاتب والمكتوب والمتلقي!

وتتجلى هذه الفضاءات النَّصية أو النُّصوصية في شواهد وأمثلة كثيرة.. نشير إلى شيء منها فيما يلي:

– الموقف مع العم (حويمد) الحارس في إحدى مدارس جدة، والذي عاش حياته منكرًا لذاته، ومكرسًا حياته لخدمة أهله وأخواته، حتى إذا بلغ الستين/ مرحلة الكهولة دون زواج ولا حياة عائلية ص ص 97-102.

– الموقف مع مكافآت المعلمين ومبلغ 300.000 ريال التي خشي عليها من السرقة أو الحريق ص ص 103-116.

– الموقف مع الدكتور عبدالله مناع (يرحمه الله) وهو رئيس تحرير اقرأ، والتقرير الذي أودع سلة المهملات، وما تعلمه منه في فنون الصحافة والتقارير

الصحفية المميزة ص ص 139-145.

- الموقف النبيل مع رئيس بلدية جدة المهندس محمد سعيد فارسي (يرحمه الله)، وجلوسه على كرسي الرئيس، ومرافقته وإجراء الحوار معه، ص ص 165-169.

- موقفه عند الوزير غازي القصيبي وزيارته في البحرين، وهو سفير للمملكة وتواضعه وكرم نفسه ص ص 217-222.

كل هذه المواقف - وكثير غيرها - يوثقها الكاتب (بخيت الزهراني) في سيرته، لا من باب التفاخر أو إثبات الذات، لكن من أجل تحقيق الغايات من وراء كتابة السيرة الذاتية.. وقد جاءت كلها وفق منهجية كتابية موثقة، وأساليب سردية ممتعة، وجماليات توثيقية مفيدة.

ثالثًا: الأساليب الإنشائية وجمالياتها:

يبدو لي - من مجمل هذه السيرة الذاتية - اتكاء الكاتب على الأسلوب القصصي/ السردي، ليقدم للقارئ ذاته ونفسه عبر تمرحلاتها الحياتية والوظيفية والخبراتية.. لذلك جاء تقسيم السيرة إلى ثلاثة أبواب، وكل باب يشتمل على عناوين فرعية لقصص مسرودة بجماليات فنية وأسلوبية، تبرز فيها (الأنا) الواثقة، المنتجة، المتجددة، الصابرة، المثابرة/ حتى تحقق لها ما وصلت إليه.

كما تظهر أساليب استدعاء الذاكرة، أو الاسترجاع.. كأحد الفنّيات الأسلوبية في كتابة السيرة الذاتية، فنجد (العصفور الحافي) يمارس هذا الأسلوب فيكسر تسلسل الأحداث ويستدعي لقطات من الماضي، ليتم دمجها في الحاضر السرديـ ليصل بالقارئ إلى الامتزاج الروحي والثقافي.

أيضًا يقف القارئ على فنية جمالية في هذه السيرة، وهي وضوح اللغة وصفائها وبساطتها، بحيث يسهل متابعة السرد وفهم المقصد والوصول إلى الهدف والغاية، بكل وضوح ومفهومية.. والناقد هنا، يجدها لغة صادقة لا تكثر من المديح والثناء غير المستحق، ولا رفع الذات فوق الواقعية.. إنها لغة منصفة/ واقعية/ صادقة.. وهذا يرفع رصيدها من المقروئية.

ومن الجماليات الأسلوبية اللافتة في هذه السيرة، فن الوصف والتصوير للمواقف والأزمنة والأمكنة والأشخاص، بطريقة تجعل القارئ يتخيل هذه المواقف ويعايشها ويتأثر بها.

أضف إلى كل ذلك الإيجاز والاختصار والشمولية المعبرة عن الذات المسكونة بالبكاء والإنجاز.. وهذا ما يسميه النقاد فن الحذف والتقميش، فالمواقف الحياتية لصاحب السيرة تحتمل التطويل والتمدد والتفريعات، لكن صاحبنا (العصفور الحافي) يركز ويكثف ويختصر لكسب القارئ المعاصر الذي ليس لديه الوقت لقراءة آلاف الصفحات!

ختام:

... بعد هذه المكاشفة النقدية، والاستبطان المعرفي، لسيرة بخيت بن طالع الزهراني الموسومة بـ (العصفور الحافي)، تجعلنا أمام عمل سردي يستعيد التاريخ الماضي ويجعله بيننا حاضرًا مقروءًا، وتجارب صادقة مفيدة لأجيالنا القارئة.

نعم وجدناها سيرة كفاح وعصامية، سيرة شظف وصبر وتكوين، سيرة نجاح وبلوغ الغايات، سيرة القناعة والرضى بالمقسوم.

وهذه فضاءات تضيف للعمل السيري المكتوب والمنشور قيمة معنوية واجتماعية وثقافية، كما تعطيها مصداقية ومقبولية قرائية.. وهذا ما جعلني - كناقد - أتماهى معها وأستوعب معطياتها، وأقدم هذه القراءة الناقدة عنها فلم يعد العصفور (حافيًا) بل أنبتنا له (الريش) الذي يكفيه للتحليق والطيران في فضاء الثقافة وديوان الكلمة السيرية!

والحمد لله رب العالمين...

جدة: من صباح الجمعة ٢٥/١١/١٤٤٦هـ

إلى صباح الأحد ١/٣/١٤٤٧هـ
والمراجعات ٦-٧/ ٣/ ١٤٤٧هـ



قصيدة "امرأة القصيد" للشاعرة آمنة ارسايم.. أنوثة الشعر وتجليات البيان



الحَسَن الكَامَح

كاتب من المغرب

قصيدة "امرأة القصيد" للشاعرة آمنة ارسايم ليست مجرد نصٍ شعري، بل هي رحلةٌ عميقةٌ في وعي الشاعرة بذاتها وبفعل الإبداع. تنسج القصيدة نسيجًا فنيًا بديعًا يجمع بين متانة الشكل الشعري التقليدي، وعمق الخطاب الذي يتجاوز الوصف إلى التجسيد، وثراء البلاغة التي تُحوّل المعاني المجردة إلى صورٍ حيةٍ نابضة. هي صرخةُ روحٍ تتوجُ ذاتها بتاجِ الحرف، مُعلنةً مكانة المرأة الشاعرة كأميرةٍ لعرش البيان.

أولًا: تجليات الأنثى في الإبداع الشعري (التحليل الدلالي)

تُقدم القصيدة الأنثى ككائنٍ متجذرٍ في قلب الإبداع، متجاوزةً مجرد كونها "امرأة تكتب الشعر" لتُصبح هي الشعر ذاته المتجسد. هذا التشخيص يجعل القصيدة كائنًا حيًا ينبض ويتنفس عبر شخصية الشاعرة، فتتلاشى الحدود بين الذات المبدعة وإبداعها.

الأنثى كوعاء للإلهام: "في عَتمة النّورِ أُنثًى ترشُف المْطرا". هذا التناقض الجميل بين "العتمة" و"النور" يُشير إلى لحظات الإلهام الغامضة التي تأتي في أوقات غير متوقعة، حيث يمتزج العمق بالتأمل بالوضوح والبصيرة. "ترشف المطر" ليست مجرد شربٍ للماء، بل هي امتصاصٌ للوحي والعطاء الإلهي، فالمطر هنا رمزٌ للخصوبة والنقاء والتجدد.

الحرف كائنٌ حي وغايةٌ سماوية: "تخلو بحرفٍ قضتْ منه السّما وطرا". هذا التفرغ التام للحرف يُظهره ككائن مقدس، وكأن وجوده ضرورةٌ كونيةٌ أو غايةٌ ساميةٌ تسعى إليها الروح الشاعرة. فالشاعرة تُضفي على الحرف شخصيةً مستقلةً واعيةً، فهو ليس مجرد أداةٍ، بل هو كائنٌ يتفاعل ويُقاوم ويُخفي أسرارًا.

التناص القرآني في:

"سرّا تُراوِدُه عن نفسِه فَأَبى قَدَّ القميص الّذي يُخفي به الدُّررا"،

يتجلّى التناص الواضح مع سورة يوسف. فعبارة "قدَّ القميص" تُحيل مباشرةً إلى قصة امرأة العزيز ومراودتها ليوسف، حيث قُدّ قميصُه من دُبر. في القصيدة، يُصبح الحرف هو "يوسف" الذي يُراوَد عن سرّه، ويُقدّ قميصُه ليكشف عن "درره" الكامنة. هذا التناص يُضفي على

الحرف هالةً من الجمال العصي والقداسة، ويُعلي من قيمة المعنى الذي يُكتشف بصعوبة، ما يرفع من قيمة الإبداع الشعري.

الشاعرة حارسة الشعر ورافعة رايته: تُصوّر القصيدة الشاعرة كحاميةٍ للشعر من كل ما قد يفسده أو يُقلل من شأنه. فـ

"في حيطة غلّقتْ أبوابَ دهْشتها تخْشى على الحرفِ حُمّى تُرْبِك الشُّعَرا".

الحمى هنا استعارةٌ قويةٌ لكل ما قد يُفسد الشعر أو يُفقده جوهره، مثل التقليد الأعمى والسطحية. الشاعرة هي الوصي على نقاء الشعر.

أُنثًى رمتْ شِعرها في جبّ مطلعِه

وما عداه كلامٌ خرٌّ مُنشطِرا":

هذه الصورة الجريئة تُشير إلى أصالة الشاعرة وتفردها، وكسرها للأنماط المألوفة، وتهاوي الأشكال الأخرى أمام قوة شعرها وصدقه.

القوة المتأتية من العمق والغموض: الشاعرة لا تخشى الغموض أو التعقيد في شعرها، بل تراه مصدر قوة:

فلا تخافُ على المعْنى غَيابَتَهُ

ولا تُعاتبُه إن ظلّ مُستترا".

هذه الثقة في أن المعنى العميق لا يحتاج إلى وضوح مباشر تُضفي على الشاعرة هيبةً وسلطةً.

الشاعرة أيقونة جمال وإلهام: الجمال في القصيدة يتجاوز الشكل الظاهري ليرتبط جوهريًا بالإبداع الشعري.

حتّى إذا قطّعت أيدِي قصائدِها أكْبرنَها بعدما ألفيْنها قمرا".

هذه الصورة المستوحاة من قصة يوسف تُعطي الشاعرة هالةً من الجمال الساحر الذي يُدهش حتى إبداعها. كما أن ربط جمالها بـ

"عبق قدْ فاحَ من زهرةِ الْحرف الّذي سُطِرا"

يجعلها تجسيدًا حيًا للجمال الشعري.

الشعر كمهرب ورفيق صوفي: الشعر ليس مجرد هواية، بل هو رفيق الروح وملاذها في الأوقات الصعبة. **"تبكي وتجزمُ أنّ الشّعر مَهْرَبُها**

مِن انْتكاسة حلمٍ طال مُنتظرا".

هذا يكشف عن ضعفٍ إنساني عميقٍ، حيث يُصبح الشعر ملجأً من خيبات الأمل. والعلاقة العاطفية القوية مع الحرف تبلغ ذروتها في الاستسلام المتبادل:

تبكي فيستسْلِمُ الحرفُ الّذي شُغِفتْ

بحُبّه، حسْبُها أنّ الحبيبَ درى.

الاستقلالية الشعرية والسمو عن العشق البشري: تُختتم القصيدة بتأكيد فرادة الشاعرة وعشقها المطلق للشعر، ما يجعلها تتسامى عن العواطف البشرية الدنيوية: "الْعاشقون على أبوابِها وقفوا / لكنّها عن هواهم غضّتِ الْبصرا". هذا يمثل تضحية الشاعرة بالعلاقات التقليدية من أجل تفانيها التام للشعر. وتُختتم القصيدة بـ"أبهى القصائدِ من جبّ الهيام نجتْ / كي تسكنَ امرأةً تستنطِقُ الحجرا"، ما يُبرز قدرتها الفائقة على إحياء الجماد وإضفاء الروح على الصامت من خلال شعرها.

ثانيًا: جماليات البلاغة في "امرأة القصيد"

القصيدة غنيةٌ جدًا بالصُّوَر البلاغية التي تُعزز من جمالها وعمق دلالاتها وتأثيرها.

الاستعارات:

هي السمة الأبرز، تُضفي حيويةً وتجسيدًا على المعاني المجردة. من أبرزها "أُنثًى ترشُف المْطرا" (للتلقي والإلهام)، "الحرف قضتْ منه السّما وطرا" (للمكانة العالية)، "قدَّ القميصِ الّذي يُخفي به الدُّررا" (للكشف عن الجمال الخفي)، "تخْشى على الحرفِ حُمّى تُرْبِك الشُّعَرا" (لعوامل التشويه)، و"أُنثًى رمتْ شِعرها في جبّ مطلعِه" (للغوص في عمق الإبداع). كما تُجسّد القصائد كـ"كحلٍ" و"حُمرةٍ" لجمال الشاعرة.

التشبيهات:

تُضفي بعدًا بصريًا، كتشبيه "الصواع" بـ"الظلّ" في ملازمته،

و"يذوب سِحرا كعينيْها إذا انهمرا"، وتشبيه الشاعرة بـ"القمر" في بهائها.

الكنايات:

تُعطي النص عمقًا وتُضيف له أبعادًا رمزية، مثل "قطّعت أيدِي قصائِدها" (شدة الإعجاب)، و"سيدها بالباب مُنبهِرا" (عظمة الشاعرة)، و"تخيطُ فُستانَها من نخوةِ الأُمَرا" (عظمة وسمو القصيدة).

الطباق:

يُعطي النص بعدًا فلسفيًا، مثل "عتمة النور" و"إن غاب أو حضرا"، ما يُبرز التناقضات في التجربة الإنسانية والإبداعية.

الجناس والتكرار:

تُساهم في خلق جرس موسيقي وتماسك، كتكرار لفظة "أنثى" وتناغم حروف معينة.

التجسيد: يمنح القصيدة حيويةً وإحساسًا بالواقعية، حيث تُجسد الشاعرة الحرف والقصائد والهوى ككائناتٍ تتفاعل وتُدرك وتُخضع.

ثالثًا: الشكل والخطاب في بناء "امرأة القصيد"

الشكل الذي بُنيت عليه القصيدة والخطاب الذي توجّهه، هما عنصران متكاملان يُعززان من رؤية الشاعرة وتأثير النص.

الشكل كوعاء للأصالة:

القصيدة تتبع الشكل التقليدي للشعر العربي، بالالتزام بالوزن والقافية الموحدة. هذا الالتزام يُظهر تمكّن الشاعرة من اللغة، وقدرتها على صياغة المعاني العميقة ضمن إطارٍ كلاسيكي. كثافة الصور الشعرية والمجازات المتتالية تُثري هذا الشكل، وتجعل القصيدة نسيجًا بصريًا وذهنيًا كثيفًا.

الخطاب المتعدد الأبعاد:

يتعدّد الخطاب في القصيدة ليُعبر عن رؤية الشاعرة المتكاملة

الخطاب الذاتي المتخفي:

على الرغم من صيغة الغائب، فإن الوصف لـ"أنثى" هو في جوهره خطابٌ ذاتيٌ يعكس رؤية الشاعرة لنفسها ككيانٍ مُتحدٍ بالشعر، وتأملها في تجربتها الإبداعية الداخلية.

الخطاب التمجيّدي:

القصيدة كلها خطابٌ تمجيديٌ للشعر والشاعرة، احتفاءٌ بقدرة المرأة على الإبداع والتميز، ورفعٌ من شأن الشعر نفسه كقوةٍ قادرةٍ على التغيير والشفاء والسمو.

الخطاب التحدّي والمغاير:

تُقدّم القصيدة خطابًا يُكسر بعض الصور النمطية، فبكاء الأنثى يُصبح قوةً، ورفضها للعشاق يعكس تفانيها الأسمى للشعر. تُرسل القصيدة خطابًا ضمنيًا بأن الإبداع الحقيقي يتطلب عمقًا وجرأة وحمايةً للشعر من الابتذال.

ختامًا:

"امرأة القصيد" لآمنة ارسايم هي تحفةٌ شعريةٌ تُجسّد العلاقة الوجودية بين الأنثى والإبداع. هي ليست مجرد وصف للشاعرة، بل هي نصٌ ميتا-شعريٌ يُعلي من شأن الحرف، ويُظهر العلاقة الحميمة والعميقة بين الشاعرة وإبداعها. عبر شكلها التقليدي وخطابها المتعدد البلاغي الغني، تُؤكد القصيدة على دور الشعر كملجأ، وسلاحٍ، ومصدرٍ للجمال، وقوةٍ تُحيي بها الروح، لتجعل من "امرأة القصيد" رمزًا لأنوثةٍ مُبدعةٍ تتجاوز الحدود وتستنطقُ الحجر.

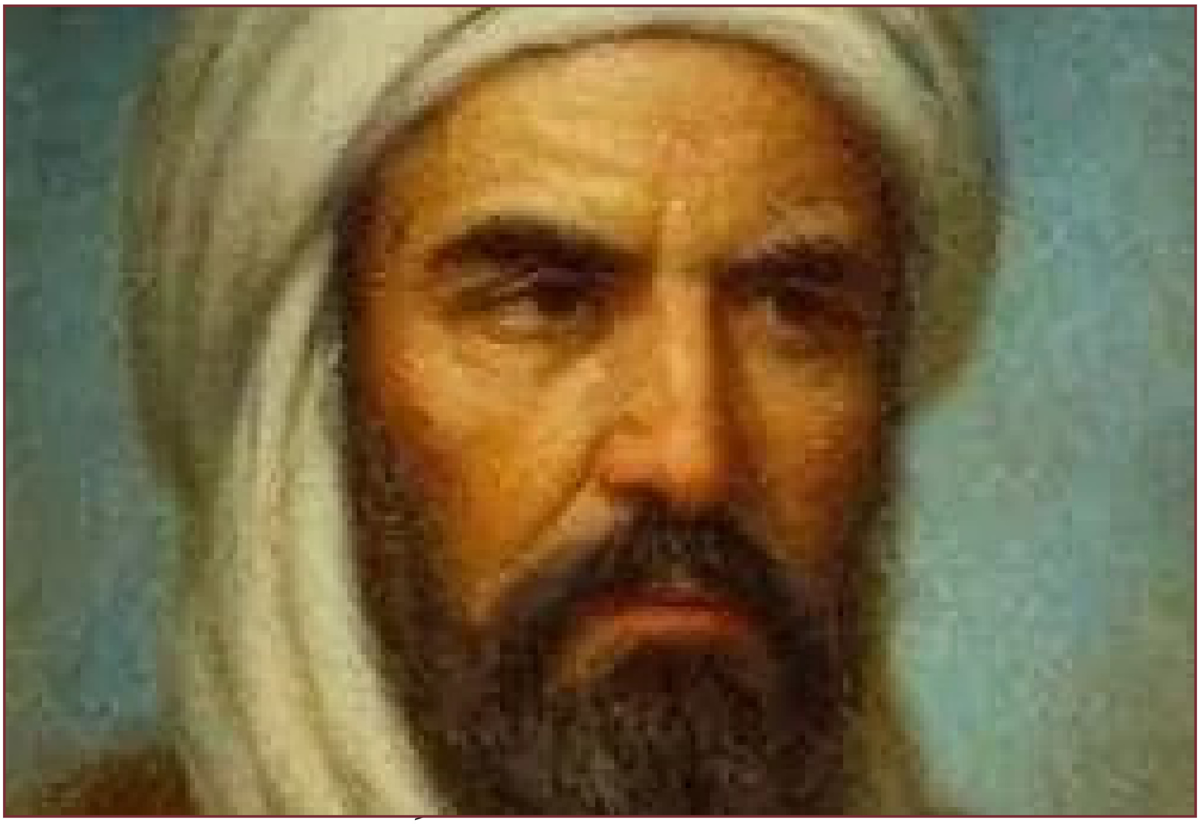


منبر الشعر

ديوان العرب

كعب بن زهير.. شاعر البردة

إعداد: هدى الشهري



كعب بن زهير شاعر مخضرم، عاش عصرين مختلفين (الجاهلية- صدرالإسلام)، وهو من شعراء الطبقة الثانية، حيث امتلك مكانة أدبية وشعرية مرموقة بين شعراء عصره، فهو سليل أسرة عريقة في الشعر، كانت معروفة بكثرة شعرائها.

تلقن كعب الشعر عن أبيه زهير بن أبي سلمى مثله مثل أخيه بجير، وكان زهير يحفظهم الشعر، ومما يُقال عن كعب أنه كان يخرج به أبوه إلى الصحراء فيلقي عليه بيتًا أو بيتين ويطلب أن يجيزه (يأتي بصدره أو عجزه) تمرينًا له ودربة. وقد حاول كعب أن ينظم الشعر منذ حداثته فردعه أبوه، مخافة أن يتسفّل ويأتي بالضعيف فيشوّه مجد الأسرة، وما زال يهذّب لسانه ويجهّز شاعريته برواية الشعر، إلى أن تكتمل قدراته الشعرية ،حيث كان يهذب ذوقه الشعري دائمًا.

تنوعت موضوعات شعرزهير فهي كغيرها من موضوعات الشعر الجاهلي، تتراوح بين الفخر والمدح والهجاء والرثاء والغزل والوصف وبعض الحكم، لكن النقاد يفرقون في شعره بين اتجاهين متباينين؛ لأن إسلام كعب قد غير في نهج شعره وأمده بالكثير من الصور، كما رقق ألفاظه ومعانيه، حيث كان في الجاهلية يميل إلى الشدة والتقعر خاصة في وصف الصحراء وحيوانها، بينما بعد الإسلام نراه كما يقول النقاد، يميل إلى إرسال الحكمة والابتعاد عن الموضوعات الجاهلية.

وقد تعددت العوامل المؤثرة في شعر كعب، فهو لم يستطع التخلص من قيود الجاهلية بشكلٍ كامل وهذا لترابط وتقارب العصرين، لذا جاء الكثير من

أشعاره متأثرًا بشكلٍ كبير بالتقاليد الجاهلية الأدبية، فطغى عليها استخدام الصور(خاصةً الحسية منها)، والمفردات والتعابير المتعارف عليها عند الشعراء الجاهليين، كما أنه بقي متبعًا الأسلوب القديم في الشعر، كاستهلال القصيدة بالغزل، والوقوف على الأطلال، ومن ثم الانتقال إلى الغرض الرئيسي للقصيدة، ومن ذلك قوله:

هَلَّا سَأَلْتِ وَأَنْتِ غَيْرُ عَيِيَّةٍ
وَشِفاءُ ذي العِيِّ السُّؤالُ عَنِ العَمَى
عَنْ مَشْهَدِي بِبُعَاثَ إِذْ دَلَفَتْ لَهُ
غَسَّانُ بِالْبِيضِ القَوَاطِعِ وَالْقَنَا

وقوله:

أَلَا أَسْمَاءُ صَرَّمْتِ الحِبَالَا
فَأَصْبَحَ غَادِياً عَزَمَ ارْتِحالَا
تَعَاوَرَهَا الوُشَاةُ فَغَيَّرُوهَا
عَنِ الحَالِ الَّتِي فِي الدَّهْرِ حَالا
وَمَنْ لَا يَفْتَأ الوَاشِينَ عَنْهُ
صَبَاحَ مَسَاءَ يَبْغُوهُ الخَبَالَا

يقول محمد علي الصباح في كتابه (كعب بن زهير: حياته وشعره) "الحكمة في شعر كعب ليست أمرًا طارئًا عليه أو مستبعد صدورها عن مثله، فهو ابن زهير بن أبي سلمى الشاعر الذي زخرشعره بالكثير من المواعظ والحكم، فليس غريبًا أن يشتمل ديوان كعب على حكم كثيرة مبثوثة هنا وهناك في ثناياه، وأكثرها يمثل مقطوعات صغيرة مستقلة يبدو عليها أثر الإسلام واضحًا، إذ استفاد كعب من تعاليم دينه، لذلك فإن إنتاجه بعد إسلامه كان مشبعًا بتعاليم المدرسة الإسلامية" فحين يقول كعب:

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني
سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمور ليس يدركها
والنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل

لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

امتاز أسلوب كعب الشعري بالجزالة والقوة، والسهولة، واستخدام الأساليب والمعاني التي تكسب قصائده الخصوبة والثراء، إضافة إلى براعته الكبيرة، وقدرته في الانتقال من غرض شعري إلى آخر في نفس القصيدة بسلاسة مع الحفاظ على التسلسل المنطقي لأغراضها، ودون المساس بوحدة القصيدة، وهذا كله دلالة على شاعرية كعب الرفيعة وقد قال عنه ابن قتيبة الدينَوري "كان كعب فحلًا مجيدًا".

ثم يظهر تأثر كعب بالقرآن الكريم في شعره جليًا وواضحًا من حيث الصياغة، والمعاني والأسلوب، واستخدام ألفاظ وتعابير إسلامية، حيث قدم صورًا شعرية رائعة وصف فيها الإسلام والرسول عليه الصلاة والسلام، وبيّن أخلاقه الكريمة، ورحمته بالمؤمنين، وإقراره بنبوته، وأنه الحق المبين، فالتعاليم الإسلامية في هذا الشعر واضحة تمامًا، كما يظهر مدى تغلغل الإسلام في نفس كعب وشعره، مثال:

لَعَمرُكَ لَولا رَحمَةُ اللَهِ إِنَّني
لَأَمطو بِجَدٍ ما يُريدُ لِيَرفَعا
إِذا ما نَتَجنا أَربَعًا عامَ كُفأَةٍ
بَغاها خَناسيرٌ فَأَهلَكَ أَربَعا

ويكاد يقترب من أن يكون واحدًا من زهاد المسلمين، مثل قوله:

أعلم أني متى ما يأتني قدري
فليس يحسبه شح ولا شفق
بينا الفتى معجب بالعيش مغتبط
إذ الفتى للمنايا مسلم غلق
فلا تخافي علينا الفقر وانتظري
فضل الذي بالغنى من عنده نثق
إن يفن ما عندنا فالله يرزقنا
ومن سوانا ولسنا نحن نرتزق

ويروي ابن حجر في (الإصابة)، وابن الأثير في (أُسد الغابة) أن كعب خرج وأخوه بُجير إلى الرسول ﷺ فلما بلغا أبرق العزّاف قال بُجير لكعب: اثبت أنت في غنمنا في هذا المكان حتى ألقى هذا الرجل الذي يدَّعي النبوة فأسمع ما يقول فثبت كعب وخرج بُجير فجاء الرسول ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم بُجير فبلغ ذلك كعبًا، فغضب منه وهجاه بقوله:

ألا أَبْـلِـغَـا عني بُجَـيْـرًا رَسَــالَــةً
فهل لك فيما قُلتَ وَيْحَكَ هل لَكَا
سَقاكَ بهـا المأمـونُ كأسًا رَويَّـةً
فأَنْهَـلَكَ المأمـونُ منها وَعَـلَّكَا
ففارَقْتَ أسبابَ الْهُـدَى واتَّبَعْتَـهُ
على أيِّ شيءٍ وَيْبَ غيرك دَلَّكَا

فلَمَّا سَمِعَ عليه الصلاةُ والسلامُ قولَه: " سَقاكَ بها المأمونُ "، قالَ: " مأمونٌ والله " (وذلك أنهم كانوا يُسَمُّونَ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المأمونَ)، وغضب غضبًا شديدًا، فرد بجيرعلى هجاء أخيه، وأبلغه بغضب الرسولﷺ مما قاله، ولكن كعب ظل على دينه إلى أن فُتِحت مكة، حيث قرروبعد قناعة أن يدخل إلى الدينِ الجديد، لكنه كان خائفًا، فجاء إلى النبي ﷺمتخفيًا، لأنه قد أهدر دمه فوقف بين يديه، وراح ينشده:

أُنبئت أن رسول الله أوعدنـي
والعفو عند رسول الله مأمول
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولـم
أذنب ولو كثرت فِيّ الأقاويل
إن الرسول لنور يُستضاء به
مهند من سيوف الله مسلـول

وقد أُعجب النبي ﷺ بالقصيدة ، لأن كعب كان صادقًا فى مدحه واعتذاره، فمنحه "بردته الشريفة" دلالة على أنه سامحه، وقد قال عنها الفاخوري "ما زالت البردة في أهله حتى اشتراها معاوية منهم، وتوارثها الخلفاء الأمويون فالعباسيون حتى آلت مع الخلافة إلى بني عثمان"، فسميت القصيدة بالبردة، وأصبحت نموذجًا يحتذى به فى مدح النبي ﷺ.

احتلت هذه القصيدة، مكانةً بارزة في الشعر العربي عامةً، وفي شعر المديح النبوي خاصةً، فهي تُعد من أوائل قصائد المديح النبوي التي اعتمد فيها الشاعر على المنهج الفني الجاهلي، فعلى الرغم مما تحمله معانيها من تقليد واضح، لكنها تخفي نسقًا مغايرًا، بالتالي تميزت هذه القصيدة بطابع الأصالة، والإبداع.

وتتألف هذه القصيدة من أربعة مقاطع، قد تبدو للوهلة الأولى أنها بعيدة الصلة عن بعضها البعض، إلا أنها في الحقيقة تشكل معًا بناءً فنيًا متكاملًا، حيث كان الانتقال فيها من موضوع إلى آخر مجرد انتقالًا نفسيًا، ليس له تأثير على وحدة التجربة الشعرية، فيقول في مطلعها:

بانَـتْ سُعـادُ فَقَلْبي الـيَـوْمَ مَـتْبـولُ
مُتَيَّـمٌ إثْـرَهـا لـم يُـفْـدَ مَـكْـبـولُ
وَمَا سُعَـادُ غَـداةَ البَـيْـنِ إذْ رَحَـلـوا
إلاّ أَغَنٌّ غضيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

وخير خاتمة المقالي، هذه الأبيات الجميلة لشاعرنا، يتحدث فيها عن الشيب والشباب، فيقول:

بان الشبابُ وأَمْسَى الشَّيْبُ قد أَزِفَا
ولا أرى لـشـبـابٍ ذاهـبٍ خـلَـفـا
عـاد الســوادُ بياضاً فـي مـفـارقـه
لا مرحبًا هـابذا اللـونِ الـذي ردفا
فــي كلِّ يــومٍ أرى مـنـه مـبـيِّـنـةً
تـكـاد تُـسْـقـطُ مـنّي مُـنَّـةً أَسَـفَـا
لـيـت الشَّـبَابَ حَـلِيـفٌ لا يُـزَايِـلُـنا
بل ليته ارتدّ منه بعضُ مـا سـلفـا

قصيدة الشعر

رؤيـــــــا



بتول شومر

شاعرة من لبنان

هزّي إليكِ بجذع النخل يا شامُ
ولتنذري دمعَ من ماتوا ومن هاموا

سيُخلقُ الطَّيرُ من طينِ الرُّكام غدًا
يدُ المسيحِ تُنَدّي ثغرَ مَن هاموا

هل راودتك ذئابُ اللَّيل عن كثب
وغَلَّقت باب نجوى اللهَ آلامُ

فهل أحبُّ إليك السجن سيدتي
وكيف نحلمُ والكهَّانُ أصنامُ؟!

يعقوب ما زال يبكي إذ يسيلُ دمًا
ألقي قميصًا على عينيه تلتامُ

ينامُ ملء جفونِ اللَّيل مضطهدٌ
والمتعبون حيارى بعدُ ما ناموا

هذي الجراحُ كهذا اللَّيل دائمةٌ
إنَّ الصَّباحاتِ عند المَيْتِ أحلام

معاتبة الهوى



أسامة الغبان

شاعر من اليمن

ذُوبي على نَارِ الصَّبابَةِ ذُوبي
يا نَفسُ... ثُمَّ تَمَرَّدي أو تُوبي
أمَّا أنا فلَقد غَنيتُ عَنِ الهَوى
يَكْفي الذيْ ألقَاهُ من مَحبُوبي
دَهرًا أغَالبُهُ فَيغلبُ أمرُهُ
ويُعيدُني في خَيبةِ المَغلوبِ
مُتغيِّرٌ أسلُوبُه مُتبدِّلٌ
نَحْوي.. فحَيَّرَ طَبْعُهُ أسْلوبي
حُكمُ الهَوى هُوَ: أن تَذُوبَ صَبابَةً
منَّا القُلوبُ بلَيْله المَكذُوبِ
وتَعِيشُ كالغُرباءِ في أبدَاننَا
وتَمُوتُ بالتَّرغيْبِ والتَّرهِيبِ

ناهيكَ عن خِلٍّ يُعذِّبُ خِلَّهُ
بِصدُوده ويَلَذُّ بالتَّعذيبِ
أعذارُهُ عظُمَت كَمثل وعُوده
ويَفُوقُ تَسْوِيفًا عَلى عُرقوبِ
إنِّي أرَاهُ
ورِيْثَ إخوَة (يُوسُفٍ)
وأنَا وَرِيثُ الحُزنِ من يَعقوبِ
ما كانَ كلُّ النَّاسِ
مِثلي في الهَوى
لكنَّ حظِّي كانَ بالمَقلوبِ

حَـنينٌ لِأَسْـطُرِكَ الْبَيْضـاء



هبة الفقي

شاعرة من مصر

مُـدَّ الْحَنيـنَ بِـلادًا والْهَـوى أُفُقـا
وصـاحِب الليْـلَ في عَيْنيَّ والطُّرقا
وسّـعْ مَـدارَ جُـنـوني وابْتَكِـرْ لَهَفًا
يَـدورُ حَـوْلي إذا نادَيْـتُ مُحْتَـرِقا
أحْـبِ الْمَجـازَ ولا تَبْخـلْ عَلى لُغَةٍ
بِغَيْـرِ أسْطُـرِك الْبَيْضـاءِ لَـنْ تَثِقـا
أطْلِقْ جَناحَيْـكَ للتَّحْليقِ مِلءَ دَمي
بعْضٌ مِـنَ الْحُـبِّ لا يَكْفـي لِنَـأْتَلِقا
الآنَ لا مَنْطِقًـا فـي الشَّـوقِ نَتْبَعُـهُ
فتِـلْـكَ فِـطْـرَتُنا.. لا نَتْبَـعُ النَّسَـقا
وعَـدْتُ قَلْبَـكَ أنّـي حيـنَ أَلْمَسُـهُ
سَيَعْشَـقُ الْغَوْصَ في كَفَّيَّ والْغَرَقَا
وأنَّنـي لَوْ رَسَمْـتُ الْوَجْـدَ سَوْسَنَةً
سَيَكْتَـوي بِنَـداها كُـلُّ مَـنْ عَشِقـا
عَلى ذِراعـي يَنَـامُ الْحُـبُّ لَيْلَتَـهُ
ويَـسْـتَـفـيـقُ مِـنَ الآلامِ مُـنْـعَـتِـقـا
فَيَضْحَـكُ الصُّبحُ حَتّى أنَّ ضِحْكَتَهُ
تَكـادُ تَنْثُـرُ مِـنْ أفْراحِها الْعَبَقـا
خُـذْني لآخِرِ ما يُغْريكَ مِـنْ شَغَفٍ
حَتّـى تُعيـدَ إلـى أبْيـاتِـيَ الْأَلَقـا
فمُـذْ أَسَرْتُـكَ فـي أَحْضانِ قافيَتي
ما عُـدتُ أذْكُـرُ مَنْ فينا الّذي سُرِقا
هَبْ لي على قَدْرِ هذا الْعِشقِ مُعْجِزَةً
تُحَيِّـرُ الْحِبْـرَ لَوْ تَنْسـابُ والْـوَرَقـا
وتُرْهِـقُ النّـاسَ لَوْ مَـروا بِأَحْـرُفِها
وتَسْحَـرُ الْكَـوْنَ لو يَومًا بها نَطَقا
إنّـي سَـليـلَــةُ أشْـعــارٍ مُـنَـزَّلَـةٍ
مِـنَ الْغَـرامِ الـذي ما مِثْلُهُ خُلِقـا
أُريـقُ نَــزْفَ خَيـالاتٍ مُؤَجَّـلَـةٍ
حَتّى أصُـبَّ عَلى هـذا الْبِعادِ لِقا
ومِـنْ رِياحِـكَ بـي نَبْضٌ أُراوِغُـهُ
ما زالَ يَرْحَـلُ في أرضِ النَّوى قَلِقا
وبـي حَنيـنٌ إذا أخْـمَـدتَ أوَّلَـهُ
يَظَـلُّ آخِـرُهُ فـي أضْلُعـي نَـزِقـا
فِرْدَوْسُ روحِكَ في جَنْبَيَّ أحْمِلُهُ
فاخْتِمْ على الْقَلْبِ بَعْدي واغْلِقِ الْحَدَقا
أنا التـي قُلْـتُ للعشـاقِ سِدْرَتُهُـم
وأنـتَ وحْـدَكَ مَن جاوَزْتَ مُنطَلِقا
وهبتُـكَ الشِّعْـرَ مُذْ أدْرَكْـتُ فِتْنَتَـهُ
وأعْذَبُ الشِّعْرِ يا بن الشِّعرِ ما صَدَقا

عشّـــــاق



صابر الهزايمة

شاعر من الأردن

للعشقُ نارٌ في الحشا تجتاحُ
وخيولُهُ.. ضبّاحةٌ وجماحُ

والعشقُ أرواحٌ تراسلَ شوقُها
سرًّا وشوقُ العاشقين جراحُ

مُخضلّةٌ.. ونديّةٌ كاساتُهُ
ورقيقةٌ.. أنفاسُها الآقـاحُ

دارت عليهم كلّما دارت بكوْا
فتدروشوا واستعذبوهُ فباحوا

ومقامهم سَفرٌ وجوهرُ ذاتهم
ما ضاقَ عن إيضاحهِ الشرّاحُ

متفردون.. حضورهم بغيابهم
حتى تُؤالِف طينَها الأرواحُ

صنو المرايا سرُّهنَّ مُباحُ
لا َرملُها أخفى.. ولا الألواحُ

أحلامُ اليقظة



أبو عمرو خالد بلال

شاعر من اليمن

ضاقت عليّ من الجوى أنفاسي
فهجرت نفسي واحتقرت لباسي
ورحلتُ أسبحُ في فضائي تائهًا
بين القوافي أنتقي وأقـــاسي
فعبرت أطرافَ البلاد أجوبهـــا
أرست بي الأفكار في الأقداس
فدخلتهــا متبتــلاً متحـــوقلاً
والله عوني ملجــئي ومراســي
حركت رمحي أستجيش براعمــي
فتناثر الأوباش من أحـــلاسـي
فأخذت أصرفهم ببعض مقــالمي
وأهشهم من موضعي بحمـــاس
وبدأت أصنع للــعدو كمـــائنًا
أصطادهم بحبائـــلٍ أطـــلاس
أثخنتهـم قـتـلًا سلختُ جلودهـم
ورميتهـــم لبراثن الجســـاس
وحمدتُ ربي إذ حبانا نصـــره
من طهر الأقصى من الأرجــاس
وعمدت أبني للأيامى مخــدعًـــا
لبناتها من عسجد أو مــــاس
وشعرتُ أني قد كُسيتُ ســعادةً
ملأت كياني أرهفت إحســـاسي
فبكيتُ حتى كدتُ أُصعقُ باكيًـا
من فرحــةٍ أودى بها وســواسي

صمغٌ لكسور الشمس



أحمد الماجد

شاعر من السعودية

أن أصبح ثلجًا موسيقيًّا وأذوبَ بحلق
الخارطة الأخرس
أن أرشد أغنيةً لمكان لا مكتشَف
أن أبنيَ فيها حاسةَ ظلٍّ للعالَم
أن أخلع ساقيَّ على الإيقاع المبتورِ وأصحبه
للـ..
وأخلِّفَ آثاري أزرارَ بيانو في صحراء الفعل
الآتي
أن أصبحَ عقْدَ قِرانِ الأنغام على المقبرةِ
وأنجب ناحيةً من موالٍ
أو نوتةَ خطْوات ترتق رَوعَ الليلة
جرحًا يتنقّلُ لوزًا
وأقلدهُ فأعيدُ إلى الخلْفِ رمادَ جناحٍ
منذ متى نهضَ الكوكبُ حنجرةً
والكلمات على حبل سكوتٍ تتسلقُ
حتى تَسقطَ في المعقولِ
تسير الأمنيةُ الحولاء على حبل الألفاظ
تحادي فارغَ صدر الأرض
فلا تسقط وشمًا في كتف الحزنِ
لماذا يقف المنطق حائط مدخنةٍ تلتهم
قصاصات الحُلْم؟
لماذا يرخي الواقع عن فرس الرسم لجامًا
ليغير خارطة الحزن فَراشةَ مستشفَىً
تخدش نافذةً خرساءً بمحاليل التحليقِ
تدسُّ الألوان على جلد رمادٍ
عطرٌ مقبورٌ يتضورُ أمسًا
وترشُّ فراشاتُ المستشفى الإغماضَ على
سهرِ الأرضِ
أليسَ لدى نجارِ القُبلة صمغٌ لكسور
الشمس
أليسَ لدى شفتيكِ غَيارٌ لرفيفٍ معطوبٍ
حتى لا تغلق ورشة ترميم الزرقةِ بالشمع
الأحمر
من يطهو ضحكة نهرٍ لدموع القارات
مدى خمسِ دموع تَستوطن خد الأرض
معلقةً بحبال الملحِ على التأجيل
الساعةُ ورمٌ في ساق الوقت
ولا توقيت يحيِّد إغماء اللغة الطفلة عن
إمساك الخيبة
واللقطةُ لوحٌ يطفو فوق سطوح الدمع..
الموعدُ يحمرُّ وعين الكوكبِ مقصلةٌ
واللحظةُ عنقٌ مفصولٌ من جسد الشعرِ
على حُلْمي ألقى القبضَ استيقاظي
فنهضتُ بلا رأسٍ
رأسي بحر يتلفتُ غرقًا
يومئُ أشرعةً
يتفوه مرساةً
يصمت مدًّا
ينطق جَزرًا
والعين جزيرةُ دمعي
لم ينتبه الشاطئُ لمَّا أصبح حالًا قلمًا مهجورًا
إلا من جثة بحرٍ
يا ضوءُ
على ثلم الأرض بأن يقرأ نصَّ تكسُّرِهِ
الشمسُ مكفنةٌ بطلوعٍ
والكوكبُ تابوتُ
عصفورُ الموعدِ لا يجهلُ كيف يموتُ

مجنونٌ يركض في الفراغ



خالد الحسن

شاعر من العراق

أعدو في شتَاتكْ
كصوفيٍّ يحجُّ لمعجزاتِكْ

أحاولُ أن أراكِ ولو..
وأبقى أهيمُ حمامةً في غارِ ذاتِكْ

تقولين: احتمالات!
أقولُ: اليقينُ ودربُهُ بتساؤلاتِكْ

نعم لي شكُّكِ الأعلى
يراني ويرسلُني نبيًّا في حياتِكْ

أألنتِ الخمرُ في رأسي؟
لماذا أدورُ إذا مشيتُ بذكرياتِكِ

أألنتِ الليلُ؟
قطعًا كلُّ ضوءٍ يجيءُ مخضبًا بتناقضاتِكْ

جنونٌ عاقلٌ..
ونهارُ ليلٍ..
ورغبةُ ناسك..
صحو انفلاتكْ..

وكلُّ تناقضاتِ الأرضِ..
أدري!
ولكني أموتُ على هباتِكْ

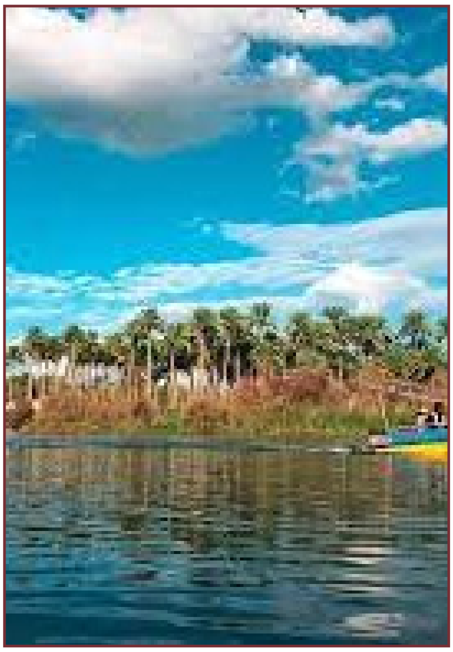
مفاتنُكِ النهاراتُ العطاشى
تذوِّبني بـ (دجلةَ) أو (فراتِـ)ـكْ

وعيناكِ التفاصيلُ الحيارى
بها اختُصرتْ خرائطُ وشوشاتِكْ

وقلبُكِ لو يرقُّ أصيرُ نهرًا
وأجري بالحقولِ إلى فلاتِكْ

أُحبُّكِ هكذا..
ما ليسَ يُحكى..
ولم يخطرْ ببالِ تأملاتِكْ

أنا عَشّاقُكِ الأعلى أنادي
وأسمعُني أذانًا في صلاتِكْ



تُغني للمســـاء



عبدالله بن محمد بو خَمسين

شاعر من السعودية

زارها وقت غروبٍ في الشتاء
حينها كانت تُغني للمساءْ
خاطب الشمسَ لماذا تختفي
فأجابت لا أريد الاختفاء
بعدما تغربُ شمسٌ يرتدي
كلُّ شيءٍ حولها ما لم تشاء
إذ يكون السحر في أهدابها
وبوجهٍ مخملي حين ضاء
مبسمٌ فيه تجلَّى لؤلؤٌ
وشفاهٌ صُبغت نورَ الصفاء
عطشٌ يُشعره حين دنا
إنه يحيا ولكن دون ماء
فيُضاء الكون من فتنتها
آهِ من فتنةِ من كانت قضاء
حينها كان رذاذٌ قد همى
فاستدارت قمرًا فيه حياء
في رداءٍ من حرير أبيض
كملاكٍ ماثلٍ بالازدهاء
وازدهت من نورها في ألقٍ
كفراشاتٍ تغني للسماء
أرقصت كلَّ خميلٍ هائم
في رياضٍ عاطرٍ بعد ارتواء
حيث غنَّت بحديثٍ هامسٍ
لحبيب عاش عيش الغرباء

هو لا يدري إذا الحب دهى
قلبَها الحالمَ سرًّا وخفاء
نظرت عيناه عينيها كما
خفق القلبُ لها حين اللقاء
فغدت تعدو كمهرٍ جامحٍ
شاقه الشوق إلى ذاك الفضاء
أرسلت تلك النُسيمات شذى
عطرها الفواحَ بالحب سخاء
كانت البسمةُ تعلو مبسمًا
زانه الله احمرارًا وصفاءْ
وهي والبسمة في ألحاظها
كقصيدٍ سابح في كبرياء
ترقص الأزهارُ من بهجتها
وطيور الحب حين الاختفاء
والنهيرات إذا ما سبَّحت
سبَّحت باسم التي كانت نقاء
صوتها تغريدةٌ من بلبلٍ
غردٍ يصدح لحن الأتقياء
لم تعرني طرفها إذ إنها
في اندماجٍ وحنينٍ وانتشاءْ
فنظرتُ البدر في وجنتها
ونظرتُ الدرَّ في الأخرى بهاء
وعرفت الحبّ من طلعتها
ثم من ثغرٍ ينادي بالبقاء

اللغة العربية



مريم حامد الرفاعي

شاعر ة من السعودية

عَروسَ البِحارِ، فَنارَ القَوافي
أَنيري عُقُولًا بِسَبكِ المَعاني
أَثيري غُبارَ المُحالِ جَوابًا
وُجُودي بِبَحرٍ نَدِيٍّ البَنانِ
تَماهَي دِلالًا بِعَذبِ السَّجايا
أَعِيدي عُكاظًا لِرُوحِ المَكانِ
أَشيحي بِحُسنٍ تَجَلّى سَناهُ
تَمادَي غُرُورًا فَصيحَ البَيَانِ
أَريقي دُمُوعَ المَحابِرِ قَسْرًا
أَزيلي ظَلامًا، وَزيدِي بَيَاني
أَسيلي جُمُوحَ الغَرامِ قَصيدًا
أَفيضي شُعُورًا سَخِيَّ الجَنانِ

وَغَنِّي بِوَحيِ الجَلالِ شُمُوخًا
أَضيئي حُرُوفَ الهِجَاءِ الحِسَانِ
نُجُومًا تَسَامَت بِصَقلِ النَّوَادِي
وَنَقشِ الرُّمُوزِ بِوَجهِ الزَّمَانِ
فَبَاهِي شُعُوبًا بِضَمٍّ التَّنَائي
بِلَحنِ الوِدَادِ وَعُربِ الكِيَانِ
أَميلي فُؤَادي بِلُطفِ الحَنَايَا
أَشِيعي سَلَامًا رَفِيعَ العَنَانِ



لآلئ النثر

حين يغتسل الصوت



عبدالله النصر

كاتب من السعودية

- هاني، يله قوووم!

أمي تناديني بقلب متعب، لكن الأهم عندي، ذاك الصوتُ العالقُ في كنفِ السطح، يشبه صراخ رجالٍ داخل خزان فارغ، وقد عودني أبي ألا أخاف، حتى لو كانت هناك أشباح، أو لصوص.. قلبي الصغير، كان والدي يأخذه دائمًا إلى ظلام القرية، ويسند إليه بعض المهام، حتى عرف كيف يثبتُ في محله.

كل خطوةٍ على الدرج الطيني المطلي بالجص الأبيض، صوتها مثل صدى تنفس بيتٍ هرِم.. أمسكُ الجدار المصنوع من اللبنات، ومختلف الحجارة الخفيفة، ورائحة النخيل تخترق أنفي، كأني أشمُّ أصالة الزمن العتيق.

أصل إلى السطح، لا أحد هناك، سوى شمس تلوّح لي بكف من نار، والمذياع القديم، موضوع في ركنٍ قصي، تمامًا كما تركته أمي يومًا شجيًا.. حين قالت، وهي تتنهد وترفع طرف ثوبها:

- خله يتشمّس.. سمعت؟

المفاجأة.. المذياع يتكلّم! رجلان يتجادلان في إذاعةٍ ما، صوتهما يخرج من رحم القطع الصدئة التي كأنها تطل من زمنٍ سحري.

أحمله بيدين مذهولتين، ليس لأنّه نطق كما نطقت شفتيَّ بفرحة غامرة، بل لأنه عاد من الموت.

- يمّه.. يمّه.. شُوفي، (الرادو)، اشتغل!

ترفع حاجبيها، وتغمغم:

- ها.! شلون؟

- هذا له عشرين سنة ما يشتغل،

- أبوك خلاه معلق في الحجرة لأنه ذكرى لجدك..

- إيه.. تراه أثري، ويبي له متحف!

في قرارة نفسي الصغيرة، كنتُ أعرف أن هذا الجهاز ليس جمادًا.. لذا في ذات يوم، وفي عمر الثامنة، كنت أتسلّق الزمن إليه، لا الجدار المعلق في زاوية منه.

صعدتُ فوق البراميل، متجاهلاً تحذيرات أمي:

- لا تلمسه.. أبوك يعصب، ويمكن يضربك!

لكني كنت أبحثُ عن خفايا البيت، عن صوتٍ يكلمني، يؤنسني، يكسر الرتابة، يغير صورة الحياة، ورائحة ما يليها، أبحثُ عن أبٍ لا أعرفه إلا من خلال أشيائه!

فتحتُه، قلبتُه، نقّبتُ في أحشائه كأنه كنز، حاولتُ إيقاظه، أهديته ضربات انعاش، لكنه لم يتنفس.. حتى جاءت صرخة أمي من بعيد:

- هاني، قم أسبح أحسن لك.. عشرين مرة أقول لك، وعاطيني الأذن الصمخه!

وأنا، طفل.. أخذت المذياع معي إلى الحمام، كأنه دمية، كأنه أخي.

أُغَسِّلهُ، أغسل الوقت فيه، أحاوره بالماء، أغمره كأنني أعمّده، ليولد جديدًا.. تدخل أمي، تشهق:

- الله يغربلك، ايش سويت؟!

- أبوك لو شاف الرادو مغسول، بيجن علينا، بيكَسِّر أضلوعنا!

جذبته، جفّفته، كأنها تجفّف الخطيئة، ثم أخفته في لهيب الشمس، حيث يبقى هناك أيامًا، ساكتًا، كما نسكت قبالة أذني أبي.. لكن الآن، ها هو يتكلّم، كأنه يفضح ما خبأه طيلة السنين النائمة.

أخذته إلى أبي، بوجهٍ مختلطٍ بالبشاشة والوجل، بيد طفلٍ تود الاعتراف.. فبعينين فيهما الغضب، وفيهما دمعة غارت، نظر إليّ، ثم نتله، وقال بصوتٍ أجش:

- من قال لك تاخذه، هاه.. من قال؟!

أجابت أمي نيابة عني:

- ما استغربت، هالصوت، من وين؟!

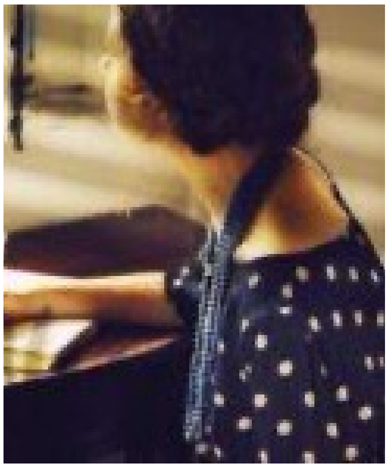
صمت أبي.. أنا صامت.. المذياع يواصل البث.. رجلٌ يتحدث عن الموت، عن القرية التي ضاعت، عن طفلٍ حمل صوته في طشت الماء، ليعود من جديد. وفي اللحظة التالية، ينطفئ المذياعُ للأبد.. ابتسم أبي، ثم حزن.. حينئذ صوت آخر يخرج من الجدار:

- هاني.. إياك أن تمس الرادو مرة ثانية.

قالت أمي، التي سمعت ما سمعتُه:

- إنه صوتُ جدك، ذاك الذي لم تسمعه يومًا!

تحية لأمينـــــة



شمعة جعفري

كاتبة من السعودية

يضعنا القدر في مواضع تتسع فيها الرؤية، ونقيض فيها على العِبرة.. ومن لا يقتنصها يفوته من الحكمة الكثير.

لذا؛ اسمحوا لي بأن أستغل مكاني في البيت المقابل لأروي لكم القصة، كما رأيتها.

قصة جيراني.. تقليدية نعم.. لكنها ليست مملة إلى هذا الحد، لا صدمة ولا مفاجأة، فمن يعش قدر ما عشت لا شيء يفاجئه.

قصة مؤذن مسجد يحبه الناس، حباه الله بالخير وأعطاه من كل شيء؛ مالًا، وتجارةً، وأنعامًا، وامرأة جميلة، ينظر في وجهها فتسرّه، تزوج وهو ابن ثلاثين، لا أعيب عليه خلقًا ولا مالًا.

ذات صباح مشرق، إلى وجه الحدائق اصطحب زوجته، بسطها مفرشهما، أعدّا طعامًا، أكلا، فاقتربت طفلة ذات أربع سنوات أو أقل، أمسكت بقطعة لحم من أمامهما وجرت بقدميها الصغيرتين، وأمها تعتذر عن مقالب ابنة بريئة، والمؤذن يقهقه وامرأته تضحك.. نظرت إليه وقالت: «اللهم احفظها لأهلها وارزقني مثلها».

كمن لدغته حية، قفز، كأنما قد أصابته في كرامته، أو أهانته في روجولته: (لا بنااات.. بنات لا).

– ما بك؟ وأوقفت لقمة كانت تفتش عن طريق فمها.

– (الله يعطي ما يشاء، وإن سألتني عن رغبتي، فلا أريد إلا أولادًا، أريد من يحمل عني، ويساعدني، أريد من أفخر به، أريد عبد الرحمن.. إذا تأخر عرفت أنه سيعود، وإذا انتكس علمت أنه سينصلح)، قلبت الزوجة وجهها.. لم تعهده على هذا التحفز، طيش رأته في عقده الرابع، ولم يكن قد رفع صوته من قبل.

حملت المرأة، لا تدري بما تدعو، لسانها يقول: (ولد).. تريد أن تفرح الأب المتحفز، وقلبها يقول: (بنت) تفرح بها أمها، وتشاركها ذكريات الطفولة، وتضفران ذات عشاء شعريهما بالتبادل، فتصنعان جديلة من الحب والحنان. وبين هذه وهذه يزورها يقين الرب، فتهدأ وتقول: (كل ما عند الله خير).

لكن أسفرت الأشهر التسعة عن بنات ثلاث.

ثلاثة توائم نسائية تجري بينهن الأم كلما بكين، إن ضحكت إحداهن بكت الباقيتان، وإن شبعت واحدة صرخت اثنتان من الجوع (مريم وعائشة وخديجة)، لا تتذمر.. تمضي بينهن بالحب، وتعدل بينهن في القسمة، وتعرف أن الله اصطفاها بهؤلاء البنات، وليس من يد تعاونها ولا زوج يُطلّ في وجهها.. ست سنوات وهي تُطعِم وتُلبِس وتُمشِّط وتمسَح، والزوج معلّق مثل سكونٍ على حرف مجهول.

مرضت المرأة الطيبة، وأنى لها ألا تمرض، وهي الأم والزوجة والمربية والمنظفة والراعية، ولم يدم مرضها طويلًا، اصطفاها الله إلى جواره.

حين ودعها زوجها عاد ليرى من الباب

المفتوح ثلاث بنات يحتضنّ صورة أمّهن الراحلة، ويبكين...

أفاق وبعض المصائب تُفيق، يبكي وهو يحتضن بناته الثلاث، يقسم أن لن يفرط في حقوقهن، ولن يشعرهن بغياب الأم الحنون، رفض الزواج وهو في ريعان فتوته، يخشى أن يأتي بامرأة تسيء إليهن، فيجمع إلى ظلمه الأول بالتجاهل، ظلمًا آخر بالإساءة.

كنت أراه من شرفة بيتي، وأنا أحتسي قهوة الصباح، كل يوم يمسك بناته الثلاث من أيديهن؛ يلثم كل واحدة، ويتركها لأبواب المدرسة الحانية.

لكن ضغط الأهل لم يهدأ... «تحتاج إلى زوجة»، قال له أقرباؤه، «لا بد من امرأة تحمل معك بناتك»، رجاه أصدقاؤه، وبعد التمنّع قبل على مضض.

تزوج بنت عمه، كانت صورة في الجمال، أفروديت الإغريقية، أو فينوس اليونانية، أو مزيجًا من هذه وتلك، يترقّب شِدَّتَها على البنات فلا يجد منها إلا لينًا، ينتظر بطشها بهنَّ، فإذا حضنها يسعهن جميعًا، قالت له يومًا وهي تمشط شعرها الحاسر وهو يتابع انعكاس بسمتها الرقيقة في المرآة أمامه: (أعطاني الله نصيبي من البنات فيهن، وأراحني من آلام الحمل وصراخ المخاض!).

تسع ابتسامتها، وهي ترى وجهه قد أربد، ومسحة من ضيق طفت عليه.. فتستدير له وتقول: «لكنني أعرف أنك ما زلت تحتاج إلى عبدالرحمن!».

– سميته عبدالرحمن قبل أن تحملي!

تضحك: (سميته عبدالرحمن قبل أن أحمل).

فتتسع ابتسامة المؤذن!

أذكر أنني شهدت ميلاد اثنين من أبنائه الثمانية، نعم.. ثمانية أبناء في عشر سنوات، وابنة واحدة سماها على اسم زوجته الأولى (أمينة)، ولم تعترض الزوجة الأصيلة، بل عدَّته عزاء لأم بناتها. وهاج البيت وماج بالأولاد، وأضحى الأبناء عِزْوة كما أراد أبوهم. وما إن شبوا حتى تزوج بنات (أمينة) الثلاث (مريم وعائشة وخديجة) وبقيت أمينة الصغيرة مع ثمانية أبناء، والأيام تمضي، ويحدودب ظهر الرجل، وينتشر أبناؤه في أنحاء الأرض، ما بين رجل أمن، ومعلم، وموظف، ولا يتصلون بأبيهم كأنما جاءوا من شجرة اقتلعوها، أو نبتوا من أرض أحرقوها، فإذا بادر هو بالاتصال لا يردون إلا بعد مرتين أو ثلاث، عذرهم دائمًا أن الهاتف معطوب، إنما القلوب هي التي عطبت من قلة نور الشمس... على كل، كانوا أفضل من إخوة آخرين لهم يعاقرون الخمر، ويأتون إلى البيت الكبير خلسة.

أذكر أنني يومًا من عشرين عامًا سمعتُ صراخ الابنة (أمينة) فطلعت إلى السطح، حين رأيت من الشرفة المفتوحة إخوتها وهم يرغمونها على شرب الخمر، وهي تصرخ، وأمها تنزل، وأبوها يردّ أمها، يظن أن إخوتها يؤدبونها، ويقول لها: دعي إخوتها يربونها!

أتذكر أنني تتبعت دموعها التي انسابت ساخنة حتى غفت على سريرها باكية محزونة.

لم تدرك أمينة من حنان أبيها غير حكايات إخوتها المتزوجات، ولا من طيبة قلبه غير ما يخبرها به حدسها... خمسة عشر عامًا كانت وما زالت قصيرة القامة صغيرة البنية، كيف تتزوج ابن عمها...؟! صرخت كثيرًا، لكنها ما كانت تجرؤ على المعارضة، ولم تنقل جدران الغرفة الصماء صرختها.

هدأت حركة المنزل، أيامًا كثيرة كنت أنظر من غرفتي إلى بيتهم فلا أجد حركة، ولا أسمع همسًا، سكن البيت الذي كان يعج بالصراخ، ويعمر بالحركة... لم يبق فيه إلا أب منحني الظهر وأم عجوز، وابن صغير مدلل (علي).

أنجبت أمينة، وكانت أمها تحوطها بالعناية، جاءت بـ(عُمَر) ومن بعده بفتاة كما بياض الشتاء، سمتها (زينب) على اسم أمها.. كانت هذه حياتها العامرة ودنياها كلها.. بعدها أصيب زوجها بالسحر، وظلت بين المشايخ والدعاء والصلاة له!

شبَّ (علي) ولحق بقطار إخوته، وما بقي في البيت إلا أطلال بشر؛ الأب العجوز المتغضن، والأم التي تبكي بعد أن أصابها (الزهايمر) تنادي باسم علي، فلا يجيبها (علي).. ولولا زيارات خديجة وعائشة ومريم، لكنا أقسمنا أن هذا لك بيتًا يومًا ما .

رأيت «أمينة» وهي تشمّر عن ساعديها.. تعبرني وعيناها تبتسمان: (أين تذهبين يا أمينة؟).

– إلى بيت أبي أرعاه في كبره، شيخ طاعن لا يسقي نفسه الماء.

فأربِّت عليها.

– استطعت أن أنقل أمي عندي، لكن أبي لا يريد.. ولن أتركه.. تكمل حديثها:

– أتحتاجين إلى شيء يا خالة؟

– أقول لها: نعم.. إلى ابنة مثلك!

– تضحك وهي تقول: وأنا ابنتك قبل أن تحتاجيني.

أدعو لخطواتها المباركات، وأسبقها بعيني، إلى حيث أبيها.. الذي يراها فتفرح عيناه، ثقل لسانه، لكن قلبه ينبض لها، كلما وضعت ملعقة في فيه، رفع يده إلى

رأسه، كأنه يحييها، فتخفضها، وهي تقول له: (لا عليك يا أبي.. لا عليك يا حبيبي)، وتخفي دموعها الطيبة!

كنت أذهب معها وهي عائدة إلى بيتها لأرى أمها، وأرى بعين الحال كيف جعلت عمر وزينب طفليها يتنبهان في غيبتها لجدتهما.. وما سر شلال الحنان الذي يهبط منها، كأن أمها كل شيء؟!

طفلان يغيران ملابسها، يعطيانها وجبة العشاء، تقص (أمينة) أظافر أمها، وتضبط لها جلستها، ويصلون جميعًا؛ بدموع البر والرحمة.

تنام (الأمينة) ساعتين، ثم تستيقظ فجرًا، تصلي، وتيقظ ابنيها للصلاة.. تجهزهما للمدرسة، تعد وجبة الفطور لأمها، ولزوجها المسكين الذاهل.

وإخوتها كلهم، فيما عدا البنات، مثل فضلة في نهاية جملة إسمية.

ترفع يديها تتوسل، بدموع أمها، بجلباب أبيها، برفعة يده تحية لها على كل ملعقة طعام: يا رب.. لا تخيب رجائي.. وإذ بجوالها يرن:

– ألو السلام عليكم

* وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

– معنا الأخت أمينة بنت فلان؟

* نعم.

– مبروك لقد جاء تعيينك بمدرسة كذا... في مدينة كذا...

لتفاجأ بأن الله ساقها إلى مدرسة القرية التي تسكنها، الآن الجهد أيسر، تذهب إلى المدرسة، تعود إلى منزل والدها، تطعمه وتكسيه، ثم إلى بيت أمها، ثم تلتفت إلى طفليها، ثم تنام ساعتين لتستيقظ من جديد.

– تسألونني إن رأيتها يومًا شاكية؟!

* لا والله، ولا مرة واحدة!

– هل كانت تبكي؟

* فقط حينما كان يرفع أبوها يده كأنه يشكرها على جميل رأت أنها لا تستحق شكرًا عليه!

– متى رأيت أخًا لها؟!

ما رأيت إلا إخوتها البنات على استحياء يجئن كل موسم!

كنت أراها وهي خارجة من البيت، وهي داخلة إليه، تذهب إلى ركن زوجها القابع لا يتكلم، فتربت على كتفيه، وتقبل رأسه، وهو عن دنيانا ذاهل، ما أعجب هذه المرأة! من أين لها بقوة الفولاذ وقلب طفل بريء؟!

ثم تيسّر حالها فجاءت لأمها بممرضة ترعاها، وتتابعها أمينة، وتذهب إلى أبيها فترات أطول، تفتح له التلفاز، وتنام إلى جانبه حتى إذا ندَّت منه حركة قامت مُفزَعة، تُدخِلُه إلى الحمام، أو تُطعِمُه لقيمات، أو تربت على صدره حتى ينام.

حتى حينما تزوّج (علي) من جارتنا في القرية، كانتْ بنتًا رعناء، صوتها عالٍ وصبرها نافذ من قبل أن يختبره مختبِر، لم يلبث يومًا أو يومين، حتى استطاعت أن تجبره على لزوم بيته، من صوتها العالي وشكاياتها من خروجه المتكرر ولو لرعاية أبيه.

وهذا ابنه الثاني انتقل ها هنا من أعوام قليلة في منزل قريب، حتى أخرجوه منه بسبب سلوكه الشائن وانحرافاته الخلقية.

ليس سوى أمينة، تجلس إلى جوار أبيها الذي كفَّ بصره وقلَّت حيلته، لا يعرف من الدنيا غير حروف اسمها: ينطقها مبعثرة.. آميـــــنة، يطيل الياء.. ثم يرفع يديه تحية لها، فتبكي! مرَّت الأعوام والخالة صاحبة السوالف (أنا) أراقب الدار التي كادت تنهدم.

– الأبناء؟

كل في حاله، لم يحضروا سوى جنازة أبيهم من عامين، وجنازة أمهم في رمضان الماضي، ثم تفرقوا مثل النمل!

– أمينة؟

أمينة تناقش الدكتوراه بعد شهرين، زاد راتبها، وتحسن حالها، وهي بين زوجها المريض وطفليها اللذين شبّا متفوقين في دراستهما، لا تعرف الحزن، لا تبكي إلا حينما تتذكر أباها أو أمها!

أنا راوية القصة على الضفة الأخرى من بيتهم، وأقسم لكم أنه ما ينفع الناس إلا الخير!



من حكايا السفر



الشيماء أشيبان

كاتب من المغرب

أصل المطار مبكرًا.. وفي أقل من نصف ساعة أنهي إجراءات الدخول.. بقي أمامي الكثير من الوقت للصعود الى الطائرة.. أقرر التجول في السوق الحرة.. إنها فرصتي لشراء عطر أحببته كنت أهم بشرائه يومًا من وسط المدينة.. لكن لم يسعفني انشغالي الدائم.. إنه الآن أمامي.. آخذه وأنطلق أفتش ماذا أفعل بهذا الفائض من الوقت..

نعم سأجلس في المقهى..

ذاك المقهى مثالي، إنه خال تقريبًا إلا من رجلين ضخمي الجثة يحشران بينهما رجل متوسط البنية.. عيناه مثبتتان على شاشة محمول ويداه تنقر في خفة ورشاقة على لوحة المفاتيح.. يحك رأسه ثم يعاود النقر.. الرجلان يراقبان حركة الرجل الذي ينتصفهما كأن على رأسيهما الطير.. اقتربت منهما أكثر وأنا أهم دخول المقهى.. استرعى انتباهي أنهما يحملان وشمًا.. بل نفس الوشم.. وشم تنين ضخم يلف رقبتهما صعودًا وينفث النار على أذنهما اليسرى..

حدس ما دفعني أن أجلس قريبًا إلى الطاولة الغريبة.. شعور قوي يخبرني أن هذا الاجتماع ليس بريئًا وأن الرجل الذي في المنتصف في ورطة.. إنه مشهد لا تراه إلا في الأفلام.. إنه ليس فيلمًا.. لا أثر لطاقم التصوير هنا.. انقلب شكي إلى يقين بأن هناك فعلًا ما يريب.. رجل المنتصف يتململ في جلسته.. يهمهم بكلمات غير مفهومة.. يرمي بظهره إلى الوراء.. يتمتم بكلام ما ثم يعود لينقر على لوحة المفاتيح من جديد..

لا أستطيع أن أميز كلامه.. ماذا يريد أن يقول؟! صوته مخنوق وكأنه يغرغر.. ربما هو في ورطة.. ربما اختطفه رجلا التنين.. مظهرهما غير مريح.. ربما يريد مساعدتي.. نعم.. ولِمَ لا؟! تذكرت لتوي كيف رمقني بتلك النظرة وأنا أدخل المقهى، وكيف أنه بحركة سريعة وخاطفة نزع نظارته وأعاد ارتداءها مرتين وهو يطالعني بغرابة.. ربما هي إشارة.. ربما أرادني أن أنتبه لأمر ما..

لن أخسر شيئًا.. سأنتبه.. بل سأركز.. وإن اقتضى الأمر سأتصرف.. من منا لا يحب أن يكون جزءًا من حدث غير اعتيادي.. كأن ينقذ حياة إنسان غريب في ورطة.. الآن وقد جاءتني الفرصة سأحسن استغلالها.. وربما أنشرها رواية تحت عنوان غامض "البوابة رقم١" حيث تتم الأحداث الآن.

الحماس ولا شيء غير الحماس يشدني.. لطالما تمنيت أن أكون إحدى شخصيات "المغامرون الخمسة" أو فردًا ضمن طاقم التحري في فيلم بوليسي.

صديقي الذي في المنتصف.. لا تخف لقد اخترتَ الشخص المناسب.. ولن تندم أبدًا..

سأساعدك.. لكن عزيزي صوتك يكاد لا يسمع.. تصلني بعض كلماتك.. إنها بالإنجليزية..

ربما لو تحدث صديقي بالعربية كنت لملمت كلماته المتناثرة وفككت شيفرة كلامه.. لابد أن أتصرف..

أُبطء من تنفسي.. وأخفض من صوت تفكيري.. وأخرس ثرثرة عقلي.. أرمي بكل ثقل حواسي إلى الطاولة التي خلفي.. أحرك الكرسي إلى الوراء قليلًا.. المسافة بيني وبين رجل المنتصف قصيرة جدًا.. لكنها تبقى غير كافية لأسمعه.. أرجع بظهري إلى الخلف قليلًا.. أشق بسمعي حصار رجلي التنين لرجل المنتصف.. فقط همهمة ولا شيء غير الهمهمة.. أغمض عيني وأعزل كل الأصوات التي في المكان.. بدأ ينجح الأمر.. بدأ الصوت يتضح الآن.. أرجع إلى الوراء أكثر فأكثر..

وفجأة يخترق صوت ضرب قوي على الطاولة جدار الصمتٍ الذي بنيته.. فتقفز روحي خارج جسدي من الهلع قبل أن تعود إليه على صوت رجل المنتصف الذي ملأ أرجاء المقهى وهو يقول: "وكأنك يا بو زيد ما غزيت".. كل التعب راح..

ارتفعت ضحكات رجلي التنين: حكينا لك ما راح تزبط..

بقيتُ لحظات ألملم شتاتي وأستجمع أنفاسي ويدي تشد على قلبي الذي تبعثرت دقاته..

عدت إلى رشدي وضحكت في سري حين ناداني صوت من الداخل متهكمًا على خيالي الوافر.. رواياتك ستكون أكثر إثارة وغموضًا إن سميتها "كأنك يا بو زيد ما غزيت".. قومي الحقي طيارتك!



النداء الأخير



أيمن عبد الحق

كاتب من السعودية

"الخطوط الجوية... تعلن عن إقلاع رحلتها رقم... والمتجهة بمشيئة الله إلى... على السادة الركاب المسافرين على هذه الرحلة التوجه لبوابة الخروج رقم..."

قطع عليه النداء حبل تفكيره وأخذ يغسل وجوه المسافرين الذين هبوا جميعًا للاصطفاف تلبية لدعوة الخروج من رتابة عام كامل. يغسل الوجوه عله يعثر على رفيق يقطع معه خمس ساعات في الكلام عن مستجدات الأمور هناك: الأسعار، الأصناف الجديدة، الأطقم المناوبة...

جلس على مقعده وقد يئس ماسحه الضوئي من التقاط أية صورة تشاركه الغوص في التفاصيل الصغيرة.. والرحلة خالية تمامًا من النساء والأطفال.. كلمات أمه كانت كجرس يسعى جاهدًا إلى إسكاته أو على الأقل تحييده.

في المطعم جلس يحملق في النادلات اللواتي فاق عددهن عدد الزبائن، وقفن يوزعن الابتسامات وأشياء أخرى.. عيناه مسمرتان على المدخل، هل ستأتي؟

منذ وصوله البارحة وهو ينتظر هذه اللحظة: "ستختلف الرحلة عن سابقاتها، أكون أو لا أكون، لا بد أن أضع حدًا لهذا الشقاء، ستة أشهر وأنا أحاول النسيان، حتى تلك الوساطة التي قام بها أحد المقربين لم تفلح".

مرت أمامه ذكريات اللقاءين الأخيرين، تعليقات الأصدقاء، حديثها العذب، جمالها الذي لا يوصف. تساقط الجميع وبقيت هي علامة فارقة في تاريخ صعلكته.

قال مرة لأصدقائه لو وجدتها في غير ذلك المكان لتزوجتها.. في اللقاء الأول ومنذ اللحظة الأولى أحس باختلاف، ذاق معها نصف كل شيء، نصف الكلام، نصف الحب ونصف اللقاء.. يعلم تمامًا ما ينتظره إذا رجع.. تحاصره كلمات أمه وسعي الأسرة لوضع حد لكل ذلك.

- "ماذا أحضر لك؟"

التفت إلى محدثته وقد انتشلته من هيامه اللذيذ، مشيرًا إليها بأن ثمة من سيشاركه الغداء.

هل ستفلح مكالمة البارحة؟ لقد استجداها كثيرًا لتقبل دعوته ولو لساعة فقط.. ماذا سيقول لها؟

يريد أن يقنعها بقضاء بعض الوقت، يهيم معها في أزقة المدينة وشواطئها، يزور المعالم التي يسمع عنها.. يشعر برغبة عارمة بأن يتعرف على بلد تم اختصاره في مدينتين وفندقين فقط.

يدندن:

(يا طير يا طاير على اطراف الدنى لو فيك تحكي للحبايب شو بنى يا طير).

ترى هل سيجود الحظ بأجمل أسبوع في العمر؟

عيناه مسمرتان على الباب ترشقان الوالجين بحمم النظرات المنتظرة. يلمح طيفها يقترب... تمشي باتجاه الباب مرتدية طقمًا من الجلد الأسود.. تقترب وتسير باتجاه الطاولة التي يجلس عليها، لكنه لم يجد في عينيها ما ينتظره.. لقد قرأ في يديها ثباتًا جعله يختصر كتابة رعشة حاول ألا تقرأها في عينيه.

في الصباح الباكر واجمًا يجلس في صالة المغادرين يمسك ببطاقة في يده.. يسند رأسه على المقعد في انتظار النداء الأخير!

خديج بلا هوية



مريم الحسن

كاتبة من السعودية

تبرق السماء، وقد ارتفعت هجمات رعدية مروعة، يضيء البرق المكان فيسفر عن صورة ظل لرجل يحمل امرأة تحمل جنينًا في بطنها، يتسلل أنينها مع زخات المطر التي تهطل في تلك الساعة المتأخرة من الليل، يحملها إلى قسم الطوارئ، فينزل الآخرون بقربها، ثم يتركوهما، لتجهيز غرفة عمليات مستعجلة، كان باستطاعة الطبيب أن يشخص الحالة التي أمامه وهو يسمع أصوات الجهاز في أذنيه.

"تحركن بسرعة؛ ولادة مبكرة" قال ذلك وهو يتحرك مستعجلًا إياهن.

رددت الممرضات "طفل خديج!".

يسقط الطفل بين أيديهن، يسعفونه سريعًا وينقلونه إلى الحضانة في العناية المركزة.

يقول الدكتور "الأسبوع الثالث والعشرون من الحمل، ستة أشهر؛ قد يعيش هذا الطفل بمعجزة أو بعناية فائقة".

يسجل الرجل معلوماته ومعلومات الأم في الاستعلامات على عجل، ويرحل على وعد أن يعود غدًا ليطمئن على المولود ووالدته، لكنه خرج ولم يعد.

ترقد الأم في غرفة خاصة تحت العناية، تقضي ثلاثة أيام في صمت وحزن، إلى أن يخلي سبيلها الطبيب المختص، تغادر المكان على نية العودة لزيارة طفلها، لكنها تغيب ولا تظهر من جديد.

يبقي الطفل لنحو ثلاثة أشهر بين أيدي الممرضات والأطباء يعتنون به، ويسعدهم تحسن حالته ونموه بشكل سليم، عندما أجروا له العمليات كانوا بحاجة الى تخويل من ولي الأمر، ذلك الرجل لم يأتِ، لكنه وقع ورقة تركها في الاستعلامات بأنه موافق على كل ما هو في مصلحة "المولود".

حين فقد الطفل وعيه يومًا، اتصلوا بوالده الغائب حتى يعلم ما يحدث معه ويتابع حالته، لكن لا جدوى من الاتصالات، الرجل مختفي في غموض ولا يعلمون ما قصته، يدهشهم كيف لأب ألا يسرع إلى ابنه هكذا، يوجد قليل من الأطفال المرضى، وكل الأهالي يعرفون بشأن حالة أطفالهم، إلا هذا الطفل الذي لم يعده أحد، ولم يأت لزيارته لا أب ولا أم، ولم يحصلا على شهادة ميلاد أيضًا.

يشعرون كما لو أن هذا الطفل منبوذٌ، ماذا يحدث لوالديه يا ترى؟!

تكتب إدارة المستشفى عدة

خطابات إلى الأب لم يطلع عليها، أو يكون تجاهلها ربما، أو لم تصل إلى يده، هكذا ظنوا لأنهم لم يحصلوا منه على أي تجاوب، الكل مندهش هل تصله الرسائل أم لا؟!

ترتبها الموظفة المسؤولة حسب التاريخ، ويقرأها المدير كلها مباشرة، كانت جميعها من المشفى وما من رد مقابل عليها، يندهش كثيرًا ثم يؤجل أمر المراسلة.

* * *

بعد ثلاثة أشهر من المتابعة، تصرح لجنة العلاج أن الطفل في حالة جيدة ويجب أن يغادر المستشفى.

يتفقون بعد انتهاء المدة على مراسلة الأب من جديد؛ يجب عليه أن يأتي لاستلام الطفل، ولم يكن الرجل ليأتي ولا يتصل!

من المفهوم انه لن يعود، ولن يرد، طالما تأخر كل هذا الوقت، حينها اضطرت الإدارة، في محاولة أخيرة، قبل أن تقرر تسليم الطفل لدار أيتام، أن تتصل برقم الأم المدون عندهم من الولادات السابقة.

ترد الزوجة قائلة بعد سماعهم "لكن أنا لم أنجب أي طفل حديث عهد، ولم أزر المستشفى بتاتًا".

استغرب مدير المستشفى من تصريحها الغريب، وأكد عليها: "هل أنت أكيدة من ذلك؟".

- "نعم".

"لكن معلوماتك مسجلة بخصوص أم المولود".

- "ليست مشكلتي يا دكتور".

"وأين زوجك والد الطفل؟".

- "هو مسافر من أجل عمله، ليس هنا منذ أشهر".

أغلقت الخط واتصلت بزوجها لتخبره بما حدث، وكانت الصدمة الكبرى التي جعلتها تشعر كأنه سكب عليها ماء باردًا في عز الشتاء.

"وجدت المرأة في ليلة ممطرة، وأنا في طريقي إلى المطار وهي تعاني من آلام المخاض، فأخذتها إلى المستشفى، وكنت في عجلة من أمري، فسجلت معلوماتي، وفي ظني أنها ستغادر مع طفلها، ونسيت أمرها تمامًا".



حصّة.. حكاية لا تُكتب

حصة بنت عبد العزيز

كاتبة من السعودية

في ليلةٍ هادئة، كانت السماء ملبّدة بالغيم، والقمر يختبئ بين الغيوم... حين التقيت بها لأول مرة.

كانت تسير بخفّة، كأنها لا تمس الأرض.

اسمها حصّة... لكن حضورها كان أكبر من أي اسم.

تقدّمت نحوها بخطوات مترددة، وهمستُ:

– "من أين لكِ هذا الضوء؟"

ابتسمت ابتسامة صغيرة، وقالت:

– "لستُ ضوءًا... أنا مجرد امرأة تحمل قلبًا صادقًا".

ارتبكتُ من جوابها، فقلتُ:

– "لكنّكِ مختلفة... كأنكِ فكرة وُلدت من رحم المعجزة".

ضحكت برقة، ثم ردّت:

– "كل امرأة سرّ صغير... لكنك لن تفهم السرّ إلا إذا نظرت إليها بقلبك، لا بعينيك".

منذ تلك اللحظة، أدركت أنني أمام استثناء...

امرأة لا تُشبه النساء، بل تشبه قصيدة لم تُكتب بعد، وعطرًا لا يُحوَّل إلى لغة، ووردًا لا يُقطف، وقهوة لا تُشبهها مقاهي الدنيا كلها.

حاولت أن أكتب عنها... لكني فشلت.

كيف أختصر اتساعها في نص؟

كيف أحاصر سحرها بين فاصلتين؟

كل محاولة مني أشبه بمحاولة حبس البحر في زجاجة، أو إذابة جليد القطب بعود ثقاب!

حصّة لم تكن امرأة عادية...

بل مبعث الفرح، وبهجة الحضور، وسرّ الدهشة.

هي التي تغار منها النساء، ويعشق الفرح وجودها، ويغرم الإحساس بطلّتها.

إنها وحدها... وما تبقّى من النساء مشاريع لم تكتمل.

وفي نهاية اللقاء، نظرتُ إليها طويلًا وقلت:

– "أخشى أن تعجز كلماتي عنك".

ابتسمت مرة أخرى، وقالت:

– "دعني أكون حكاية في قلبك... ولا تحاول أن تحبسني في كلمات".

هكذا أدركت أنّ حصّة... حكاية لا تُكتب.



العرش الرمادي



عادل النعمي

كاتب من السعودية

مكتب هيفاء لم يكن مجرد غرفة استشارات، بل جناح ملكي فخم... السجاد الحريري بلون العاج يمتص الأصوات، والكراسي الوثيرة بلون الورد الجاف -تحتضن الزائرات- كأنها تقول "هنا لا حاجة للبكاء واقفة".

على الطاولة الرخامية الصغيرة مزهرية كريستال بها زهور اللافندر والأوركيد الأبيض في ذروة نضجها، كما تحب هيفاء أن تكون النساء: ناضجات لكن مطويات.

على الجدران لوحات فن تجريدي هادئ تهمس بما لا يقال، خطوط سوداء فوق ظلال بيج تشبه مشاعر امرأة فقدت حبها فصممت حزنها بأناقة.

عبير البخور يتسلل من زوايا غير مرئية برائحة عنبر ومسك أبيض، كأن الغرفة نفسها أنثى تتنفس.

خلف المكتب، جلست هيفاء كملكة على عرشها غير المعلن، بفستان رمادي يشبه الغيم، وعطرها لا يفصح عن نفسه، وشعرها مرفوع برقة وحزم.

دفتر ملاحظاتها جلدي بلون خمري، وقلمها اللامع موضوع بدقة، وهاتفها صامت دائمًا.

في هذا المكان لا صوت يعلو فوق صوت المرأة المكسورة وهي تتعلم إغلاق الباب خلفها دون أن تنكسر.

كل شيء محسوب بدقة، من مقبض الباب المخملي إلى ضوء الأباجورة كالهمس. دخلت الزائرات وكأنهن في عيادة شفاء من الحب، لكن الحقيقة أن هذا المسرح هو للخلع الناعم.

هنا كانت هيفاء تنتظر ضحيتها القادمة، التي ظنت أنها جاءت لترمم قلبها، لكنها لا تعرف أن يد هيفاء الناعمة تمسك بالخيط الأخير لكل علاقة لتقطعه بابتسامة من حرير.

تتذكر هيفاء كيف كانت زوجة عاشقة... وفي مساء شاحب، يشبه رماد الحرائق القديمة، كانت تظن أنها أخيرًا تنتمي إلى صدر تُسند عليه رأسها دون حذر.

البيت الذي بنته حجرًا حجرًا، صار جلدها الثاني، تتنفسه كما يتنفس العاشق دفء من يحب، كانت ترى زياد: الظل والملجأ، الرجل الذي يملأ الغرفة بثقته، وصوته حين يناديها يُعيد ترتيبها من الداخل.

أحبّته كما تحب الأرض المطر الأول، بتوقٍ لا يُعترف به، وبرغبة في البقاء، وإن لم يُثمر شيء. وفي تلك الليلة، عاد زياد إلى البيت, نفس وسامته التي تربك النساء، نفس ربطة عنقه المتقنة، ونظراته التي لا تسأل الإذن، جلس، خلع ساعته، ثم قال بهدوء كأنه يروي خبرًا عاديًا من نشرة الغروب:

- "تزوجت.. وأسكنتها معنا في الدور العلوي".

كلمة "العُلوي" اخترقت قلبها كما يخترق الماء قماشًا مبللًا، لم تصرخ، لم تبكِ، لم تسقط كوب الشاي كما تفعل النساء في الروايات, بل ابتلعت شهقتها كأنها تبتلع نصلًا مبلولًا، وامتزجت دماؤها بقهوةٍ باردة لم تُشرب.

امرأة أخرى... على ذات السقف... تضحك، وربما تركض على البلاط الجديد الذي اختارته هي ذات صباح حب قديم.

امرأة تمشي فوق سقف قلبها.

صعد زياد إلى تلك المرأة، وبقيت هي في الطابق السفلي، حيث لا أحد يسمع أنين الأرواح، لكنها لم تغادر، ولم تلوّح بيد غاضبة، لأنها لم تكن مجرد امرأة جريحة، بل كانت امرأة تعرف ثمن البقاء... وثمن الرحيل.

كانت تحبه، نعم، لكنها كانت تعرف أيضًا أن زياد لا يُعاد تصنيعه، رجل لا يتكرر، غني،

ووسيم، وصاحب اسم لا يُنسى على بطاقات الدعوة، والنساء مثلها، إن رحلن عن رجال مثله، فإن القادم إما باهت، أو مُتعب، أو يحمل نظرة اعتذار حتى قبل أن يبدأ الحديث.

فكّرت: "لن أتركه لامرأة تصعد فوقي... وتظن أنها انتصرت". أمسكت برتقالة، وبدأت تقشّرها بهدوء، كمن يقشّر ذاكرته.

لم ينكسر قلبها تلك الليلة، بل انسحب، انسدل، انسلخ، بهدوء لا يُسمع، كجرح يقرّر ألا ينزف... حتى لا يعطي خصمه نشوة الانتصار.

مرت السنوات وتحولت هيفاء إلى مستشارة. تعلم النساء كيف يدافعن، كيف ينسين، كيف يقطعن الاتصال. لكن العمل لا ينتهي بجلسة، بل يبدأ بعدها.

في الليل، تفتح هاتفها، تزور حسابات نساء سبق أن قابلتهن، تبحث عن علامات التحرر: صورة الزوج الغائبة، جملة "أعيش لنفسي"، تحديث الحالة من "متزوجة" إلى "عزباء". حين تجدها تبتسم ابتسامة انتقام أنيقة وتدون في دفترها: "تم التحرير. حالة نفسية متوازنة. لا نية للعودة". لم تعلن حربًا، لكنها تبني جيش نساء خرجن من أوطان كانت سجونا مطلية بالحب.

كل صباح تنتظر ضحية جديدة...

دخلت الآن، الآن الجلسة الخامسة لرُبى... في هذا المكتب تسير بخطا مترددة، كأنها تدخل معبدًا لا يُصلّى فيه أحد... هناك صمت دافئ يشبه صدر أم حنونة -لكنها لا تمنح الحليب- بل التخلي!

كان كعب حذائها البلاستيكي بلون الكريستال اللامع يصدر صوتًا مضطربًا على الأرضية، كأنّه يحاول أن يثبت أناقته في مكانٍ لا يعترف بها.

فستانها الوردي المائل للخوخي، ضيق على صدرها وواسع على خصرها، بدا كأنه من مرحلة عُمرية لا تُشبهها الآن... كأنها اختارت أن تلبس الماضي، لا الحاضر.

شالٌ شفاف من الشيفون ينزلق من كتفها الأيسر باستمرار، وفراشة صغيرة مثبتة في شعرها بأسنان مشبك مكسورة من جهة، بينما لون أحمر شفاهها الفاتح يكاد يذوب على بشرتها... كما تذوب الأحلام الطفولية حين تُسلَّط عليها الحقيقة.

عطرها زهري رخيص، يشبه معطر جوّ منزلي لا يُثبت نفسه، وحقيبتها المتدلية من مرفقها تتخبط وهي تمشي، كأنها تجر خلفها فوضى لم تُرتّبها منذ أن أصبحت "زوجة".

بأكمام قصيرة في يوم شتوي، وسوار بلاستيكي يهتزّ كلما حرّكت يدها، دخلت رُبى لا كامرأة، بل كأنها "فكرة فتاة" لم تعرف بعد أن الأنوثة تنضج... أو تُدفن.

رفعت هيفاء عينيها نحوها بهدوء ناعم، لم تنهض، بل مدّت يدها وأشارت نحو الكنبة الحريرية بلطف محسوب:

– "اجلسي، خذي نفسًا عميقًا، لا شيء يُلزمك الآن بالانهيار".

ثم قام، بخفة مائية، وسارت نحو ماكينة القهوة. حركت السكر برشّة، ثم صبت القهوة بنفسها في فنجان أبيض نحيل تحيطه زخرفة ذهبية، لم تطلب من المساعدة أن تفعل، ولم تُبدِ أي امتعاض من فعلٍ بسيط، بل كأنّ صب القهوة بيدها... هو طقس شخصي تفعله حين تشمّ رائحة الضعف الطريّ.

وضعت الفنجان أمام رُبى، وجلست في هدوء، ساقاها التُفّتا بدقة، كأنّهما لم تُخلّا بتوازنهما يومًا.

في تلك اللحظة، نظرت رُبى إليها كمن ينظر إلى حياة غير مرئية.

فكرت: كم تمنيت أن أكون مثلها.

أن أجلس بفستان رمادي راقٍ، لا يصرخ بالألوان، أن يكون شعري مرفوعًا دون فوضى، أن أطلب الطلاق ولا ينهار شيء من حولي... أن أصنع القهوة لنفسي، لا لغيري، أن أعيش دون مبرر دائم... أن أكون هيفاء...

عادت إلى عالمها الواقعي، وشهقت بصوت مبحوح:

– "أنا لا أريد الطلاق يا دكتورة... رغم كل ما فعله... ما زلت أحبه".

هيفاء لم تحرك ساكنًا، قلبها غرفة عمليات. قالت ببطء:

– "تحبينه؟ أم تحبين فكرتك عنه؟".

سكتت رُبى، كأن السؤال سمّ فتح نافذة في رأسها. همست:

– "هو تغيّر لكنه طيب، ربما أهملته".

ضحكت هيفاء ضحكة صغيرة، كأنها تخفي سكينًا خلف شال شفاف:

– "تدافعين عنه كالطفل الذي يضرب ويعتذر للكرسي".

أمالت جسدها للأمام وهمست:

– "هل تبقين على لحم فاسد، لأنك تتذكرين طعمه حين كان طازجا؟".

عضّت رُبى شفتيها تذوق المر، الذي ظنت أنه عسل قديم. سألتها:

– "ماذا لو ندمت بعد الطلاق؟".

قالت هيفاء بهدوء طقس وثني:

– "الندم على نفسك التي لم تنقذيها، أوجع من ندمك على رجل تجاوزك". تابعت بنبرة كالماء الراكد: "نحن لا نُترك، بل نُستبدل.. إما امرأة لا يُنسى ظلها، أو ظل يُطفأ النور فلا يُرى".

غادرت رُبى كأنها خرجت من قوقعة مكسورة..

في الليل جلست هيفاء على أريكتها الجلدية بلون النبيذ أمام شمعة عطرية لا تنطفئ.

فتحت دفترها الجلدي ورأت "رُبى- م التحرير". فتحت إنستغرام ورأت تحديثًا جديدًا "SheWhoRose" بابتسامة حمراء وفستان جديد، دون تعليق: "البداية لا تأتي من رجل، تبدأ من المرآة".. كتبت هيفاء: "انفصلت – صناعة امرأة جديدة".

في الدور العلوي لا يزال زياد يضحك مع زوجته الجديدة، وفي الدور السفلي تصنع هيفاء طابقًا من الشوك تسكنه نساء لم يعدن كما كن.

جنونُ الصمت



محمد عبدالهادي

كاتب من مصر

تحت المظلَّة، ألقى بصره نحو خطِّ الأفق، كأنَّه يبحث عن منفذ يهرب منه. ارتشف قهوته بصمتٍ يثقل صدره، وعاد إلى كلماتها التي همستها ذات مساءٍ:

- سنرحل معًا يومًا ما خلف ذلك الخط.

لكنَّها رحلت وحدها فجأة، دون أن تمنحه فرصة الوداع.

كانت حاملًا منه، وقد اتفقا على الزواج الخميس المقبل، لتقف أمام الجميع بكلِّ جرأة.

إلا أنَّ البوَّاب فاجأه بخبر سفرها مع عائلتها وزوجها منذ أسبوع، وأنَّهم لن يعودوا؛ فالهجرة هذه المرَّة دائمة.

- زوجها! لها زوج؟ وحملُها؟

غير أنَّ الحقيقة كانت أكثر مرارة؛ هم لم يغادروا البلاد أصلًا...

في يوم مقتلها، تلقَّى مكالمةً منها، تطلب لقاءه في أحد الفنادق.

ذهب مذهولًا، يكاد لا يصدِّق أنَّها ما زالت تنتظره.

لكنَّ صدمته كانت أعنف ممَّا توقَّع؛ فقد وجد دماءها تلطِّخ المكان.

صرخ بجنون:

- يا لغدر البشر! هكذا تُدار الأمور!

حدَّث نفسه طويلًا، لكنَّ كلَّ ما توصَّل إليه عقلُه كذَّبه قلبُه.

نظر إلى أسراب النوارس التي تحوم أمامه، وتمنَّى لو حملته معها إلى فضاءٍ لا وجع فيه، علَّه يجد سلامًا لروحه المعذَّبة.

رنَّ هاتفه، رسالة على "واتسآب"... اسمها يضيء الشاشة!

غمرته سعادةٌ غامرة؛ لم تنسه!

فتح الرسالة... فراغٌ أبيض.

نظر إلى ثيابه البيضاء، ثم التفت خلفه، فإذا بمجموعةٍ من المجانين يرقصون حوله.

قلَّب صور خياله، فرأى كلَّ شيء سرابًا في صحراء اليأس.

تذكَّر صوت المحامي يدوِّي في قاعة المحكمة:

- ابنُ بائع الفول يملك الحقَّ أن يحبَّ حسناء. نعم، كانت حاملًا منه، ولم يكن يعلم أنَّها زوجةٌ لرجلٍ عقيم. لقد أخفت عنه الحقيقة، ودُفنت قبل أن ترى وليدها.

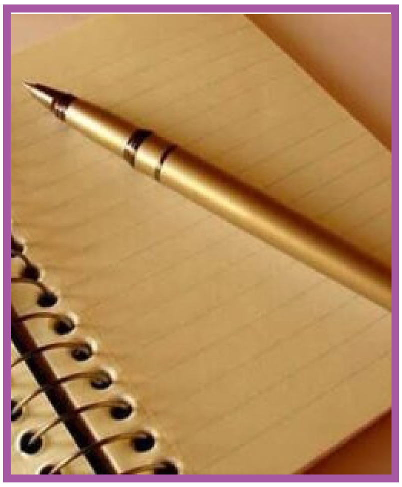
لم ينسَ صوت المحامي وهو يختم مرافعته:

- ابحثوا عمَّن قتلها.

ظلَّ يحدِّق في الشمس، ثم وثب كقردٍ هائج، يقلب آخر مشاهد خياله؛ فإذا به يتدلَّى من حبل المشنقة، وفي يده رأسُ العقيم!

أفاق من نوبة جنونه على صعقة كهربائية تسري في جسده، يهتزُّ لها بعنف، بينما وقف المحيطون به مذهولين... من صمته هذه المرَّة.

حين تنفس الأثر



أريج باجابر

كاتبة من اليمن

على الأرجوحةِ تكركر، يدفعُها أخوها ويضحكُ، لكركرتِها يتوقّفُ، تتباطأُ الأرجوحةُ، يتوقّفُ كلُّ شيءٍ فجأةً، حتى النسيمُ الباردُ الذي كان جزءًا من اللحظةِ يتوقّفُ عن رقصاته.

تنزلُ سما عن أَرجوحتِها، تخطو بتردّدٍ وخوفٍ تجاهَ الأصواتِ، وعندما تضعُ قدمَها على العتبةِ تدخلُ الدارَ بعمرِ الخمسينَ، تمرُّ بالحُجَرِ الفارغةِ إلّا من صورٍ معلّقةٍ تمامًا كقلبِها.

تقولُ لجارتِها: إنَّ ما يُمسكُ جدرانَ الدارِ عن الانهيارِ حزناً، صورُهم المعلّقةُ.

فبعدَ رحيلِهم رأيتِها تنوحُ، كلُّ الصدوعِ والتشققاتِ تكونت في يومٍ واحدٍ.

قلتُ لهم في ذلك اليومِ يا نورةُ: إنَّ في قلبي عاصفةً، لكنّهم أصرّوا أن يذهبوا إلى الجبالِ للدفاعِ عن الوطنِ. قالوا: إنْ لم نكن نحن السدَّ أمامَ دباباتِهم وجنودِهم، فلا عزاءَ لأرواحنا إذا ما اقتحموا ونهبوا ديارَنا.

ودّعتُ ابني وأخي، رششتُ الماءَ فوقَ آثارِ خُطاهما، وبقيتُ الليلَ كلَّه أُصارعُ عواصفَ قلبي.

مرّت ليلتان دونَ أخبارٍ، نمتُ على أملٍ أن أستيقظَ على نورِ وجهيهما بعدَ أن ينتصروا في مواجهةِ العدوِّ ويوقفوا زحفَهم إلينا...

وفي صباحِ اليومِ الثالثِ خرجَ كلُّ من بقي في قريتنا من رجالٍ وأطفالٍ ونساءٍ. استيقظتُ على أصواتِهم، خرجتُ، فإذا الجميعُ يحملُ قلبَه فوقَ رأسِه، وأحدُهم يصرخُ: هناك جثثُ رجالٍ ملقاةٌ عند حدودِ القريةِ!

سقطَ قلبي وتدحرجَ أمامي، تجمّدْتُ في مكاني، وقبل أن تدهسه أقدامُ الراكضين نحو الجثثِ، حملتُه بين يديَّ وهرعتُ معهم.

لم أستيقظْ من فجيعتي إلا وأنا واقفةٌ حولَ الجثثِ، كانت النساءُ حولي يصرخن ويُولولن: مَن رأت ابنَها؟ وأخرى زوجَها؟ حتى الرجالُ لم يتحمّلوا المشهدَ.

أخذتُ نفسًا عميقًا، وبدأتُ أبحثُ بين الجثثِ، لا شيءَ، لا أثرَ لهم.

فجأةً، أطلقتُ أولَ رصاصةٍ قربَ قدميَّ، توقف الجميعُ عن البكاءِ. صرخ رجلٌ: "إنَّه فخٌّ، انْجو بحياتكم!".

بدأنا نركضُ جميعًا والرّصاصُ ينهالُ علينا، تساقطَ البعضُ، ومن توقفَ لينتشلَ أحدًا سقطَ معه. وكأننا كنا غيمةً ضخمةً تسبحُ بقوةِ الرياحِ وتتركُ جزءًا منها في كلّ بقعةٍ.

عندما دخلنا إلى القريةِ، توقفَ كلُّ شيءٍ.. بقيت القريةُ محاصرةً بالرّصاصِ والجثثِ عدةَ أشهرٍ.. لم يكن أحدٌ يخرجُ من بيته، وإن خرجَ فلا يتعدّى الأمتارَ البسيطةَ حوله.

المأتمُ الجماعيةُ أجلّت، أمّا الأحزانُ والدموعُ فقد أغرقتا القريةَ.

بعدَ ثلاثةِ أشهرٍ، انتهى الحصارُ، عادَ الناسُ إلى حياتِهم، أقاموا المأتمَ، دفنوا بقايا جثثِ أحبابهم. أمّا عني، لم أستطع أن أعودَ – لمدة سنتين- لا إلى نفسي ولا إلى الحياة. روحي تركتني، وبقيتُ تُحلّقُ حول القريةِ تنتظرُ عودتَهم.

كنتُ أنامُ وأستيقظُ كلَّ يوم على انتظاري وحُزني ودعواتي. لا أُحفلُ لطُلوعِ الشمسِ وضوئها الذي يمدّ يده إليَّ كلَّ يوم عبرَ النافذةِ، فأصدُّه بالستائرِ، ولا أَلتفتُ لغروبها اليتيم الذي لم يُعْرَه أحدٌ منذ ذلك اليوم أيّ اهتمَام. أهملتُ حديقةَ الدارِ إلى أن جَفّت من وحدتِها وهجرتها الطيورُ. اسمع طرق جاراتي على بابَي، أفتحُ لهم بملامحي الشبحيةِ، ولا أدري ماذا يقولون لي.

آه يا نورةُ...

مرّت عشرونَ سنةً بلا أخبارٍ، لا أحدَ يدري: أَهُم أحياءٌ أم أمواتٌ؟ لا أَعرفُ لهم مكانًا ولا قبرًا. اختفوا، تلاشوا، كأنهم لم يكونوا سوى في مخيّلتي...

تسأليني: ماذا فعلتُ وحدي خلال العشرينَ عامًا؟

يا نورةُ، أتعبني الانتظارُ. كلّ يوم أصحو على أملِ سماع خطواتِهم، لكنَّ هذًا الأملَ كان يأكل من صحتي. كنتُ أحاربُ الزمنَ بالخيطِ والقماشِ، وكأنّي في كلِّ مرّة أضعُ قطعةَ قماشٍ تحتَ إبرةِ الماكنة، أُخيطُ معها ذكرياتٍ كادت أن تتناثرَ على أرضِ الغياب.

أتعبتني وحدتي وطيفُ الأحبابِ الذي لازمني في صمتِ حجرتي وفي كلّ زاويةٍ.. لكنّي، عندما تنبّهتُ أنّي آنَسُ بكلّ زائرةٍ تأتي إليَّ لأُخيطَ لها ثوبًا أو فستانًا لابنتها أو بدلةً لابنها، فتخرجُ من عندي، وشعورُ الوحدةِ أقلُّ حِدّة، بزغ في قلبي ذاك النورُ الذي انطفأ، وتراكمت فوقه وحشةُ الفقد. قررتُ أن أفعل شيئًا لي ولأهل قريتي. قلتُ في نفسي: لا تغادري هذه الدنيا دون أن تتركي أثرًا لكِ ولأحبابكِ الغائبين الحاضرين.

بعدَ سنتين من انتظاري المضني، اتّخذتُ قراري، مهّدتُ لنفسي طريقًا أضأتُهُ بنورِ قلبي ونورِ مَن رحلوا.

أخرجتُ ما عندي من حُليٍّ ذهبيةٍ، بعتها، واشتريتُ بها خمسَ ماكيناتِ خياطة.. وفي الغرفةِ التي كانت تخصُّ ابني وأخيَ، وضعتها وجهّزتها لتكونَ غرفةَ تدريبٍ وتعليم.

وضعّتُ لوحةً خارجَ منزلي، كُتبت عليها: مشغل "سما بنور البشير".

أخبرتُ جاراتي اللاتي قمن بدورهنّ بنشرِ الخبرِ لكلِّ مَن ترغبُ بالالتحاقِ لتعلُّم الخياطة.. بعدَ عدّة أيام، امتلأتِ الدارُ بالمتدرّباتِ، أصبحَ يومي مزهرًا بالناسِ، بالأملِ، وبالأحاديثِ الناعمةِ والتعليم.

عادَتْ ابتسامتي، وعادَ قلبي يُشرقُ رغم الحنينِ. لا أنتهي من تدريب خمسِ فتياتٍ حتى أَبدأَ في تدريبِ خمسِ أخرياتٍ، وخلالَ ستة أشهرٍ خرجتْ من بين يديَّ عشرونَ فتاةً متقنةً للخياطة. ثم اشتريتُ ماكينات أخرى، لتصبحَ الأيديُ المُدرّبة أيديً عاملةً. وضعتها في الحجرةِ الأخرى، فأصبحتِ الدارُ للتعلُّم والعمل، لا بل للحبِّ والعطاء.

كلهنَّ كنَّ بناتي. كنتُ أقسّمُ إنتاجنا: جزءٌ نبيعُه، وجزءٌ آخرُ يذهبُ للمحتاجين.

قلبي الذي كان في الظلّ اكتسى نورًا، وامتدّ إلى من حولي.

كلّما هزّني الحنينُ، وقفتُ أمامَ صورتَيهما، فأتأكّدُ بأنّهما سببُ نجاتي. هما من أشعلا النورَ داخلي، ورسما المعنى. أنظرُ إليهما وأقولُ: الآن يدخل عليّ أخي بشيرُ، بابتسامته شبيهةِ الشمس، وابني نورُ، بنكاته التي تُحوّلُ الدارَ إلى ساحةِ مرحٍ.



فن المنمنمات الإسلامية.. ذاكرة مصغّرة وجماليات ممتدة

د. عصام عسيري



حين نفتح مخطوطًا قديمًا في مكتبة عتيقة، أو نتأمل صفحة ملوّنة خلف زجاج متحف، نجد أنفسنا أمام فنٍّ خاص اسمه المنمنمات الإسلامية. إنه ليس مجرد رسومات صغيرة تزيّن هوامش الكتب، بل عالم متكامل من الرموز، يحمل في تفاصيله ذاكرة حضارة، يختصر الحكاية في إطار صغير، ويعيد تعريف العلاقة بين النص والصورة. هذا الفن، الذي امتد من بغداد إلى إسطنبول ودلهي، ومن فارس إلى المغرب العربي والأندلس، يعكس تداخلًا بين العلم والأدب والخيال، بين الدين والدنيا، وبين التراث والتجديد.

المفهوم والخصوصية:

المنمنمة (Miniature) هي لوحة صغيرة الحجم تُنفَّذ غالبًا على الورق، مرتبطة بالنص المكتوب داخل الكتاب، سواء كان شعرًا أو تاريخًا أو علمًا أو أساطير. تمتاز بالدقة، غنى التفاصيل، والألوان البراقة كاللازورد والذهب. وقد اتخذت وظيفة مزدوجة: تعليمية في المخطوطات العلمية، وجمالية رمزية في دواوين الشعر والسير، وسياسية في كتب الملوك والسلاطين.

البدايات والجذور:

بدأت بذور هذا الفن في مراكز العلم الإسلامية ببغداد ودمشق في القرون الوسطى، حيث زُيِّنت المخطوطات الطبية والفلكية برسوم توضيحية. ومع توسّع الدول الإسلامية وتبادلها

الثقافي مع الصين والهند والبيزنطة، تطور هذا الفن ليصوغ لغته الخاصة، بعيدة عن التشخيص الغربي، أقرب إلى الرمز والتجريد السردي.

المدارس الكبرى:

مدرسة هرات التيمورية (القرن 15): ازدهرت فيها أعمال كمال الدين بهزاد، الذي اعتُبر "رسام الروح" لما تحمله من شاعرية ورهافة في التفاصيل.

تبريز وأصفهان (إيران): بلغت الذروة مع "شاهنامه شاه طهماسب"، ملحمة مصوّرة للفردوسي، تُعدّ من أعظم روائع الفن الإسلامي.

المغول في الهند: دمجوا المنمنمات الفارسية مع الواقعية المحلية، فظهر "أكبرنامه" كتوثيق بصري لتاريخ الإمبراطورية.

العثمانيون (إسطنبول): ركّزوا على المنمنمات التاريخية والدينية، مثل "سير النبي" لرسام البلاط نقّاش عثمان.

جماليات المنمنمة:

منظور متعدد: لا يُفرض على العين زاوية واحدة، بل تُفتح أمامها مساحات مختلفة في وقت واحد.

اللون كرمز: الأزرق للاسمى والروحي، الذهبي للفخامة والقداسة، الأخضر للحياة.

الحكاية داخل الحكاية: المشهد الواحد يروي قصة كاملة، لكنه يظل جزءًا من نصّ أكبر.

التوازن بين الخط والصورة: الخط العربي يشارك في تشكيل الصفحة كعنصر بصري أساسي.

أعلام المنمنمات:

كمال الدين بهزاد (إيران): أيقونة هرات.

مير سيد علي وعبد السامد (الهند المغولية): رسما ملامح مدرسة جديدة واقعية.

نقّاش عثمان (العثماني): مؤرخ بصري لسيرة النبي والتاريخ السلطاني.

محمود فرشچيان (إيران المعاصرة): أعاد الروح الصوفية للمنمنمات بأسلوب حديث.

شاهزيا سِكاندر (باكستان/أمريكا): دمجت تقاليد المنمنمات بالخطاب المعاصر.

المنمنمات العربية.. حضور خاص:

رغم أن مركز الثقل كان في إيران والهند وتركيا، فإن العالم العربي لم يغب عن هذا الفن.

في المغرب والأندلس ظهرت منمنمات علمية في مخطوطات الفلك والطب، مثل نسخ "التصريف لمن عجز عن التأليف" لأبي القاسم الزهراوي، المرفقة برسوم دقيقة للأدوات الجراحية.

في المشرق، تُعد منمنمات "المقامات" للحريري من أهم الإنجازات، خصوصًا النسخة المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس، حيث تميّزت برسوم لمدن وأسواق ومجالس علمية عربية.. وفي العصر الحديث، عاد بعض الفنانون العرب لاستلهام روح المنمنمات في لوحات معاصرة.

أعمال خالدة:

"شاهنامه شاه طهماسب" (صفوي).

"أكبرنامه" (مغولي).

"سير النبي" (عثماني).

"المقامات" للحريري (عربي).

أعمال معاصرة لشاكر حسن آل سعيد وضياء العزاوي ومحمود شبر، حيث أُعيد بناء لغة المنمنمات في سياق اللوحة الحديثة.

تحليل ونقد لمنمنمات ثلاثية:

تُعتبر الأعمال الفنية المرفقة للفنان الإيراني فريدون آرزنكي (Fereydoun Arzanghi) إضافة معاصرة ومميزة لهذا الفن العريق، حيث يجمع فيها بين الأسلوب التقليدي وفكرة العرض العصري.. اللوحات الثلاث، لوحة مركزية بيضاوية واثنتان دائريتان، ليست مجرد منمنمات تقليدية، بل هي أعمال فنية مستقلة بحد ذاتها، مصممة للعرض على الجدران.

اللوحة الأولى (دائرية): تُظهر زوجين في منظر طبيعي، يُرجح أنهما شخصيتان من الأساطير الفارسية أو قصص العشق التقليدية. المرأة تعزف على آلة موسيقية تشبه القيثارة، والرجل يجلس بجانبها باطمئنان. تُبرز اللوحة الجماليات الكلاسيكية للمنمنمات من حيث المنظور المسطح، وتفاصيل الملابس المزخرفة، والألوان الزاهية. الحوار بين الشخصيتين يبدو هادئًا وروحيًا.



اللوحة الثانية (بيضاوية): هذه اللوحة هي الأعمق فنيًا، وتُظهر شخصية أسطورية تحضن حيوانًا (غزالًا أو ما شابه)، محاطة بالطيور والحيوانات في منظر طبيعي أشبه بالجنة. تُبرز هذه اللوحة الرمزية في المنمنمات، حيث ترمز إلى التناغم بين الإنسان والطبيعة. تُظهر اللوحة مهارة الفنان في استخدام الألوان والظلال بشكل يمنح العمل عمقًا وروحانية، بعيدًا عن المنظور المسطح الصارم. الإطار الفضي المرصع بالأحجار الكريمة يزيد من فخامة العمل.



اللوحة الثالثة (دائرية): تُظهر مجموعة من الأشخاص في حالة من السُكر أو النشوة، في إشارة إلى مجالس الأنس التقليدية. تُبرز هذه اللوحة الجانب القصصي لفن المنمنمات، وتُظهر مهارة الفنان في رسم تفاعلات الشخصيات وتعبيراتها. يمكن أن تكون هذه اللوحة تجسيدًا لمشهد من قصيدة أو حكاية تقليدية، حيث يتم تصوير الفرح والبهجة.



تُشكل هذه الثلاثية خروجًا عن الاستخدام التقليدي للمنمنمات في المخطوطات.. الفنان آرزنكي يحولها إلى عمل فني بحد ذاته، ويزيد من قيمتها المادية والفنية من خلال رسمها بالزيت على الكانفاس والإطارات الفضية المرصعة بالفيروز والياقوت والمرجان.. هذا التحول يُثير تساؤلات حول طبيعة الفن؛ هل هو عمل وظيفي لخدمة نص، أم هو كيان جمالي قائم بذاته؟ في هذه الثلاثية المنمنمات يمكن أن تكون فنًا مستقلًا، وهذا يُعتبر اتجاهًا جديدًا في الفن المعاصر.. رغم أن الأعمال تظل وفية لجماليات المنمنمات من حيث الأسلوب والتفاصيل، فإنها تكسر قيد المخطوط، ما يمنحها حرية تعبير أكبر.

ختامًا: المنمنمات الإسلامية فنٌّ عابر للأزمنة، استطاع أن يختصر العوالم الكبرى في صفحات صغيرة، وأن يجمع بين النص واللون في معزوفة واحدة.. وإذا كان بهزاد قد منحها الروح، والعثمانيون منحوا لها التوثيق، والمغول أضفوا عليها الواقعية، فإن الفنانين العرب والمسلمين المعاصرين اليوم يعيدون إليها الحياة في مواجهة أسئلة الحداثة والهوية.. هكذا تظل المنمنمة مرآة حضارةٍ حيّة، تحفظ الذاكرة وتُلهِم المستقبل.

الدلالات الرمزية.. في الفن والحياة

عبدالعظيم محمد الضامن



يبدو أن الدائرة مثيرة للجدل والحوار والدهشة، فهي تشير إلى الأبدية والاستمرارية، وفي كل الثقافات فإنها تشير إلى الشمس والقمر والكون والكواكب، فالشكل الدائري يشكل الكمال والاستمرارية.

الطواف لغةً هو: دوران الشيء على الشيء، واصطلاحًا هو: التعبد لله عز وجل، بالدوران حول الكعبة على صفة مخصوصة، وهو عبادة لله؛ تُظهر الافتقار والتوجه بالقلب والجوارح إليه سبحانه، وهو الركن الثاني من أركان العمرة، ويقوم فيه المسلم بالطواف حول بيته الكريم -الكعبة- تعبدًا لرب البيت وتقربًا إليه بما شَرع.

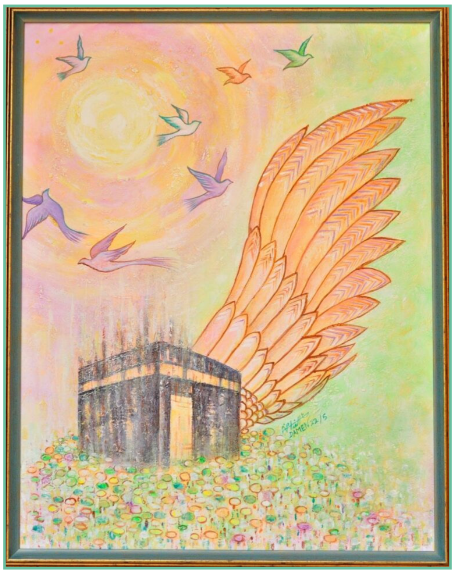
هنا نجد الجاذبية أثناء الدوران للدخول بالقرب من الكعبة المشرفة، وتشكل الحركة الدائرية سلسلة من البشر مترابطة تقترب من الوسط أحيانًا وتبتعد أحيانًا حسب الجاذبية. وهنا أشير إلى العمل الفني الرائع للفنان أحمد ماطر حينما وضع مكعب مغناطيس ووضع في محيطه برادة الحديد، كيف كانت تتحرك البرادة بشكل دائري منسجم، ويعد هذا العمل من أهم الأعمال الفنية المعاصرة في التشكيل السعودي.

وما أن قرأت رواية شيفرة دافنشي للروائي دان براون وأنا أتخيل تلك الرموز التي ألهمته بالكتابة بعمق في لوحة الرجل الفيتوري للفنان ليوناردو دافنشي، وكيف بنى عليها المخرج رون هاوارد الحبكة الروائية وتجسيدها، انطلاق الجذب للفيلم من خلال حارس متحف اللوفر الذي هاجمه اللصوص وحين سقوطه على الأرض في بهو المتحف رسم بدمه دائرة وهو يغرق في وسطها، وكتب بعض الرموز السرية داخل الدائرة ليترك للمحقق البحث عن أسرار تلك الرموز واستقطاب خبير الرموز من الولايات المتحدة لفك تلك الرموز.

أما الدائرة ورمزيتها في الفن فهي دلالة اللا نهاية، وفي مدارس الفن الحديث استخدمت بشكل كبير كعنصر أساسي في العمل الفني، فنجد أن الكثير من الفنانين يستخدم الدائرة للدلالة على مصدر النور، وتسكن الدائرة السماء من خلال قرص الشمس، أو القمر عندما يكون بدرًا، وكان الفنان الهولندي فينست فان جوخ أكثر الفنانين استخدامًا للدائرة في تكويناته وفي لمسة الفرشاة وحركتها الدالة على ديمومة الأداء.

واستخدمت الدائرة في الفنون الإسلامية بشكل كبير وهي مرتبطة برسم الإنسان، حيث يشكل في حركته نجمة خماسية تكون الدائرة، واستخدم الفنانون الدائرة منذ قرون، لما تتمتع به من بساطة، ودفع ذلك بعضهم لرسم دوائر عددية، مستفيدين من عدم وجود بداية أو نهاية لها، وقد يكون فناني عصر النهضة هم الأكثر رسمًا للدائرة للدلالة الرمزية للكون، بينما استفاد البعض الآخر من كثرة خطوط التناظر فيها لينتج بصريات مرئية، كما اكتشفت بعض التقنيات المستخدمة خلال العصور الماضية لإنتاج الفن الدائري، عندما استخدم الفنانون الدائرة كأفضل طريقة للوصول إلى أهدافهم في التزيين.

على سبيل المثال لا الحصر، يرى الفنان الهولندي فان جوخ الذي لا تخلو لوحاته من الدوائر، أنه أحيانًا تكون الشمس



هي ركيزة الدائرة وتنطلق منها للسماء والأرض، وأحيانًا تكون الدائرة هي الضوء بأي شكل من الأشكال الدائرية، وتكون السماء والحقول تميل في أعماله الفنية لحركة الدوران.

هنا سوف أتوقف قليلًا عند تجربتي الفنية، حيث تتكرر الدائرة في كثير من أعمالي الفنية منذ أكثر من أربعة عقود، فحينما يكون الموضوع مرتبطًا برمزية السلام، كأن دلالتها ترتبط بالحياة والحب الذي لا حدود له، فالحب هو السلام، والسلام هم التسامح، وهكذا تكون حركة الدائرة تستوعب الكون كله، على عكس الأشكال الأخرى المحددة بزوايا مغلقة لا تسمح بالخروج من إطارها.

الدائرة في أعمال الفنان التشكيلي عبدالعظيم الضامن قد ترمز إلى:

الدائرة تعبر عن الوحدة والاكتمال، وتشير إلى الاكتفاء الذاتي والتوازن.

وهي ترمز إلى الاستمرارية والتجدد، حيث إنها لا بداية لها ولا نهاية.

وقد تعبر عن السلام والانسجام، حيث إنها تشير إلى التوازن والتناغم.

وترمز إلى الروحانية والعمق، حيث إنها تشير إلى الجانب الداخلي والروحي للإنسان.

السلام هو حالة من الهدوء والاستقرار، ويمكن أن يكون السلام في شكل سلام داخلي يعني التوازن النفسي والروحي، والشعور بالرضا والسكينة.

وسلام خارجي يعني غياب الصراعات والنزاعات، والتعايش السلمي بين الأفراد والمجتمعات.

وسلام اجتماعي يعني التعايش السلمي بين الأفراد والمجتمعات، والتعاون والتعاضد.

وسلام روحي يعني الشعور بالاتصال بالله أو بالكون، والشعور بالسكينة والطمأنينة.

السلام هو أساس بناء مجتمعات سعيدة ومزدهرة.

في أعمال عبدالعظيم الضامن، قد تكون الدائرة عنصرًا رمزيًا يعبر عن أفكاره ومفاهيمه الفنية، وقد تختلف دلالتها حسب السياق والعمل الفني.

ومن خلال تأمل بسيط لبعض الأعمال الفنية التي أنتجتها خلال فترات من الزمن، وجدت أن الدائرة مرتبطة بجسد المرأة في تشكيلها الأنثوي.

كذلك هي مرتبطة بدائرة الحياة، نحن نمر في حياتنا بمحطات، وتلك





المحطات متحركة تنمو مع حركتنا الدائمة، وحينما ترتبط الدائرة بالعمل الفني بشكل تلقائي فهي رمزية ترتبط برسالة الفنان تجاه فلسفة العمل الفني.

أما الدائرة في الفنون الشعبية، فهي مرتبطة بشكل كبير في التلاقي بحب، ودلالة للترابط والقوة، فنجد في رقصة الليوة في الخليج العربي وهي مرتبطة بالبحر، هي تعبير عن الفرح، يقوم المشاركين بالأداء في حركة دائرية تتماوج بين الحين والآخر لترسم لوحة شعبية في غاية الجمال.

كذلك في كثير من الفنون الشعبية التي تؤدى بحركة دائرية تبعث الفرح والسرور بانسيابية حركية موسيقية.

أما الدائرة والدوران في الصوفية، فلها دلالات روحانية مختلفة، وكل حركة دائرية مرتبطة بإيحاء وجداني مختلف، كأن الدائرة جمعت الكثير من الثقافات في رمزيتها.

منازل بجدة.. تبهر الحضور بمقتنياتها التاريخية

فوزية القثمي



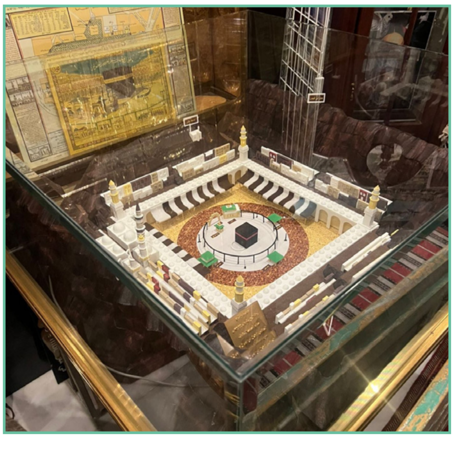
بدعوة خاصة للأستاذة سهام منصور، رئيس مؤسسة فريق جدة آرت للفنون التشكيلية، لزيارة منزل وديوانية المهندس والشريف والمطوف كمال إبراهيم أحمد أزهر.. للمقتنيات التراثية الخاصة بجدة.

وقد تجول الحضور من فنانات جدة ارت، وبعض المهتمين بالفنون التشكيلية، والمنزل والديوانية مكونان من قسم الفنون الإسلامية، قسم مكة المشرفة، قسم الروضة الشريفة، وقسم الحجاز قديمًا وجدة التاريخية، وتحف ومجسمات إسلامية نادرة من مفتاح الكعبة ومرزاب الكعبة والتحف الجميلة من جمال وقصص القرآن، وأيام زمان وأمثلة شعبية مشهورة وتوثيق لمعالم جدة القديمة ومكة، كذلك المدينة.

وقد أشاد الجميع بجمال المكان وجمال المعلومات القيمة التي سردها المهندس كمال بحكم عمله بالطوافة، واطلاعهم على صور قديمة وذكريات لمعالم أثرية قديمة، وشكر الجميع على كرم الضيافة وكرم الاستقبال.







لوحات تشكيلية فوتوغرافية.. تتألق في سماء حب الوطن بجدة

فوزيه القثمي



احتفالا باليوم الوطني السعودي 95 نظمت كافيهات ايسو -Esso Coffee- معرضها الفني الذي حمل عنوان "عزنا" تحت إشراف منصة هاوي التابعة لبرنامج جودة الحياة، وبالتعاون مع مؤسسة قبيس للفنون ونادي ركائز لهواية التصوير الفوتوغرافي، ذلك يومي السبت والأحد 20، 21 من شهر سبتمبر 2025 في لو برستيج مول بمدينة جدة.

يستوحي المعرض اسمه "عزنا" من الهوية الرسمية لليوم الوطني السعودي 95 تحت شعار "عزنا بطبعنا" التي تجسد الاعتزاز بالقيم السعودية الأصيلة، ويركز المعرض على استقطاب الفنانين والمصورين المحترفين والهواة لعرض أبرز أعمالهم الوطنية، في معرض فني مجاني يهدف إلى تعزيز حب الوطن من خلال الفنون البصرية، ويفتح الفرص أمام المبدعين للمشاركة في هذا المعرض والتعبير عن حبهم لوطنهم من خلال لوحاتهم الفنية، كما يتيح المشاركة بأعمال تحمل أحد أهم الطباع السعودية المسجلة في الهوية مثل (الكرم، الأصالة، الطموح، الفزعة، الجود، الرؤية) والمشاركة بأعمال تعبر عن محبة القيادة الحكيمة وتزرع روح الفخر والانتماء احتفاءً بيوم الوطن.

حظي المعرض بمشاركة أكثر من 60 فنانًا تشكيليًا ومصورًا فوتوغرافيًا، وتم عرض أكثر من 70 عملًا فنيًا، تحمل مفاهيم الطباع السعودية الأصيلة وسط أجواء يملؤها الاعتزاز والفخر بالوطن، وبحضور جماهيري لافت لمشاهدة الأعمال الفنية والتعبير عن الفرحة بحب الوطن وتتغنى بجماله.









في حضرة موشا الفون.. يستلهم الصغار روح الكبار

فاطمة الشريف

بدعوة سخية من السيدة Audrey Bent لحضور معرض الفنان العالمي في الثامن عشر من مايو المنصرم، في متحف مجموعات فليبس Phillips Collection:

Timeless Mucha: The Magic of Line

جاء المعرض المصاحب لمعرض الفنان ألفونس موشا في الدور السفلي للمتحف، حمل لوحة إعلانية بعنوان معرض الفنانين الناشئين بعنوان: "منبهرون بالحفر" (IMPRESSED: Emerging Artists in Ink كاستجابة فنية نابضة بين الماضي والحاضر، بين إبداع فنان أيقوني وأحلام جيل ناشئ يتلمس طريقه بأبسط الطرق وتقنيات الحبر ودقة الخطوط وتناغم الألوان. فقد شكّل هذا المعرض امتدادًا حيًّا لتجربة متحف فيليبس مع المعرض الأكبر سحر الخط: ألفونس موشا (Timeless Mucha: The Magic of Line)، حيث لم يُكتف بعرض أعمال الفنان التشيكي العظيم، بل دُعيت المدارس من جميع المراحل للمشاركة في حوار بصري خلاق مع إرثه الفني.

لقد استلهم طلاب المدارس أسلوب موشا الزخرفي المميّز، ذلك الأسلوب



الذي أسّس لجماليات ملصقات الفن الحديث، وصاغ لغة بصرية أثّرت في تصميم أغلفة الكتب والألبومات والإعلانات في مطلع القرن العشرين وما بعده. لكن المدهش في هذه التجربة، أنها لم تُقدّم موشا كرمز تاريخي جامد، بل كروح حية قادرة على أن تلهم الأطفال واليافعين، وتوقظ فيهم حس البحث والتأويل والتجريب.

في هذا المعرض، لم يكن الإلهام مجرّد محاكاة سطحية، بل عملية تفاعل خلاقة بين الأجيال: أطفال ينظرون إلى فن موشا، لا بوصفه مرجعًا متحفيًّا، بل كبوابة لاكتشاف أنفسهم من خلاله. وهنا تمامًا، تبدأ الحكاية.

جاء التوثيق للمعرض بصورة مرتبة ومظهرة التجربة بكل جدية وتقدير لذلك الفنان، فمن زواياه:

احتفاءً بالإبداع الناشئ "منبهرون بالحفر" في متحف فيليبس:

بدعم سخي من عشر مؤسسات مانحة وسبع عائلات ملتزمة بتعزيز التعليم الفني، يواصل متحف فيليبس جهوده الرائدة في تمكين الأجيال الشابة من التعبير الفني والاكتشاف الإبداعي. خلال السنة المالية 2025 (من 1 أغسطس 2024 حتى 31 يوليو 2025)، أسهم هذا الدعم في توسيع شراكات المتحف التعليمية ضمن برنامج روابط الفن (Art Links)، ما أتاح فرصًا ملهمة للطلاب لاستكشاف فن الحفر والطباعة من خلال المعرض.

يستعرض هذا المعرض كيف استلهم طلاب من أربع مدارس أعمال ألفونس موشا، المعروف بخطوطه المتدفقة وأنماطه الزخرفية الدقيقة. من خلال سبع تقنيات متنوعة في الطباعة والحفر، شكّل الطلاب أعمالاً تعكس قدرتهم على السرد البصري والتجريب الفني، من المونوبرنت (Monoprint) إلى اللينو(Lino) ومن السيانوتيب (cyanotype) إلى الطباعة الرقمية.

ثلاث مراحل عمرية.. رؤية فنية واحدة:

جاءت مشاركة إحدى المدارس لتجسد نموذجًا فريدًا للتكامل بين المراحل الدراسية المختلفة، فكان أن أبدع تلاميذ الروضة في تنفيذ طبعات أحادية باستخدام ألوان تمبرا نابضة بالحياة كالبرتقالي والبنفسجي، مستلهمين من لوحة ألوان موشا الزخرفية. أما الصف الرابع، نفذ الطلاب طبعات سيانوتيب، باستخدام عناصر نباتية مقطوعة من الكرتون والمواد الشفافة، لالتقاط تفاعل الضوء والظل في مشهد فوتوغرافي شاعري. في حين أضاف طلاب الصف الثامن طباعات لينوغرافية، حافرين تصاميمهم في كتل مطاطية بمهارة لافتة، تجسّد التوازن بين المساحات السلبية والإيجابية كما الحال في زخارف موشا المعقدة.

لقد جمعت هذه التجربة بين التلقائية والتقنية، بين التعبير الطفولي والوعي البصري المتنامي. ومع إشراف دقيق من مرشدي متحف فيليبس، تحولت هذه الأنشطة إلى مشروع فني متكامل، يحاكي أعمال المحترفين من حيث الجرأة والتنوع والأسلوب الشخصي.

الحفر كوسيلة حوار بين الأجيال:

ولم تقتصر الإبداعات على الطباعة التقليدية.. فقد جرّب طلاب الصف الرابع أيضًا تقنية الطباعة بالشاشة (Screen Printing) خلال ثلاث زيارات للمتحف، صمّموا خلالها قوالبهم الخاصة، واختاروا ألوان الحبر، وابتكروا طبقات متداخلة من الأشكال والخطوط المستوحاة من طبيعة موشا العضوية.

وفي تجربة أخرى، أنشأ الطلاب أنماطًا متكررة من خلال الطباعة بالرغوة والخشب، ما منح الأعمال إيقاعًا بصريًا نابضًا، يعكس في الوقت ذاته العفوية والتأمل.

هذا التفاعل مع الأعمال الفنية الأصلية، وإعادة تأويلها من منظور الطلاب، حوّل المعرض إلى مختبر تعبيري يستكشف فيه الأطفال جوهر الزخرفة كوسيلة للتفكير، لا مجرد زينة.

تأملات في تجربة ملهمة:

في نهاية التجوال بين هذه الأعمال، لا يمكن للزائر إلا أن يتوقف لحظة أمام سؤال بسيط وذكي طرحه المعرض: "ما الذي شعرت به عندما رأيت هذه الأعمال؟"..

وإجابتي تبدأ من الذهول أمام ما أنجزه هؤلاء الفنانون الصغار، لكن لا تنتهي عنده. فقد أدهشني بالدرجة الأولى الجدّية العميقة التي أحاطت بهذا المشروع منذ بدايته، من الفكرة إلى التنفيذ.

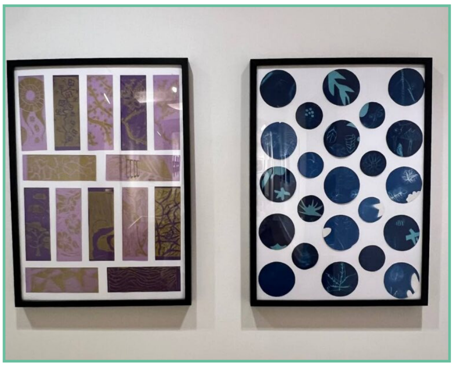
لقد بدت كل طبعة، وكل خط محفور، وكل لمسة لون، كأنها تقول: هناك من وثق بهؤلاء الطلاب، وفتح لهم أبواب التعبير، وأحاطهم بالثقة، والتقنيات، والوقت، والاهتمام.

هنا يكمن ما أبهرني أكثر من كل شيء: الدعم السخي لإقامة هذه المبادرة، والدلالات التربوية والثقافية العميقة التي تتخفى خلف هذا العطاء بكل تواضع ونظامية دون فوقية أو عشوائية.

أتوقع أن الرعاية التي حملت هذا المعرض إلى الوجود يمكن حصرها في جوانب عدّة، من بينها: رؤية تربوية تؤمن بأن الفن جزء أصيل من تكوين الطالب لا ترف يُضاف إلى الهامش.. ثانيًا: التزام مجتمعي يعد فيه المتحف شريكًا للمدرسة، لا مكانًا للعرض فقط.. ثالثًا: استثمار حقيقي في قدرات الأطفال واليافعين، يُعاملهم كفنانين.. وأخيرًا تصميم منهج تعليمي يُدرّب على التقنية دون أن يطمس التعبير الشخصي.. في كل ورقة مطبوعة، في كل لون متداخل، كان هناك صدى لأصوات هؤلاء الطلاب، لكن أيضًا همسٌ خافت يدل على كل يد خفية آمنت بهم. وهذا، في نظري، هو المعنى الحقيقي لمتحف يحتضن المستقبل.

ختامًا: مع مرور الوقت يصبح الفن ليس مجرد كلمة معناها فنان ولوحة، وعرض ومعرض، بل أكثر من ذلك وأعمق.

من أعمال الطلبة المشاركين..





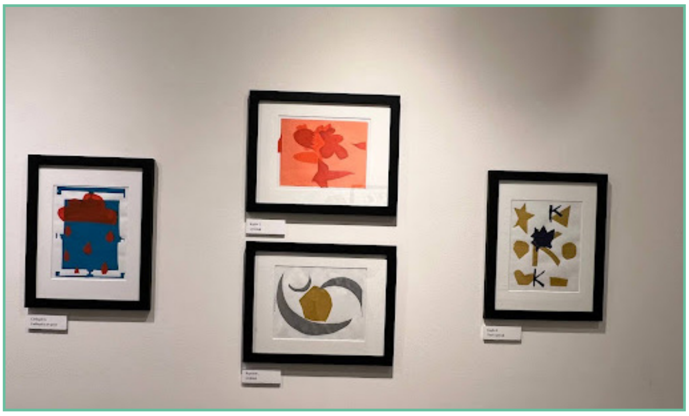

Georgia's Finest Peaches
JOANNE'S FARMS




ART NOUVEAU
AND ALPHONSE MUCHA



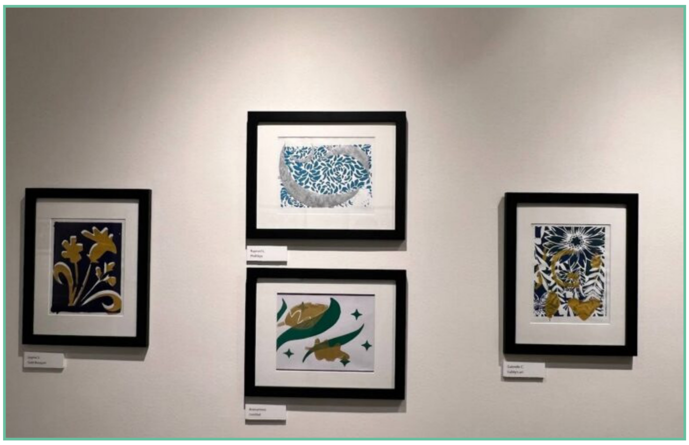

LA CAMELIAS




NOSTALGIC
PEACEFUL
What do you feel when you look at these prints?
Cast your vote and make your voice heard!
ENERGIZED
CURIOUS




JOB



من الشغف إلى الإنجاز.. لمسة فنية في معرض الحرف اليدوية ٢٠٢٥

ماجدة الشريف



أقامت الجمعية السعودية للفنون التشكيلية "جسفت" فرع مكة المكرمة معرضها الفني "عام الحرف اليدوية ٢٠٢٥"، ذلك يوم الأحد الموافق ٢٩ ربيع الأول ١٤٤٧هـ بفندق إم ملينيوم في مكة المكرمة.

وتم افتتاح المعرض على شرف الدكتورة هدى هوساوي، رئيس قسم الفنون البصرية بكلية التصاميم بجامعة أم القرى، وبحضور مدير هيئة التراث الدكتور عبدالله الغنامي، إلى جانب عدد من الأكاديميين والمتخصصين في مجال الفنون، ونخبة من الفنانين والفنانات أعضاء الجمعية.

كما شهد المعرض حضور كل من مدير جسفت مكة، الفنان والأستاذ خالد بايونس، ونائب المدير الفنان والأستاذ شاهر الشهري، اللذين أكدا على أهمية دعم الحراك الفني في جسفت مكة وإتاحة الفرصة للمواهب الشابة؛ لإبراز إبداعاتها في أجواء احترافية.

وتميز المعرض بمشاركة واسعة من أعضاء الجمعية، إضافة إلى طالبات جامعة أم القرى، حيث أُتيحت لهن الفرصة لتقديم أعمالهن الفنية واكتساب خبرات جديدة في المجال التشكيلي. وساهم هذا الدمج بين الأكاديميين والفنانين في إضفاء روح متجددة على المعرض، وفتح آفاق أوسع أمام الطالبات لتطوير مواهبهن وتوظيفها بشكل إبداعي.

وعكس المعرض رسالة واضحة تؤكد على أن الفن التشكيلي ليس مجرد إبداع بصري، بل هو جسر يربط الماضي بالحاضر، ووسيلة للتعبير عن المشاعر وتعزيز الهوية الوطنية. كما جسّد دور الفن في دعم رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي منحت الفنون مكانة بارزة ضمن مساراتها التنموية، ذلك في ظل رعاية واهتمام ولاة الأمر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز حفظهما الله.

وقد حظي المعرض بإقبال واسع من المهتمين بالفن التشكيلي، الذين أشادوا بجودة الأعمال المعروضة، وبالدور الريادي الذي تؤديه "جسفت مكة" في دعم الفنانين والفنانات، وتمكين المواهب الشابة، خصوصًا طالبات جامعة أم القرى، من إبراز إبداعاتهن بساحة الفن التشكيلي السعودي في أجواء احترافية.



عندما يتحدث الإبداع

ماجدة الشريف

مؤسس شركة آبل ستيف جوبز له مقولة رائعة:

"افعل الأشياء التي تحب فعلها حقًا. ابحث دائمًا عن رغبتك الحقيقية. اصنع الاختلاف والتميز. الطريقة الوحيدة لعمل أشياء عظيمة هي أن تحب ما تفعله".

وقال أنطونيناي بوينو:

"يكون الفن جميلًا عندما تعمل اليد والرأس والقلب معًا".

شاتوبريان اختصر لنا الفن وترجمه بلغة الكيان الإنساني، الذي يصقل شخصية الإنسان ويجعل أسلوبه ونهجه في التعامل راقيًا، قائلًا:

"الفن هو الأسلوب، والأسلوب هو الإنسان".

وأرى أن الإبداع الفني مزيج بين الواقع والخيال، الذي يتأثر ويؤثر بالحياة اليومية وفي حياتنا بشكل عام. هو متنفس قبل أن يكون عملًا إبداعيًا أو حرفة يمارسها الإنسان، وللمرأة دور كبير في عالم الإبداع، هذا الكائن الرقيق المليء بالعاطفة والعطاء، بل الجزء الأكبر الذي يُمثل الجمال الحقيقي، فكان لها بصمتها في جميع الفنون والحرف اليدوية.

وفي ظلال هذا الوطن العظيم، المملكة العربية السعودية، وبعطاءه الدائم، وتحت رعاية ولاة أمرنا وحكومتنا الرشيدة، أقام برنامج بنك التنمية الاجتماعية للتدريب والتأهيل في معامل تجسيد الحرفية بمكة المكرمة، في جمعية أم القرى، نشاطًا هادفًا غير ربحي، وهو أيضًا يُقام في جميع مدن المملكة.

ويتضمن البرنامج دورات تدريبية مدتها ستة أشهر، ليقدّم لنا أجمل صور الإبداع على أيدي نساء سعوديات متميزات، من خلال أعمالهن الفريدة في فن الريزن، الذي يُعد أحد الدورات التدريبية المطروحة في العام ١٤٤٧هـ/ ٢٠٢٥م.

ولأن المشاركات تميزن في أعمالهن؛ فقد وجدن كل الاهتمام والدعم من إدارة البرنامج، التي تمنح وسام التميز لمن برزت أعمالهن بجودة الصنع ودقة التصميم، فكان لهن شرف التكريم والتقدير، ودعمًا لهذا الفن الراقي الذي يخاطب المرأة بتفاصيله، ويحكي عن جمالها وصبرها وهي تُبدع في صناعة قطع فنية متعددة الاستخدام.

وكانت المخرجات أعمالًا ذات جودة عالية، تليق بذائقة الجميع.

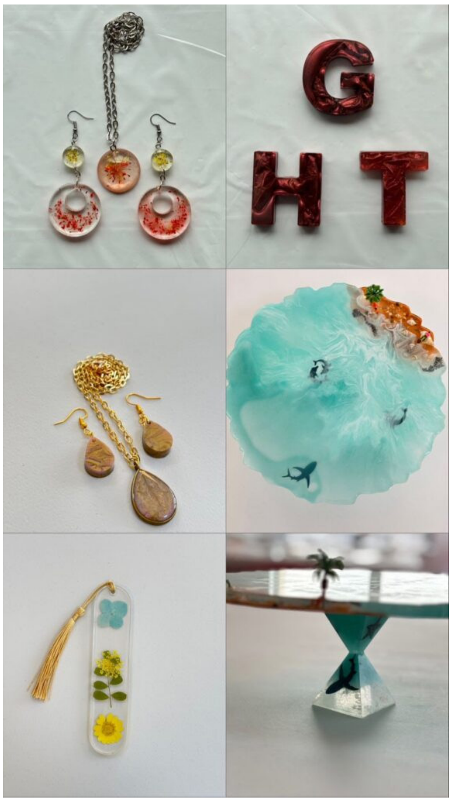
إن الإبداع عندما يتحدث، يؤكد لنا أنه لا قيمة للفن بلا أيادٍ متعاونة، تحت إشراف مدربات تميزن بالعطاء، لتكون الروح واحدة والإنتاج مفعمًا بالرقي.

وفي جمعية أم القرى كان للمدربة: عائشة معشي دور فعال مع المتدربات، إذ منحتهن جهدها ووقتها واهتمامها، مما مكّنهن من تقديم أعمال مميزة نالت رضا الإدارة، وأعجبت ذائقة المتلقين لهذا الفن.

ولا تزال الدورة التدريبية قائمة ولم تنتهِ بعد، ولأنني إحدى المستفيدات من هذا البرنامج، فلا يسعني إلا أن أقدم لها ولجميع الداعمين خالص الشكر والتقدير.

بارك الله في الأيدي المبدعة، وبارك الله في جهود الداعمين.

وقفة فنية مع صور من أعمال المدربة والمتدربات في فن الريزن.. أثناء "الدورة التدريبية للبرنامج".



أعمال المتدربة: انتصار محمد مرسي.

أعمال متدربة الريزن: ساره البيشي.



عمل المتدربة: خديجة عبيد.



عمل المدربة: عائشة المعشي.



أعمال الحرفية اليدوية في (الريزن- والكروشيه- والشمع): هدى عبدالهادي.



عمل الحرفية اليدوية بالريزن: ندى علوي.



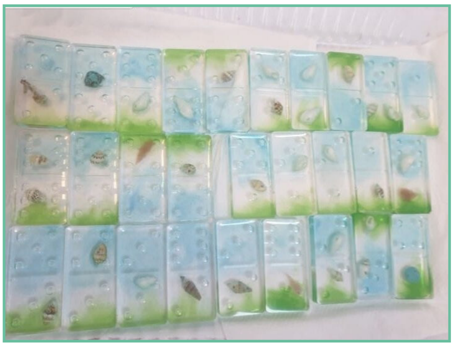
أعمال المتدربة: مريم الصاعدي.



عمل مصممة الديكور والمتدربة: مريم المولد.



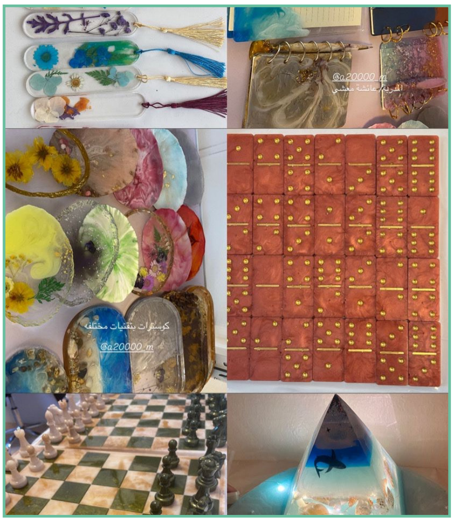
عمل حرفية الكروشيه ومتدربة الريزن: مرام المولد.



أعمال الكاتبة والفنانة التشكيلية ومتدربة الريزن: ماجدة الشريف.



مجموعة صور من أعمال باقي المتدربات.



حيرة الفنان السعودي

أحمد فلمبان



المتأمل للفن التشكيلي السعودي، يرى حيرة الفنان السعودي في خطه العام، وبحثه عن الخصوصية الذاتية والشخصية الفنية المحلية بأشكالها ومفرداتها واساليبها المستقلة، لا شك أن لديه موروثات من حضارات عريقة وإلى فنون وثقافات وتقاليد الشعوب التي استوطنت هذه البلاد، التي جلبت معها عاداتها وتقاليدها الشعبية والفنية، وانصهارها بالعادات والتقاليد الاجتماعية المختلفة لدول الجوار، وشعوب شرق القارة الأفريقية، وجنوب الجزيرة، فهل يأخذ من الأشكال التي تعبر عن هذه المجتمعات المتمثلة في العادات والتقاليد والأنظمة والمفاهيم والظروف؟ أو عن المجتمع المعاصر بتطوره السريع وتناقضاته الحادة ومتطلباته ومفاهيمه المعقدة والمتشعبة، وتقديم معالجات لها علاقة ببعض المتغيرات الفنية؟! أم يتجه إلى آثار "الفن الإسلامي" بنقوشه وريازته والزخرفة البنائية والتشكيلات الهندسية، أو الحروف العربية؟! أو إلى التصاوير القليلة المتوارثة في بعض المخطوطات؟ يبدو أنه استثنى كل ذلك! لأن بعضها صعبة التنفيذ والبعض لم يستوعبها جيدًا، أو بعيدة عن بيئته، فالنقوش والريازة، والهلال والقباب والمنابر والمنائر والأقواس والسجاد والسبح ومناضد قراءة القرآن، هي من الرموز الإسلامية، وملك مشاع، وملهم لكل فنان مسلم، بما فيهم الأمريكي والإيطالي والفرنسي، أذكر أن الفنان الإنجليزي سبنسر تارت، أقام معرضًا شخصيًا في عام 1399هـ بعنوان (جدة في 55 لوحة مائية) رسم عن النقوش والزخارف والرواشين والشبابيك والأبواب والمشربيات والبيوت والقصور القديمة ومقرات السفارة الإنجليزية والفرنسية، ومبنى وزارة الخارجية، والقشلة ومسجد الشافعي، وحرفي المهن التقليدية والصناعات اليدوية والباعة الجائلين والصيادين، وعمال البناء، وألعاب الصغر والبنقلة القديمة، وجلسات الطرب، ورواد المقاهي في العمارية والكندرة وباب شريف، أيضًا الفنان الباكستاني "تنوير شمس" في معرضه الشخصي عام 1408هـ قدم 98 لوحة مائية وزيتية وباستيل، عن أهم المعالم ومظاهر البيئات الشعبية والحواري القديمة في جدة، حي اليمن والبخارية والهنداوية وغليل والمظلوم والخاسكية والعلوي وباب شريف وباب مكة وسوق الأهدل وحراج الصواريخ والكرنتينة، وقهوة الفيشاوي وقصر خزام، ومناجر صناعة القوارب، ومحارق

الخزف والفخار ومسالخ الدباغة ومصاهر الحدادة ومعاصر السمسم في الكندرة، ومطاحن الدخن والدقيق في العمارية، وبازان البغدادية، ومخبز عبدالصمد شكري للعيش الحب والصامولي، وورشة عمر جوخب ومحمد نور أشهر صانعي الأعواد والسمسمية في جدة، ودكان الأمير للفول والعريكة، وصندقة عمر باقراع لبيع السوبيا، ودكان عثمان كنو للراس المندي، وفنون الرقصات الشعبية، المجرور في الطائف والعرضة في نجد، والخطوة في جازان ونجران، والمزمار والزومال في مكة، وبيوت الشعر والطين والحجر والقعدة في نجران وبيشة، والآثار التاريخية في تاروت والعلا والمهد والفاو، وغيرها من مدن المملكة، حتى أصبحت أعمالهما مصدر إلهام للعديد من الفنانين السعوديين؛ لأنها الجاهزة والمرسومة بدقة وحرفية، يقتبسون وينسخون منها طيلة أربع عقود، وإلى الآن يستقون ويقلدون منها، وينسبونها لأنفسهم، وأصبحوا بفضلها فنانين ورواداً؛ لأن هذه المعالم، لا يعرفها الكثيرون لأنها من مئات السنين، بما فيهم أدعياء الصياغة الجمالية والهوية البصرية لمدينة جدة، إضافة إلى أن هذه المفردات أقرب إلى المعمار منها إلى التصوير ولم تأخذ طابعًا تشكيليًا التي يمتزج فيها المعمار والفن التصويري، بدرجة تصبح مصدرا للإلهام الفني؛ لأن بعضها موجودة في بعض الدول والمجتمعات المماثلة؛ مثلًا الرواشين والشبابيك والمشربيات، موجودة في تونس والمغرب وبعض مدن اسبانيا، المستقاة من العمارة الكويتية، والمتأثرة من الفنون الهندية والنقوش الفارسية من حيث الزخارف وأغصان العنب وأوراق السنابل وطريقة الحفر، وهناك الحياكة المطرزة (الشبيهة بالسدو في الجزيرة العربية) الموجودة في بعض قرى باليرمو بصقلية الإيطالية، وقد تختلف في النقوش بأشكالها الدقيقة المعقدة والزخارف الهندسية المثلث والمربع والمعين، وغالبًا ما يستخدم في حياكته شعر الماعز أو صوف الغنم، ويعتمد في التلوين بالمواد الطبيعية المستخلصة من ركام بركان اتنا، ويُصنع منها المنتجات المعاصرة، مثل: الأزياء والديكورات والمفارش وسجادات المجالس والممرات، وأغطية السرر والمخدات والمساند والتكايات والبطانيات والملايات، وأغطية الطاولات والكراسي والكنبات، ودعاسات المداخل والحمامات، والستائر، والملابس والشالات الصوفية الشتوية، وأغطية الرأس التقليدية والدينة للنساء، والقبعات التقليدية السشليانية، وأزياء الاحتفالات والمهرجانات والكرنفالات.

إذاً؛ لم يبق أمام "الفنان السعودي" مورد آخر غير "الفن الغربي"، وهنا كان عليه أن يختار المرحلة التي يأخذ منها أشكالها التي تناسبه في حدود القيود والمحاذير، وإمكاناته التقنية وثقافته الفنية، ترافقت مع بعض الاجتهادات البسيطة أو بالتقليد والنسخ من أعمال الآخرين، وحشوها بالوحدات الهندسية "المربع، المثلث، الدائرة، المعينية، والهلالية" إلى جانب المظاهر البيئية والاجتماعية والتقاليد والعادات، لمنحها البعد المحلي، بأسلوب رمزي أو تكعيبي أو التجريدية، للابتعاد عن تصوير الإنسان وذوات الأرواح رسمًا ونحتًا، وإن تباينت في الطرح؛ لأن ثقافة معظم الفنانين السعوديين بل جميعهم، من مصادر غربية -وإن كانت غير مباشرة- تعزز مكانة الفن الأوروبي، وتدعو له بكل الوسائل المتوفرة، على الرغم من الاختلاف في واقعنا وواقع الغرب، في الطبيعة والحضارة والتفكير والثقافة والممارسة الفنية؛ لأن الظروف الاقتصادية والفكرية والثقافية، والحاجة التي خلقت هذه الحركات، أخذت تنمو بشكل متدرج مهيأة للأصول المادية اللازمة لانبعاث حركات مماثلة، فالتطورات الاقتصادية والاجتماعية في بلادنا هي امتداد لتطورات الحضارة المعاصرة في العالم، وأن الأساليب والاتجاهات والمدارس الفنية التي ظهرت لديهم ما يبرره، غير أن الفنان السعودي إذ يخرج للناس بإنتاجه، يجد نفسه أمام ظروف أبعد من أن تكون ملائمة لإمكاناته، إذ تتفاوت في درجة علاقتها بموضوع اهتمامهم، خاصة أنه ليس مُحتَرِفًا بالمعنى السائد، إذ هو لا يعيش على فنه، فأكثرهم معلمون أو هواة ميالين للفن، لذلك يتجه أكثر الفنانين إلى التجريدية وهم بها جاهلون، أو إلى الفن الحديث وما بعده،(مثل) المفاهيمية، والتشكيل في الفراغ، والتشخيص المرتبك والطوتمية، كمصادر لحلول سهلة وسريعة، لمن لم يجدوا للشهرة وسيلة غير الفن، على الرغم من أنها انتهت معاركها لدى الغرب، إضافة إلى الركض في تنفيذ أعمال المناسبات والمقاولات، ولمن تذهب له الجوائز وينجح في البيع، واللهث لمؤثرات السوق وتحقيق رغبات هواة الاقتناء، بسبب الفرص المتاحة من بعض الصالات التجارية للأعمال الرخيصة، التي دمرت نقاء الفن التشكيلي السعودي، وأحبطت

الفنان الجاد، فمن خلالهم اهتزت فيها المعايير، حيث توالدت الأوهام من المغرورين الشغوفين، الذين يعيشون على سذاجتهم، وأوهامهم التشكيلية التي في نظرهم، تجارب تستحق الوقوف والحديث عنها، فهذا هو السخف والغباء بعينه، وقد يصل صاحب هذا (الغباء) إلى الشهرة –هذه الشهرة- التي لا تتعدى رأسه، وهذا الواقع سبَّبَ كثافةً ملحوظة في الإنتاج تتفاوت في درجاته بين الغث والرديء، أُطلقت مسميات كبيرة على أوهام صغيرة، نُفخ فيها وتضخمت، حتى أصبحت بضاعة كبقية البضائع الاستهلاكية، لتلبية رغبات فئات معينة، ولا يهم هنا النوعية، المهم ماذا تريد هذه الفئة؟ حتى باتوا يتصدرون المشهد، وهنا يجد الفنان الجاد، في إحباط ويأس بين الجزء المؤثر القادر على الشراء واغراءات السوق، وبين التقاليد الفنية الموروثة لديه، وتحت وطأة هذه الظروف جعلت أكثر أعمال الفنانين في سلة واحدة وصيغ إنتاجهم تتشابه وتتكرر، ولا يألون جهدًا في البحث والاطلاع والدراسة والتجريب، والتريث في الإنتاج، بالتالي يكون انحسار الفنانين بعيدًا عن بحث يوصلهم إلى اختلافاتهم وإلى شخصياتهم الفنية وإلى تميزهم، ولا إلى تطوير قدراتهم، وارتقاء مستواهم الفني، بالدراسة المتخصصة في الفن والممارسة الجادة والتجارب المدروسة، للوصول بفنهم إلى آفاق أوسع تضيف لهم مدارك ومفاهيم إبداعية شاملة، فليس الشغف والاقتباس واللطش، وسيلة للوصول لذلك؛ لأن هناك فرقًا بين الإبداع وصناعة التصوير.

من أعمال الفنان الهولندي
Harbor Sunrise







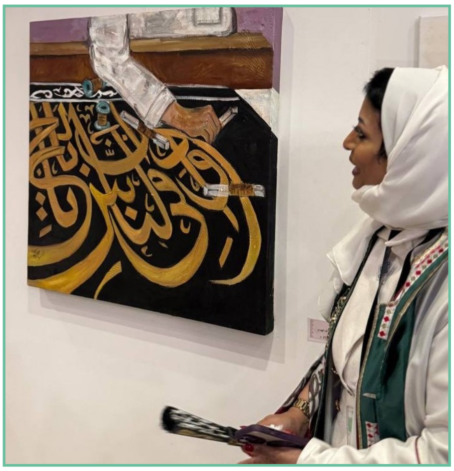
















SINGER







نواة الفن.. تحتفي باليوم الوطني السعودي 95

د. ناهد تركستاني



بمناسبة اليوم الوطني السعودي، نظّمت شركة نواة الفن معرضًا فنيًا مميزًا في مساحة وصل الفنية بجدة بارك، بإشراف مباشر من الدكتورة ناهد تركستاني. وقد شكّل المعرض تظاهرة إبداعية جمعت نخبة من رواد الفن التشكيلي السعودي الذين عبّروا بريشتهم وأعمالهم عن الانتماء للوطن وتاريخه العريق ورؤيته المستقبلية.

وقد لاقت الأعمال الفنية المشاركة إشادة واسعة من الزوار والمهتمين، حيث مثّلت تنوع المدارس التشكيلية وأظهرت ثراء التجربة السعودية في هذا المجال. ومن بين الأعمال التي حظيت بتميّز خاص، برز عمل الفنانة الخزافة سوسن شودري، خريجه ماجستير في التصاميم والفنون بإشراف الدكتورة ناهد تركستاني، الذي اعتمد على التشكيل الخزفي، واحتوى على النقوش الدادانية التاريخية، في ترجمة بصرية



لمقولة سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان "همتنا مثل جبل طويق وطموحنا عنان السماء"، ليجسد تلاحم الفن المعاصر مع الجذور الحضارية العريقة في منطقة العلا.

الفعاليات المصاحبة:

على مدار ثلاثة أيام، احتضن المعرض سلسلة من الورش الفنية والمحاضرات التفاعلية التي أثرت الحضور:

- **اليوم الأول:** محاضرة بعنوان "بين الأصالة والاغتراب: دور الفنان في تجسيد روح الوطن"، قدمتها د. لينا قطان والفنان فهد خليف ود. ناهد





تركستاني.

• اليوم الثاني: محاضرة بعنوان "الفن التشكيلي والوطن.. إبداع يخلد وانتماء يلهم"، بمشاركة الأستاذ ضياء عزيز ود. راوية الجارد ود. ناهد تركستاني.

• **اليوم الثالث:** محاضرة ختامية بعنوان "الفن السعودي.. 95 عامًا من الإبداع"، شارك فيها د. فؤاد مغربل ود. صالح الخطاب ود. عصام عسيري.

كما قُدمت ورشتان مميزتان:

• ورشة الرسم قدمها د. فؤاد مغربل.

• ورشة الخزف قدمتها د. ناهد تركستاني.

ختام وتكريم

اختُتمت الفعالية بحفل تكريم جميع الفنانين المشاركين بأعمالهم، وكذلك المحاضرين الذين أثروا المعرض بمداخلاتهم الفكرية والفنية. وقد أكدت الدكتورة ناهد تركستاني أن هذه المبادرة تأتي في إطار رسالة نواة الفن لتعزيز المشهد التشكيلي السعودي، وإبراز إبداعاته في محافل نوعية، حيث يجتمع الفن بالهوية الوطنية في لوحة متكاملة تجسد الروح السعودية الأصيل.

قائمة المشاركين بالأعمال الفنية:

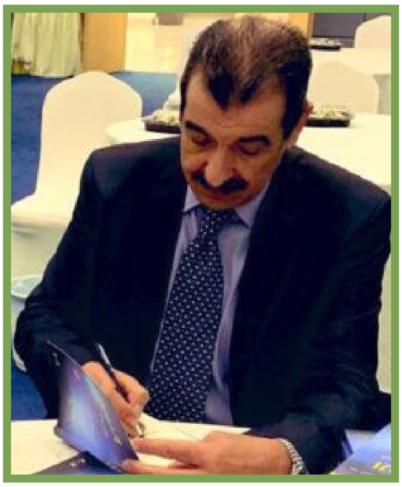
ضياء عزيز
د. فؤاد مغربل
د. ناهد تركستاني
د. عصام عسيري
د. عبدالله فتيني
د. عبدالعزيز الدقيل
د. صالح الخطاب
فهد خليف
طه صبان
إسماعيل أحمد آل راشد
أحمد البار
صالح القاسم
زهير مليباري
سوسن شودري
هنادي فرحات
فوزية عبداللطيف
هنادي السنان
علا حجازي
زمان جاسم
سهير شقير
علي السليماني
عمار سعيد
وجدان حلواني
موسى عمر
ليلى زيدان
الشيماء باسندوة
هيناس فرحات
مضاوي الناجم





أدبُ الطفل

أبي الشهيد



عبدالسلام الفريج

شاعر وروائي ومهتم بأدب الطفل من سوريا

من أجل ذكراك أبي
أحببت كل كتبي
أحببت بيتي الأرحب
أفديه يوم النصب
فأنت أنت قدوتي
في هدأتي أو غضبي
الروح بك كانت فدا
لموطني هذا الأبي

فيا شهيدًا خالدًا
لا لم تمت لا يا أبي
خطاك دوما نقتفي
دربًا على نهج النبي
نسير في درب العلا
كمن سرى ليثرب
وأقول في فخرٍ أنا
ابن الشهيد العربي



لا تتنمر



يوسف مباركية

كاتب وشاعر من الجزائر

صاحبْ صادقْ لا تتنمرْ
أظهرْ خُلُقا لا تتكبرْ

سامح من أخطأ سهوا
فالدين يحثك أن تغفر

لا تَسْرِقْ مِنْ غيرِكَ حُلما
لا تَظلمْ صَحْبَكَ لا تقهر

كُنْ خَيْرَ صَديق لصَديق
فالخلُ وَفِي لا يغدرْ



مسرح الطفل وأدب الطفل



ملكه باناجه

كاتبة مسرح الأطفال
من السعودية

في وقتنا الحالي، تعددت وتنوعت أساليب تقديم الأدب للأطفال، وتضاربت الآراء بين أساليب الأدب الحديثة والأدب القديم. ومع ذلك، يظل المسرح، الذي يُطلق عليه "أبو الفنون"، أحد أهم أشكال أدب الطفل، حيث يساهم في نقل القيم والمعارف للطفل بأسلوب ممتع، ويعزز لديه التفكير الإبداعي والخيال، إلى جانب تنمية مهاراته وقدراته اللغوية والثقافية والاجتماعية.

ويعد المسرح جزءًا من أدب الطفل، إلى جانب القصة القصيرة، والشعر، والأناشيد، التي تسهم جميعها في تعريف الطفل بالتراث والثقافات والفنون المتنوعة الخاصة بوطنه وبثقافات دول العالم، وذلك بأسلوب جذاب يتناسب مع عمره واهتماماته.

كما يساهم المسرح في تنمية خيال الطفل وتطوير مهارات الابتكار والإبداع لديه، ويجعله أكثر قدرة على التعبير عن أفكاره ومشاعره بثقة.

وتتنوع أقسام مسرح الطفل، منها:

مسرح الدمى.

مسرح خيال الظل.

مسرح التمثيل الصامت.

مسرح الأطفال الممثلين.

وغيرها من الأشكال المسرحية الموجهة للأطفال.

ولكل نوع من هذه الأنواع مميزاته الخاصة التي تلبي احتياجات الطفل المختلفة، وتساعد في بناء شخصيته، وتعزيز ثقته بنفسه، ليكون أكثر قدرة على التفاعل الإيجابي مع مجتمعه.



أدب الطفل.. بين الماضي العريق والواقع المعاصر



محمد الموسوي

كاتب من العراق

في أحد الفصول الدراسية بإحدى المدارس الحديثة، جلست المعلمة تقرأ قصة بعنوان "ليلى والروبوت الصغير". كان الأطفال يضحكون، ويتفاعلون، ويطرحون الأسئلة، ويعيدون رسم مشاهد القصة بطريقتهم الخاصة. لم يكن الأمر مجرد حكاية قبل النوم، بل تجربة متكاملة تُحفّز الخيال، وتنمّي الحسّ النقدي، وتفتح بابًا للابتكار. مشهد كهذا يلخّص كيف أصبح أدب الطفل في يومنا هذا أداةً تربوية، ووسيلة تعليمية، ومساحةً حرّة للتعبير والتفاعل.

لكن الأمر لم يكن كذلك دائمًا...

في الماضي، حين كانت الحكايات تُروى شفهيًا في ظلال النخيل أو على ضوء السراج، لم يكن الطفل طرفًا فاعلًا في القصة، بل كان مستمعًا هادئًا يلتقط الدروس من بين سطور الحكاية. كانت القصص تحمل عبرًا أخلاقية واضحة، وغالبًا ما تتضمّن شخصيات مثالية، تُجسّد القيم التي يودّ الكبار غرسها في الصغار. لم يكن الخيال منفذًا للطفل ليبني عالمه الخاص، بل كان قناةً لتوصيل الحكمة والخُلق.

كان أدب الطفل قديمًا أقرب إلى التلقين المغلَّف بالسحر.. قصص مثل "كليلة ودمنة" و"ألف ليلة وليلة" استخدمت الحيوانات، أو الجنّ، أو الشخصيات الخرافية لنقل رسائل الكبار. لم يكن الطفل يُسأل عن رأيه، ولم تكن القصص تُكتب لتناسب فئته العمرية بقدر ما كانت تنقل الموروث الثقافي كما هو.

أما اليوم، فقد تغيّر مفهوم الطفولة، وتطوّر معه أدبها. لم يعد الأدب موجَّهًا إلى الطفل، بل أصبح منبعًا ينبع من عالمه، يعكس اهتماماته، ومشاعره، وتجاربه. أصبحت القصص أكثر إنسانية وقربًا من الواقع، وأبطالها يشبهونه؛ يخطئون أحيانًا، ويصيبون أحيانًا أخرى، يتعلّمون من المواقف، وينمون كما ينمو هو.

أصبحت القصة الحديثة مساحة تفاعلية: تحمل في طيّاتها قيمًا تربوية، لكن دون وعظ مباشر؛ تُنمّي الخيال، لكن من خلال مواقف واقعية أو رمزية تُحفّز التفكير.. كما تطورت الوسائط أيضًا، فلم يعد الورق وحده حاملًا للأدب، بل ظهرت القصص المصوّرة، والمسرحيات التربوية، والتطبيقات التفاعلية، حتى القصص التي يكتبها الأطفال بأنفسهم.

في الإمارات مثلًا، أُطلقت مبادرات مثل "تحدي القراءة العربي"، التي شجّعت الأطفال على قراءة عشرات الكتب سنويًا، واختيار ما يناسب اهتماماتهم، مع توفير بيئة تفاعلية تدمج بين الكتاب، والمسرح، والأنشطة التربوية. كما أُنتجت قصص مصوّرة باللغة العربية، تحكي عن أبطال معاصرين يعيشون قضايا قريبة من واقع الطفل العربي، مثل التنمّر، والحفاظ على البيئة، أو استخدام التكنولوجيا.

هذا التحوّل من الحكاية التقليدية إلى النص التفاعلي لم يُلغِ قيمة التراث القصصي القديم، بل أعاد تقديمه بطرقٍ مبتكرة تُناسب العصر وتفكير الطفل الحديث. فالطفل اليوم لا يكتفي بأن يسمع، بل يريد أن يُشارك، ويتخيّل، ويُعيد كتابة النهاية بنفسه.

هكذا، يستمر أدب الطفل في التطور، ككائن حي ينمو مع الطفل ويكبر معه. بين الأمس واليوم، ما زالت الحكاية تسكن قلب الطفل، لكن اليوم التربية ليست أوامر تُلقى، ولا نصائح تُقال في لحظة غضب، بل هي حضور صادق، وتكرار هادئ، وصبر طويل. وكل كلمة تُقال، وكل رد فعل يُختار، يُشكّل مستقبلًا ما.. فالأسرة ليست فقط من تلد الطفل.. بل من تربي الإنسان فيه.



نحو حداثة النّص في أدب الطفل.. من التّلقين إلى التكوين



حسين عبروس

كاتب وشاعر للأطفال من الجزائر

مقدمة:

حينما نكتب للطفل، نشعر بأننا نكتشف العالم معه من جديد، فتغمرنا متعة الرّحلة في ذلك الفضاء المليء بالفرح والدهشة، فنبدع أجمل النّصوص التي تترك أثرًا كبيرًا في النفوس.

ونحن إذ نتجاوز حدود البساطة والسذاجة في كثير من الأحيان، نطلّ على عوالم شتّى في ذواتنا وذوات القارئ الصغير، الذي نسمّيه الطفل تارة، والفتى أو اليافع تارة أخرى، دون أن نتجاهل العنصر الآخر من الفتيات.. وفي هذه التّجربة نوثّق الروابط مع عالم الطفولة الذي لا حدود له.

ليس من السهل أن يكتب الكاتب للطفل؛ لا لأن الصعوبة تكمن في لغته، ولا في صِغر عقله الغامض، بل لأن الكتابة له تعني الدخول إلى عالم بريء لا يعرف الزّيف ولا المكر مطلقًا، وهو لم يتشبّع بعد بالأحكام والقوالب الجاهزة التي يصبّها فيه بعض الكتاب.. ومن هذا المنطلق، أرى أنّ الكاتب الذي يشتغل على ثقافة الطفل يجدر به أن يتخلّى عن موقع المعلّم والأستاذ، ليصبح شريكًا في رحلة الكتابة والاكتشاف، وأن يكتب بنبض قلبه لا بخبرته المكتسبة وحدها.

فالكتابة الموجّهة للطفل في وطننا العربي لا تزال تتأرجح بين طرفي نقيض:

1. طرف التّلقين: حيث نجد القصة محمّلة برسائل أخلاقية مباشرة، تلقّن الطفل قواعد تجاوزها الزمن، فأصبحت عديمة الفائدة، مفرغة من محتواها الذي وُجدت من أجله في فترة معينة.

2. طرف التّرفيه المجاني: حيث يغيب العمق، وتُختزل القصة في أداة تسلية سطحية لا تشبع نهم القارئ الصغير.

وبين هذين القطبين تضيع الإمكانات الفنيّة والتربوية الهائلة التي يحملها النص الإبداعي الجيد حينما يُكتب للطفل.

أولًا التلقين والإشراك:

إنّ الاختلاف في الرّؤية والبناء في كتابة النّص الإبداعي للطفل يقودنا إلى فرضية شائعة في الوطن العربي، مفادها أنّ الطفل كائن ضعيف يحتاج إلى ملء معرفي وأخلاقي.. فتأتي القصة محمّلة برسائل صريحة، تقدم مغزاها في خاتمة حتميّة مغلقة. هذا النمط يفترض في الطفل متلقيًا سلبيًا، لا يُشارك في إنتاج المعنى، بل يُستدرج لقبول رؤية جاهزة للعالم وما فيه من قضايا.

أمّا النموذج التشاركي، فيقترح أن يُعامل الطفل كقارئ له كامل الحقوق في التّأمل والتأويل والتساؤل. هنا لا تُلقّن القيم، بل تُبنى من خلال التجربة الجمالية التي يصنعها النّص في نفسية القارئ الصغير.. يُترك له حرّية الاكتشاف، والخطأ، وإعادة بناء العلاقة مع النص والشخصيات من موقع الوعي الحرّ لا الطاعة العمياء.

ثانيًا: نحو نص يحترم الخصوصية وينفتح على الكونية؛

النص الحديث الموجّه للطفل يجب أن يوازن الكاتب فيه بين أمرين:

1. احترام المرجعية الثقافية والدينية للمجتمع، دون المبالغة في خطاب التلقين المباشر الممل.

2. الانفتاح على المنجزات المعرفية والإنسانية في الأدب والفكر والتكنولوجيا، بما يوسّع أفق الطفل ويعزز تفكيره النقدي.

فالطفل لا يعيش معزولاً عن العالم، ولا ينبغي عزله عن جذوره.. النص المنشود هو الذي يستوعب هذه الجدلية، ويكتب للطفل بوصفه كائنًا روحيًا وفكريًا في آن، يملك الحق في التساؤل والدهشة والاختلاف.

ثالثًا: إعادة تشكيل شخصية الكاتب – من المعلّم إلى الفنان:

لكي نكتب نصوصًا متميّزة للطفل، لا بد من إعادة تشكيل شخصية الكاتب العربي.. فالمطلوب ليس تغيير الأسلوب فقط، بل تغيير الرّؤية والموقع.

الكاتب–المعلّم: يفرض سلطته داخل النص، فيتقيّد بها القارئ الصغير.

الكاتب–الفنان: يبني عالمًا يشرك فيه الطفل، دون أن يلزمه بوصاية.

هذا التحول يتطلب:

وعيًا بسيكولوجيا نمو الطفل في مراحله العمرية.

قراءة واسعة في الأدب العالمي الموجّه للطفل.

تدريبًا على تقنيات السرد التفاعلي والتلميح الرمزي.

تحرّرًا من الخوف الرقابي الداخلي الذي يشلّ الخيال.

رابعًا: أمثلة تطبيقية – نحو أدب يمنح الدهشة لا الجواب:

في الأدب العالمي، نجد قصة "الذئب الذي اكتشف دفء الشمس.. مثالاً على كسر القوالب النمطية، حيث تتحول شخصية الذئب من رمز للشر إلى كائن يبحث عن المعنى والدفء.. القصة لا تقدّم إجابة، بل تفتح أفقًا إنسانيًا للتأمل.

أما في الأدب العربي، فتمثل نصوص يعقوب الشاروني، مثل "أصدقاء من عالم آخر"، انتقالاً من التعليم المباشر إلى المغامرة الرمزية، حيث يخوض الطفل تجربة مشوّقة دون أن يشعر بأنه يتلقى درسًا أخلاقيًا.

خاتمة:

يظلّ النص في أدب الطفل جسرًا لبناء الثقة في نفسية الطفل، لا قناة للتعليم.. فالتحدي الحقيقي ليس كيف نُعلّمه، بل كيف نثق به وفي قدراته. الطفل لا يحتاج إلى دروس جديدة، بقدر ما يحتاج إلى من يصغي إلى أسئلته ويمنحه الأدوات ليبحث عن إجاباته الخاصة.

حين نكتب للطفل نصًا حيًّا، منفتحًا، مشاكسًا، فإننا نمنحه المساحة ليكون كائنًا حرًا، لا مشروع راشد في طور التشكيل.. هكذا، يصبح النّص الفنّي بوابة للتكوين لا محطة للتلقين، ومساحة للمعنى لا مجالاً للوعظ، وجسرًا للثقة لا أداة للترهيب.

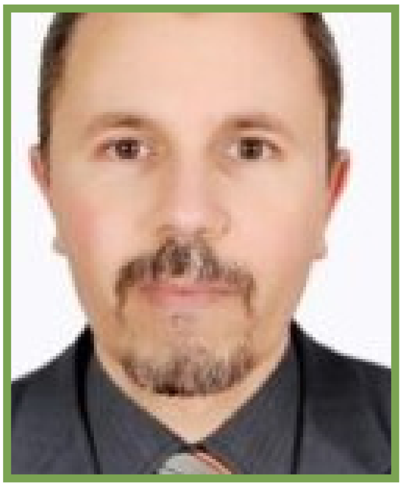
هامش:

1. الذئب الذي اكتشف دفء الشمس (بالفرنسية: Le Loup qui découvrait le pays des contes) من تأليف الكاتبة الفرنسية Orianne Lallemand ورسوم Éléonore Thuillier، وتندرج ضمن سلسلة قصص شهيرة تبدأ بـ Le Loup... (الذئب الذي...).

2. يعقوب الشاروني (1924–2017) من كبار كتاب قصة الطفل في مصر والوطن العربي.



ضعف الشأن الأدبي للطفل.. في المجتمع العربي



أحمد بنسعيد

كاتب للأطفال من المغرب

مقدمة:

الطفل هو البداية والمستقبل، وهو الأولوية في سلم الأولويات في العوالم المتحضرة.

كاتب أدب الطفل يبني عالمه الأدبي والعلمي وفقًا لفهمه العميق لمراحل نمو الطفل الجسدي والنفسي واللغوي، مازجًا الخيال بالقيم الإنسانية.

كل نص يرسله الأديب هنا هو بمثابة رعاية دقيقة واعية لبذور المستقبل، أي أن تأثير الكاتب يمتد عبر الزمن على المجتمع بأسره.

غياب تقدير المجتمع للطفل:

وما لاحظته أن المجتمع العربي غالبًا لا يقدّر الطفل كإنسان، بالتالي لا يقدّر العاملين له حق قدرهم. يُنظر إلى الطفل أحيانًا كثيرة ككائن ضعيف يحتاج إلى عكاز، أو مزعج يحتاج إلى اللهو والتسلية، أو بنك مستقبلي يحتاج إلى التعليم السريع، ليس كعضو مجتمع أساسي يحتاج رعاية فكرية، وكمسؤولية مجتمعية تتطلب نفض الغبار لتحقيق الاهتمام الحقيقي والعلمي به.

قهر من البدايات:

كثير من كتاب أدب الطفل يبدأون بموارد محدودة، وفرص تعليمية ضئيلة، وضعف التكوين...

ويبرز نقص التقدير الاجتماعي والثقافي جليًا في كون المجتمع لا يدعم الكاتب الهاوي العاشق الموهوب في بداية مساره حتى بالكلمة الطيبة، فما بالك بالمال أو الاعتراف.

هذا الشعور بالبدايات المقهورة يثقل على الكاتب، لأنه يعلم أن جهده للأطفال سيكون شاقًا جدًا وطويل المدى، بينما الاعتراف محدود أو منعدم.

الكاتب يعتني بالجيل الذي سيكوّن قاعدة المجتمع في المستقبل، وتأثيره يكون كبيرًا على المدى الطويل، لكنه على مستوى قصير المدى ينعدم التقدير الإداري والاجتماعي، ما يشكل قناعة ثابتة لدى الكاتب بضعف فكري إداري ومجتمعي ينعكس على عمله ويولّد لديه شعورًا عميقًا بالإحباط، يدعوه في كل حين للتوقف والاستقالة عن هذا المجال.

وكما هو واضح، المجتمع العربي ورأسماله اليوم كثيرًا ما يركز على النتائج الفورية، الشهرة السريعة، أو المكاسب المباشرة، كما الحال في كرة القدم والغناء... ولا يرى القيمة الحقيقية للاستثمار في الإنسان منذ الطفولة، لأن ذلك يأخذ وقتًا طويلًا ونجاحه ربما يكون غير مرئي في نظره.

هذا يجعل كاتب أدب الطفل غالبًا ما يشعر بأنه يعمل في فراغ اجتماعي.. فمن جهة، الكاتب يعمل على أهم مرحلة في حياة الإنسان: الطفولة أرضية المستقبل.. ومن جهة أخرى، المجتمع لا يمنحه الاعتراف أو التقدير الذي يستحقه

منذ البداية، فلا قيمة لجهوده في عيون المحيط المباشر.

ضعف الشأن الأدبي للأطفال بين ممثلي أدب الطفل أنفسهم:

1. الطفل في عمق الشأن الأدبي ليس محور الاهتمام الفعلي.

في كل مراحل النظام الثقافي، الطفل غالبًا غير موجود كمستفيد مباشر أو صاحب رأي.

القرارات المتعلقة بالكتب غالبًا مستوردة كما هو الشأن للقطاعات الأخرى. المنهج، المحتوى، حتى تقييم الأعمال، تتخذ غالبًا من قبل لجان غير متخصصة أو بعيدة عن فهم عالم الطفل.

النتيجة: محتوى الأدب المقدم للأطفال أحيانًا كثيرة لا يلامس احتياجاتهم الحقيقية، ولا ينمي خيالهم أو قيمهم بالشكل الأمثل الذي يلبي طموحات الشعوب العربية في أجيالها.

2. الأدب المقدم للطفل غالبًا يقع تحت تسلّط أذواق خارجية.

الكتابات التي تُنشر، تُروج، أو تُكرم، تتأثر أحيانًا بأذواق الكبار، التوجهات الثقافية العامة، أو الاعتبارات المالية والتجارية والسياسية...

الطفل، الذي هو المستهلك النهائي، غالبًا لا يحصل على الأدب الذي يناسبه ويثري محصلته ويبني شخصيته.

3. ضعف المنظومة الثقافية الخاصة بالطفل.

لا توجد غالبًا مؤسسات أصيلة قوية، مدارس، مكتبات، أو لجان متخصصة، تعمل باستمرار على دعم وتطوير أدب الطفل بشكل منهجي.

النتيجة: الكاتب الذي يكرّس جهده لخدمة الطفل غالبًا يعمل في فراغ أو في بيئة مؤسسية غير داعمة، أو منشغلة بأمور أخرى.

4. الأثر طويل المدى.

هذا الضعف يؤثر على جيل كامل من الأطفال، لأن أدب الطفل هو الوسيلة الأساسية لصقل الفكر والقيم والخيال منذ البداية.

الطفل الذي لا يجد أدبًا جادًا ومناسبًا في سنه المبكرة، يفتقد الفرصة للتنشئة الثقافية والأخلاقية المتوازنة. بالتالي ينشأ ضعيفًا على المستوى الحضاري والعلمي والثقافي.

5. الجوائز كمثال لا أكثر.

الجوائز العربية تُظهر هذا المشكل بوضوح: كثير من الجوائز تُمنح لأعمال لا تتوافق مع احتياجات الطفل أو معايير أدب الطفل المتخصص.

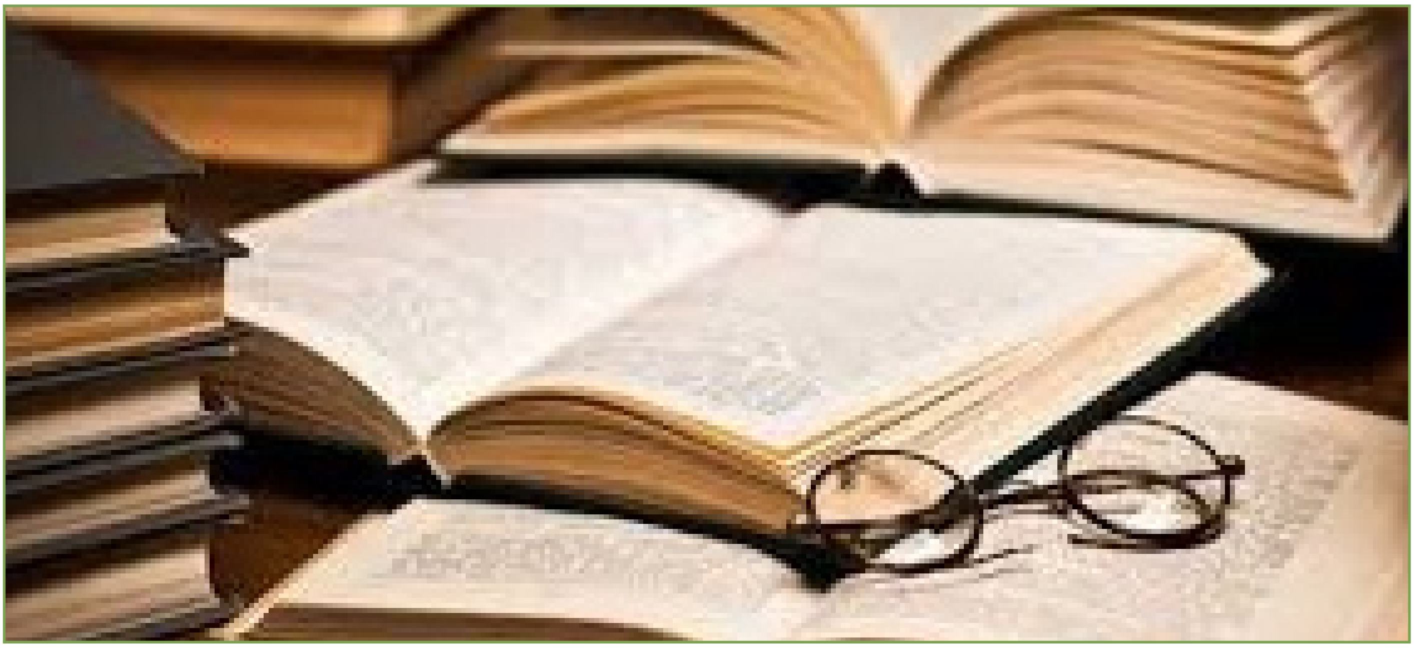
الضعف الشديد لجوائز أدب الطفل، إنما هو فقط رمز للخلل العام في الرؤية الأدبية للأطفال في المجتمع وتقديرهم.

خاتمة:

ضعف الشأن الأدبي للطفل في المجتمع العربي هو واقع مركزي: الطفل غير محور الأدب، والمجتمع لا يقدر الدور الأساسي لكتّاب ومبدعي أدب الأطفال.

فنجد الأدب المقدم للأطفال غالبا ما يخضع لتوجهات الكبار غير المختصين، لا لاحتياجات الطفل الحقيقية.

ويبرز الحل في حاجتنا الشديدة إلى إعادة بناء المنظومة الثقافية حول الطفل، بحيث يكون هو وكل ما يتعلق به محور الاهتمام.



كنز النهر



إبراهيم مغفوري

كاتب قصص للأطفال
من السعودية

كان هاشم شابًا ذكيًا في الخامسة عشرة من عمره، لا يؤذي أحدًا، يحبه كل من يعرفه.. كان يذهب إلى مدرسته الواقعة في المدينة، على بُعد كيلومتر واحد، كل يوم مشيًا على الأقدام.

وكان يمر بجوار النهر الذي يقسم الغابة إلى قسمين، شرقي وغربي، ذهابًا وإيابًا، يحمل في يده كتب المدرسة، وفي اليد الأخرى عصاه التي يحتمي بها من الحيوانات الضارة.

وفي يوم من الأيام، بينما كان في طريقه، ناداه تمساح يسبح في النهر، وقال له: يوجد هنا في النهر كنز، وأنا حارسه. ولأنني أحببتك أيها الشاب الطيب، سأسمح لك أن تأخذ منه ما تشاء.

توقف هاشم والتفت نحو التمساح، فخاف من منظره وكاد أن يهرب، لكنه تذكّر الكنز ولمعان الذهب والجواهر، فتوقف.

فكر بالنزول إلى النهر، لكنه تراجع وتمهّل. فماء النهر خطر، وصحيح أنه يجيد السباحة، لكن الحذر واجب، وهناك تمساح مفترس وقد يكون هناك غيره.

تشجّع هاشم وقال للتمساح: وكيف أعرف أن في النهر كنزًا؟

نزل التمساح بسرعة إلى النهر، وعاد بجوهرة تلمع مع ضوء الشمس، تأخذ الألباب.

انبهر هاشم بجمال الجوهرة، وقال: وهل هناك الكثير منها؟

ابتسم التمساح وقال: هناك صندوق مملوء بالمجوهرات الثمينة.

ازدادت رغبة هاشم في الحصول على الكنز، وحاول النزول إلى النهر، لكنه خاف من عواقب العجلة، وتراجع ليفكر بعمق.

وكان التمساح يشجعه ويطلب منه أن يسرع قائلاً: الفرصة تأتي مرة واحدة!

احتار هاشم كثيرًا، ثم قرر فجأة العودة إلى البيت، وبعد قليل عاد ومعه عصا وحديدة، وتوكل على الله، ونزل إلى النهر.

قابله التمساح في الماء وهو يضحك قائلاً: هذا هو الكنز، لكنك لن تصل إليه، لأني سألتهمك قبله!

لم يخف هاشم، فقد كان مستعدًا لكل شيء، وأشار إلى التمساح بالعصا والحديدة، لكن التمساح لم يخف وهاجمه بقوة.

راوغه هاشم بخفة، فغضب التمساح وفتح فمه الكبير يريد التهامه.

أسرع هاشم وأدخل الحديدة في فم التمساح بالعرض، فازداد غضب التمساح وأطبق فمه على الحديدة محاولاً كسرها، لكنه لم يستطع، فقد كانت الحديدة قوية.

دخل التمساح في معركة مصيرية مع الحديدة، وفي كل مرة حاول التخلص منها.. لكنه فشل.

استغل هاشم الموقف، فأسرع وأخذ من الصندوق ثلاث جواهر، ثم خرج من النهر مسرعًا قبل أن يحرر التمساح نفسه.

فرح هاشم وأهله بالجواهر، فباع جوهرة واحدة بملايين الريالات، وبنى بيتًا كبيرًا له ولأسرته، واشترى لوالده متجرًا يبيع فيه ألعاب الأطفال بأسعار مخفضة، وظل كنز النهر سرًا لا يعلمه إلا هاشم.



هل نكتب للأطفال كما نكتب للكبار؟



حصة بنت عبد العزيز

كاتبة من السعودية

بين بساطة اللغة وعمق الرسالة في أدب الطفل.. لا يزال أدب الطفل يثير تساؤلات جوهرية في الوسط الثقافي: كيف نكتب للصغار؟ وهل تختلف الكتابة لهم عن الكتابة للكبار؟ سؤال يبدو بسيطًا في ظاهره، لكنه يخفي خلفه جدلاً طويلاً حول طبيعة الأدب ووسائله ومسؤولياته.

الأدب.. جوهر واحد ووجوه متعددة:

الكتابة للطفل ليست مجرد تبسيط للمفردات أو اختزال للأفكار، بل فن قائم بذاته، له أدواته الخاصة، رغم اشتراكه مع الأدب للكبار في الهدف الأساسي: التعبير عن الإنسان، وبناء الجمال، وإيصال الفكرة.

الاختلاف الأساسي يكمن في المتلقي: الكبار يقرأون بعقولهم وأدواتهم النقدية، بينما الطفل يستقبل النص بعاطفته وخياله أولًا، قبل أن يقيّمه عقليًا.. لذلك يتطلب الأدب الموجّه للطفل لغة واضحة، وصورًا مشبعة بالخيال، وقوالب قصصية جذابة تثير الفضول وتشجع على التساؤل والاكتشاف.

لغة تناسب دهشة الطفولة:

الطفل يكتشف العالم بعين متحرّرة من التعقيد، ولديه قدرة فائقة على استيعاب المعاني العميقة إذا قُدمت بطريقة مشوقة.

لذلك فإن النصوص الموجهة له يجب أن تجمع بين البساطة والجمال، وبين اللعب والمعرفة، وبين الحكاية والمعنى.

اللغة هنا ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل جسر يوصل الطفل إلى التجربة والمعرفة بطريقة طبيعية وشيقة.

بين التبسيط والسطحية:

يحذّر النقاد من الوقوع في خطأين شائعين:

1. تقديم نصوص تعليمية مباشرة تفقد النص متعته وجاذبيته.
2. الاستخفاف بعقل الطفل عبر نصوص سطحية أو فقيرة المعنى.

التحدي الحقيقي يكمن في إيجاد التوازن: تقديم أفكار وقيم إنسانية عميقة ضمن قالب قصصي أو شعري أو مسرحي ممتع، بحيث يستمتع الطفل بالقراءة ويستفيد في الوقت ذاته، دون الشعور بالتلقين أو الإلزام.

مسؤولية مضاعفة:

الكتابة للطفل مسؤولية مضاعفة، لأنها لا تصنع متعة عابرة فحسب، بل تزرع بذور القيم والوعي والجمال في

وجدان القارئ الصغير.

ما يُقدَّم له اليوم يمكن أن يصبح أساس شخصيته المستقبلية، وشكلًا من أشكال تكوين وعيه الإبداعي والإنساني.. لذلك يجب أن يتحلّى الكاتب بالصبر والصدق في طرح أفكاره، وأن يمنح نصوصه عمقًا وجاذبية في آن معًا.

الخلاصة:

أدب واحد بمرآتين:

يمكن القول إننا نكتب للأطفال كما نكتب للكبار في صدق التجربة وحرارة الفكرة، لكننا نختلف في اللغة والأداة وطرائق الإيصال.

فما يُقدّم للكبار عبر التأمل والنقاش الفلسفي، يُقدّم للأطفال عبر الحكاية واللعب والصورة البريئة، التي تعكس العالم في دهشته الأولى، وتزرع فيه حب الاستكشاف والقراءة.

رسالة مفتوحة للكتّاب والناشرين:

إلى كل من يكتب أو ينشر للطفل: تذكّروا أنكم تخاطبون قرّاء اليوم وصنّاع الغد.. ما تزرعونه في نص صغير أو حكاية قصيرة قد يتحوّل إلى جذور ممتدة في وعي أجيال كاملة؛ لذلك اكتبوا بصدق، وامنحوا نصوصكم جمالًا يليق بالطفولة، ولا تخشوا تبسيط اللغة ما دام المعنى عميقًا.

فالأدب الحقيقي، حين يصل إلى الطفل، لا يبقى حكاية تُقرأ ثم تُنسى، بل يصبح تجربة حيّة ترافقه وتشكّل ملامح شخصيته المستقبلية.

ونحن لا نريد من أطفالنا متعة عابرة فحسب، بل نريدهم أن يحققوا ما عجزت عنه الأجيال السابقة في كل مجالات الخير والبناء، وأن يبقى الإيمان بالله ساكنًا في قلوبهم، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.



أدب الطفل والتنمية البشرية



د. شاهيناز العقباوى

كاتبة من مصر

لا ينكر أحد أن المحور الأكثر أهمية في أدب الطفل هو الحرص على متابعة التنمية بكل أشكالها المختلفة للطفل؛ سواء أكانت تنمية أخلاقية أو تربوية ودينية، أو علمية وإبداعية، وغيرها من الوسائل التي تلعب دورًا كبيرًا في صناعة طفل سويٍّ، يساهم مستقبلًا في قيام أجيال تتمتع بقدر عالٍ من التميز، وتشارك بفاعلية في بناء مجتمعات متوازنة تسهم في البناء والتعمير.

وكما هو معروف، فإن التنمية البشرية ـ وهي عملية توسيع خيارات وقدرات الأفراد والمجتمعات من خلال تعزيز الصحة والتعليم والمعرفة ومستوى المعيشة اللائق ـ تهدف إلى تمكين الإنسان من عيش حياة أفضل، والمشاركة بفعالية في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وترتبط هذه العملية ارتباطًا وثيقًا بمؤشر التنمية البشرية التابع للأمم المتحدة، الذي يقيّم التقدم الإنساني استنادًا إلى محاور الصحة والتعليم والدخل.

ويرتبط أدب الطفل عبر التاريخ ارتباطًا وثيقًا بالتنمية البشرية؛ إذ يعد أداة فعّالة لتنمية مهارات الأطفال وقدراتهم العقلية والإبداعية، وغرس القيم الأخلاقية، وتعزيز الفهم الاجتماعي للعالم، وتشجيع التفكير الناقد والابتكاري، بما يسهم في بناء شخصية قوية وواعية ومتمكّنة. كما يشجع أدب الطفل الخيالي على النمو والتطور، وينمّي مهارات التفكير النقدي والإبداعي، ويساعد الطفل في إنجاز المهام وتطوير قدراته في الاكتشاف والابتكار. وليس بخافٍ أن مرحلة الطفولة تعد من أهم المراحل في حياة الإنسان، إذ تتشكل فيها الشخصية ويتطور العقل والذكاء. ومن خلال ما يقدمه أدب الطفل من نماذج مميزة ومختلفة، يسعى إلى نقل الطفل إلى عوالم أكثر مثالية، تفتح أمامه آفاق التنمية.

ولن نكون مبالغين إذا قلنا إن أدب الطفل، بما يملكه من عناصر بنائية تميّزه عن غيره، يمثل الأساس الأول والركيزة الرئيسة في علم التنمية البشرية، لأنه قائم في جوهره على إنتاج نماذج بشرية فريدة، تتجاوز كل أنماط التربية المعروفة والمتوارثة عبر التاريخ.



صرخة طفولة على باب المدرسة



د. خالد بن ربيع الشافعي

كاتب من السعودية

أُفَيْرِخٌ مَاضٍ في طَرِيقِهِ إلى مَدْرَسَتِه.. خلَّتْهُ حَافيًا من رقَّة نَعْلَيْه.. مَا غَبطتُ فيهِ إلا إِشْرَاقَةَ رُوْحِهِ، وَبَرَاءةَ نَظَرَاتِهِ.

سُرعَانَ ما أَهْمَدَهُ، وَثَلَمَ عُبَابَ مَشَاعِرِهِ رُغَاءُ طَيِّبي الذِّكْرِ من القيِّمين على البَابِ: "هَيَّا بِسرْعة".

شَعُرْتُ أنَّ غَدْرًا حَاقَ بالصَّبيّ.. تَسَمَّرتْ عَيْنَاهُ في رَأسِهِ، وَفَضَحَتْهُ رِقَّةُ حَاله.

أَحْيَانًا الصَّرامَةُ تَفْتَرِسُ الرَّجُلَ الخَطِيرِ.. فَما بَالُكَ بِصَبيٍّ نَحِيلٍ صَاحبِ فَقْرٍ وَجَدْبٍ، يَخَافُ من ظلِّه، لا يَسْتَطِيعُ أنًّ يَصْدَعَ حَتَّى لأَنَامله!

_ لمحة أدبية عن النص:

قطعة إنسانية تنبض بالخيال واللغة الراقية، ترصد لحظة صادمة في طريق طفل نحو المدرسة، حيث تتجلى براءة الطفولة أمام قسوة الواقع. صرخة وجدانية تعكس أثر الصرامة على قلوب صغيرة، وتدعونا للتأمل في عالم الطفولة وهشاشتها.

قسم أدب الطفل



الأدب العالمي

لطائف تركية

ترجمة: سلسبيل جوابره

”تبكِي
لأنّكَ يجب أن تبكي
لا توجد
حُجّة أكبر
من هذا الدليل“

“Aglıyorsun
Çünkü aglamalısın
Daha inandırıcı bir bahane yok”

”ثم ينقسم العالم إلى نصفين
نصف أنا.. نصف أنت
ثم نعاود اجتماعنا دوَن أن يشعر أحد“.
اوزدمير أساف

Dünyanın nüfusu ikiye bölünüyor,
Yarısı sen oluyorsun, yarısı ben…
Sonra ikimiz bir bütün oluyoruz,
Kimseye sezdirmeden.
Özdemir Asaf

لطالما أردتُ أن أصبح قرص الشمس في صغري، لكن قلبي كان حارًا ٍفي الأساس، ففهمت أنه من الأفضل أن أظل طفلا، ثم عندما كبرت بَرد قلبي وتحول إلى كومة ثلج.. لاستطعت أن أكون شمسًا ولا حتى بقيت طفلًا“.
اوزديمير أساف

Çocukken güneus olmak isterdim,
Sonra anladım ki en iyisi çocuk olmak.
Çünkü günes ten sıcaktı kalbim.
Büyüdüm derken, yasam denen ayazda üsüdüm. Sogudu buza döndü kalbim.
Ne “günes” olabildim, Ne “çocuk” kalabildim.
Özdemir Asaf

المصدر: قناة سلسبيل جوابره



كلمـــــاتـــــها

ترجمة:مي طيب

"أحب الفتاة التي تكتب، وتعش حياتها الكثيرة؛
لم تجدها حتى الآن، فهي تختبأ تحت كلماتها الحكيمة.
قبّل أصابعها الملطخة بالحبر الأزرق وسامح الأقلام التي تركت عليها أثرًا.
آثار شفتيك عليها، لا تستطيع محوها.
انسَ ذكرياتها الممزقة، أو الصفحات التي أخذها الآخرون؛
فأنت الخالد لها وبطل كتابها".

لانج ليف

"Her words"

"Love a girl who writes and live her many lives.
You have yet to find her, beneath her words of guise.
Kiss her blue inked fingers, forgive the pens they marked.
The stain of your lips upon her, the one she can't discard.
Forget her tattered memories, or the pages others took.
You are her ever-after, the hero of her book."

Lang Leav

المصدر:

English Literature & Linguistics



بنات

توظيف الذكاء الاصطناعي.. في التدريب القضائي

وفاء عبدالله



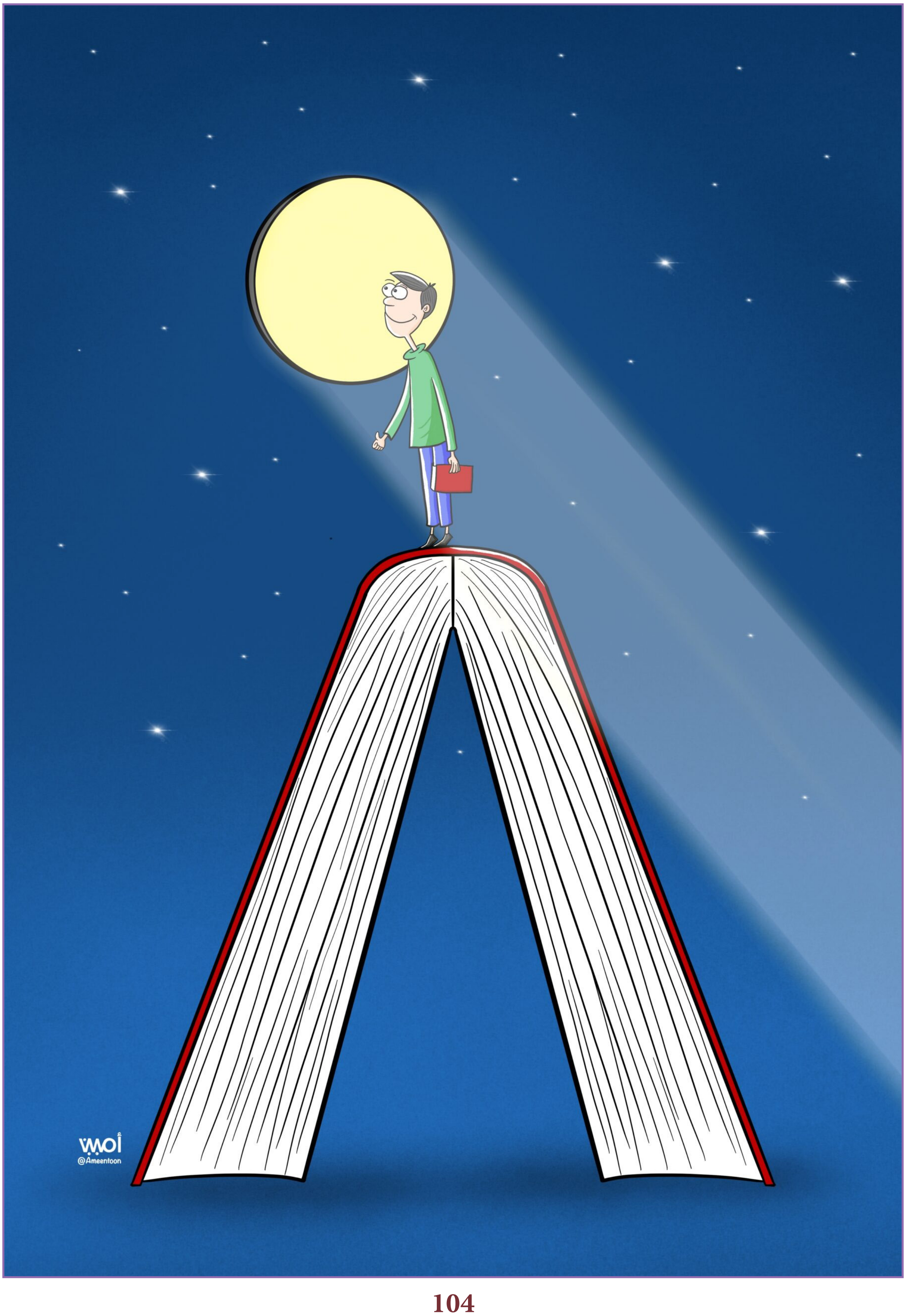
قبل إعطاء طفلك أي دواء

محمد العمري



كاريكاتير العدد

أمين الحباره



ترنيمة العدد

علي الحباره



النادي الأدبي الثقافي

مجلة فرقد الإبداعية

جماعة فرقد الإبداعية



للإبـــداع عنـــوان





مجلة فرقـد الإبداعيـّة





مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي